روضة السالحين
في
فكاهات، ونوادر، وغرائب العرب
جمع واعداد
ياسين سبيناتي
مكتبة العبيكان

روضة السائحين

في

فكاهات، ونوادر، وغرائب العرب

جمع وإعداد

ياسين سبيناتي

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سبيناتي، ياسين محمد

روضة السائحين في نوادر وغرائب العرب .- الرياض.

٢٣٢ ص، ١٧ X ٢٤سم.

ردمك: ١ - ٨٠٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- الفكاهات العربية أ - العنوان

ديوي ٨١٧,٠٠٨ ٢١/٣٦١٨

ردمك: ١ - ٨٠٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع ٢١/٣٦١٨

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

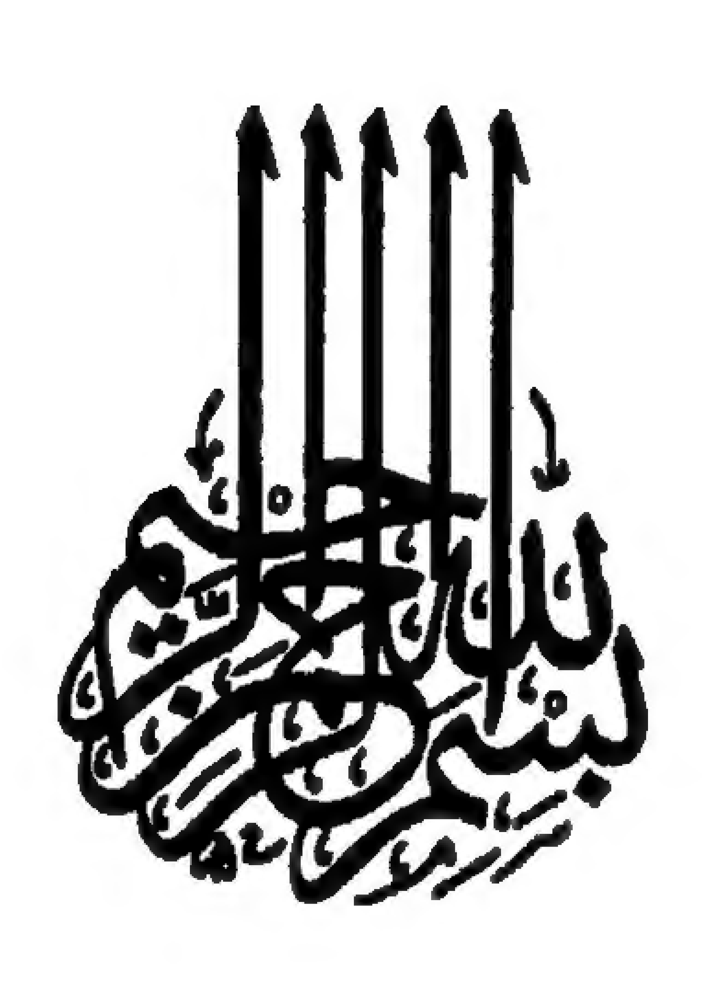
الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

النكتة أو الطرفة أو النادرة لون أدبي محبب إلى النفس؛ لأن هذا اللون يدفع الإنسان إلى التبسّم والضحك والتعجب والفرح، ويشيع في نفسه السرور والرضا، ويدفع عنه السَّأم والملل والخمول والحزن، ويحرك فكره، وينشط ذهنه، ويروِّض أخلاقه. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «روِّحوا القلوبَ ساعةً فساعة». وصاحب هذا اللون يقصد إمتاع نفسه وغيره من خلال ما يذكره من المواقف المختلفة من أخبار الناس وحركاتهم وعلاقاتهم، وذلك بجمع المفارقات والمقارنات اللفظية أو المعنوية أو الحركية.

وقد حَرِصْنا في هذه المجموعة أن نروِّحَ قلب القارئ بلطف دون إخلال بالأدب أو خدشٍ للحياء، أو ابتذال في الأسلوب أو استهانة بالقيم الدينية أو الاجتماعية.

ومَهْما كَمُلَ العمل فإنه يبقى موضعًا لاختلاف الآراء فيه. ورضا الناس غاية لا تدرك.

المؤلف

طرائف

الخلفاء والأمراء والأعيان والقضاة

عجوز تشتكي عمر إلى عمر

لـمّا رَجَع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– من الشام إلى المدينة المنورة انفرد إلى الناس؛ ليتعرف أخبار رعيته، فمر بعجوز في خبائها[١] فقصدها، فقالت: يا هذا، ما فعل عمر؟ قال: قد أقبل من الشام سالماً. فقالت: لا جزاه الله عني خيراً. قال: ولِمَ؟ قالت: لأنه – والله– ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم. فقال: وما يُدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله! والله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. فبكى عمر – رضي الله عنه – وقال: وا عمراه! كل أحد أفقه منك يا عمر! ثم قال لها: يا أمة الله، بكم تبيعيني ظُلامتك من عمر؛ فإني أرحمه من النار؟ فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله! فقال: لست بهزّاء. فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً. فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود، فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فوضعَت العجوز يدها على رأسها، وقالت: وا سوأتاه، شتمتُ أمير المؤمنين في وجهه! فقال لها عمر – رضي الله عنه –: لا بأس عليك!. رحمك الله! ثم طلب رُقعة يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مُرقّعته[٢]، وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً فما تدعي عند وقوفها في المحشر[٣] بين يدي الله – تعالى – فعمر منه بريء.

(١) الخباء: الخيمة من الصوف أو الوبر.

(٢) المرقعة: الثوب المرقع الذي كان يرتديه.

(٣) المحشر: مكان حشر الناس يوم القيامة.

شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود - رضي الله عنهما- ثم دفع الكتاب إلى ولده، وقال: إذا أنا متُّ فاجعله في كفني ألقى به ربي.

(الدميري: حياة الحيوان: ١/ ٧٣).

* * *

إلام تدعوني؟

قِيلَ: إنّ قريشاً قالت: قيِّضوا[1] لأبي بكر رجلاً يأخذه، فقيَّضوا له طلحةَ بن عبيد الله، فأتاه وهو في القوم.

فقال: يا أبا بكر، قم إلي.

قال: إلام تدعوني؟

قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى[2]، قال أبو بكر: من اللاتُ؟ قال: بنات الله. قال: فمن أمُّهم؟ فسكت طلحة، وقال لأصحابه: أجيبوا صاحبكم، فسكتوا! فقال طلحة: قم يا أبا بكر، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فأخذ أبو بكر بيده، فأتى به النبي ﷺ فأسلم.

(البردوني: المختار، ص ١٧٦)

* * *

(١) قيضوا: هيئوا واختاروا.

(٢) اللات والعزى من أصنام الجاهلية.

أنْفِقْ علينا

قالت حفصة لأبيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ما عليك لو لبست ثوبًا ألْينَ من هذا، وأكلت طعاماً غير هذا، قد فتح الله عليك الأرض وأوسع الرزق؟ وقال له غيرها مثل هذا القول. فردّ عليهم: إنما مَثَلي ومثلكم كقوم سافروا، فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم، فقالوا: أنفِق علينا، فهل يحلُّ له أن يستأثر بشيء منها؟ قالوا: لا. قال: فذلك مثلي ومَثلكم.

(العلوي: المستطرف الجديد، ص ١٨)

* * *

عِظْني يا غلام

لمّا أفْضَت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز أتته الوفود، فإذا منهم وفد الحجاز، فنظر إلى شاب صغير السنّ، وقد أراد أن يتكلم، فقال: ليتكلمْ من هو أسن منك؛ فإنه أحق بالكلام منك. فقال الصبي: يا أمير المؤمنين، لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك. قال: صدقتَ، فتكلَّمْ.

فقال الشاب: يا أمير المؤمنين، إنا قدمنا عليك رغبةً منا لا رهبة منك. أما عدم الرغبة فقد أمنّا بك في منازلنا، وأما عدم الرهبة فقد أمنا جَوْرك بعدْلك، فنحن وفد الشكر والسلام. فقال له عمر - رضي الله عنه - عظني يَا غلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أناسًا غرَّهم حلْم الله، وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه، فتزِلَّ قدمك وتكون من

الذين قال الله فيهم: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [1].
فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة.

(الأبشيهي: المستطرف، ١/ ٦٣).

* * *

أخلاق علي بن أبي طالب

استَعْدَى [2] رجلٌ عمرَ بن الخطاب على علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وعلي جالس، فالتفتَ إليه، وقال: قُم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك. فقام علي، وجلس معه، وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع علي إلى محله، فتبين عمر التغيرَ في وجه علي، فقال: يا أبا الحسن، ما لي أراك متغيراً! أكرهت ما كان؟ قال: نعم. قال: وما ذاك؟ قال: كنَّيتني بحضرة خصمي، هلاّ قلت: قُم يا علي، فاجلس مع خصمك! فاعتنق عمر علياً، وجعل يقبّل وجهه، وقال: بأبي أنتم! بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور!

(ابن أبي الحديد: الشرح ١٧/ ٦٥).

* * *

قاضي المدينة

عيّنَ أبو بكر الصديق في أثناء خلافته عمر بن الخطاب قاضياً للمسلمين في المدينة المنورة، فمكث عمر سنة كاملة دون أن ترفع إليه شكوى، فطلب

(١) الأنفال: ٢١.

(٢) استعدى: شكا.

من أبي بكر إعفاءه من هذا المنصب، فقال أبو بكر: أمنْ مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل واحد منهم حقه؛ فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من الواجب، فلم يقصِّر عن أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادُوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسَوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففيم يختصمون؟.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٧).

* * *

الدِّين للهداية وليس للجباية

كتبَ أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز قائلاً: إن الجزية نقصتْ في بيت المال؛ لكثرة الداخلين في الإسلام متمنياً إبقاء الجزية عليهم مع أن الإسلام يرفض هذا عمن أسلم. فأجابه عمر: قبَّح الله رأيك، ما بعث الله محمداً جابيًا بل هاديًا.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ١٦)

* * *

الحِـــلْم

سبَّ رجل المهلب بن أبي صفرة وأفحش في سبه، وهو ساكت، فمرَّ رجل فسمعه، فرد عليه وخاصمه وأنكاه[1]، ثم التفت إلى المهلب، وقال له: ألا انتصرتَ لنفسك؟ فقال المهلب: يا بن أخي، وجدتُ النصرة في الحلم، ولولا حلمي ما انتصرتَ أنت لي!.

(المقري: المختار، ص ١٢١)

* * *

النصراني والرشيد

قال أبو يوسف القاضي في مرضه الذي مات فيه: والله ما زنيت قط، ووالله ما جُرْتُ في حكم قط، وما أخاف على نفسي إلا من شيء كان مني. فقيل له: ما هو؟ قال: كان هارون الرشيد يأمرني أن آخذ قصص الناس فأقرأها، ثم أوقع لهم فيها بمحضره، فكنت آخذها قبل ذلك بيوم فأتفحصها. فجمعتها مرة فتفحصْتُها، فإذا فيها قصة لنصراني يتظلم من هارون الرشيد أمير المؤمنين في ضيعة[2] في يده يزعم أنه غصبه إياها، فدعوته، فقلت: هذه الضيعة في يد من هي؟ قال: في يد أمير المؤمنين. قلت: فمن يجمع غلاتها؟ قال: أمير المؤمنين، وجعلت كلما أردت منه أن يذكر خصمًا غير أمير المؤمنين ردّ الخصومة فيها إلى أمير المؤمنين، فجعلت قصته مع قصص الناس. فلما كان يوم المجلس جعلت أدعو بالناس رجلاً

(١) أنكاه: غلبه وقهره.

(٢) الضيعة: قرية، أو مزرعة كبيرة.

رجلاً حتى وَقَعَتْ قصة النصراني بيدي، فدعوته، فدخل، فقرأت قصته على أمير المؤمنين. فقال: هذه الضيعة لنا ورثناها عن المنصور. فقلت للنصراني: قد سمعتَ الذي قال، أَفَلَكَ بينة على ما تدعي؟ قال: لا، ولكن خذ لي بيمينه[1]، قال: فقلت لهارون: أتحلف يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فحلف، فانصرف النصراني. قال أبو يوسف: فما أخاف على نفسي إلا من هذا. فقيل له: وأي خوف هذا، وقد فعلتَ الذي فعلت؟ فقال: من تَرْكي أن أُقْعِدَه معه في مجلس الخصم!.

(الكوثري: حسن التقاضي، ص ٦٧)

* * *

صديق المنصور

كان عمرو بن عبيد صديقاً للمنصور قبل الخلافة، فجاء بعد استخلافه؛ ليحاوره في الشؤون العامة، وكاشفه بحقيقة الأوضاع السائدة، فلما أراد الخروج قال له المنصور:

لقد أمرنا لك بعشرة آلاف.

عمرو: لا حاجة لي فيها.

المنصور: هل لك من حاجة يا أبا عثمان؟

عمرو: نعم.

(١) خذ لي بيمينه: أي لا ينقطع حقي إلا بأن يقسم اليمين.

المنصور: ما هي؟

عمرو: ألاَّ تبعثَ لي حتى آتيك.

المنصور: إذن لا نلتقي.

عمرو: هي حاجتي.

(العلوي: المستطرف الجديد، ص٦٥)

* * *

هَبْ لي كلباً

دَخَلَ أبو دُلامة[(١)] على المهدي[(٢)]، فأنشده قصيدة، فقال له: سل حاجتك. فقال: يا أمير المؤمنين، هَبْ لي[(٣)] كلباً. فغضب المهدي، وقال: أقول لك سل حاجتك فتقول: هب لي كلباً!. فقال: يا أمير المؤمنين، الحاجة لي أو لك؟ فقال: بل لك، فقال: إني أسألك أن تهب لي كلب صيد. فأمر له بكلب. فقال: يا أمير المؤمنين، هَبْني[(٤)] خرجت للصيد، أعدو على رجلي؟ فأمر له بدابة. فقال له: يا أمير المؤمنين، فمن يقوم عليها؟ فأمر له بغلام. فقال: يا أمير المؤمنين، هبني صدت صيداً، وأتيت

(١) هو زند بن الجون، شاعر من شعراء الطرافة، وانقطع للخليفة السفاح، والمنصور، والمهدي، ويقال: إنه عاش إلى أيام هارون الرشيد وقيل: توفي في ١٦١هـ (انظر: وفيات الأعيان: ٢/ ٢٦٠-٢٧٢ مكتبة عباس أحمد الباز. دار الكتب العلمية ط: ١-١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) المهدي: من خلفاء الدولة العباسية.

(٣) هب لي. امنحني. (من: وهب).

(٤) هبني: أي تخيَّلْ أني. (هَبْ) هنا فعل أمر لا ماضي له.

به المنزل، فمن يطبخه؟ فأمر له بجارية، فقال: يا أمير المؤمنين، فهؤلاء أين يبيتون؟ فأمر له بدار، فقال: يا أمير المؤمنين، قد صيرتَ في عنقي عيالاً، فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟ قال المهدي: أعطوه جريب نخل[1]، ثم قال: هل بقيت لك حاجة؟ قال: نعم فأذنْ لي أن أقبّل يدك!

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص ٧٤).

* * *

سَلْ حاجتك

قالَ معاويةُ لعبد الله بن العباس: لي عندك حاجة، أفتقضيها؟

فقال له ابن العباس: ولي عندك حاجة أفتقضيها لي يا أمير المؤمنين؟

فقال له: نعم.

فقال له ابن عباس: سل حاجتك يا أمير المؤمنين.

قال: أن تَهَبَ لي دُورَك وضياعك التي بالطائف.

قال: قد فعلتُ.

فقال له معاوية: وصلتَ الرحم، فسل حاجتك.

قال: حاجتي إليك أن تردَّها إليَّ.

قال معاوية: قد فعلتُ.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ١٠٣)

(١) جريب نخل: مزرعة نخل.

أبو دلامة والمهدي

دَخَلَ أبو دُلامة[(١)] على المهدي[(٢)]، وأخذ يبكي، فقال له: مالكَ؟ قال: ماتت أم دلامة. فقال المهدي: إنا لله و إنا إليه راجعون! وأمر أن يُعطى ألف درهَم؛ لتعينه في مُصابه. فأخذها، وشكر وانصرف، ولما وصل إلى منزله، قال لأم دلامة: اذهبي واستأذني الخَيْزُران[(٣)]، فإذا دخلتِ تباكَي، وقولي لها: إن أبا دلامة قد مات.

فمضت واستأذنت، ثم دنت وأخذت تبكي. فقالت لها الخيزران: ما لك؟ قالت: مات أبو دلامة. فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! عظّم الله أجرَكِ، وتوجعت لها، ثم أمرتْ لها بألفي درهم. فدعت أم دلامة لها وشكرت وانصرفت. ثم دخل المهدي على الخيزران فقالت: ياسيدي، أما علمتَ أن أبا دلامة قد مات؟ قال: لا، إنما امرأته هي التي ماتت. قالت: لا والله إلا أبو دلامة! فقال: خرج من عندي الساعة آنفًا. فقالت: خرجتْ من عندي الساعة، وأخبرَتْه بما حصل لها معها، فضحِكَ، وتعجَّب من حيلتهما.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٢٢)

* * *

---

(١) سبقت ترجمته ص١٦.

(٢) هو محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العباسي ومدة خلافته عشر سنوات تقريباً توفي سنة ١٦٩هـ، فوات الوفيات (٢/ ٢٢٥).

(٣) زوجة الخليفة المهدي العباسي وأم هارون الرشيد.

يوم الطين

قيل: إنّ المعتمد بن عبّاد[1] مَلكَ إشبيلية تزوّج امرأة، يقال لها: الرميكية، وقطعا حيناً من الدهر في سرور متوال وغبطة يُحسدان عليها. وحدث أن رأت الرميكية النساءَ يوماً يمشين في الطين، فاشتهت المشي فيه. فأمر المعتمد فسُحقت الطيوب[2]، وذُرَّت[3] في ساحة القصر حتى عمَّته، ثم نُصبت الغرابيل[4]، وصُبَّ فيها ماءُ الورد على الطيوب، وعُجنت بالأيدي حتى صارت كالطين، وخاضته[5] مع جواريها، وكان يوماً مشهوداً.

وغاضبها المعتمد في بعض الأيام، . فأقسمتْ أنها لم ترَ منه خيراً قط! فقال لها: ولا يوم الطين!؟ فاستحيَتْ واعتذرتْ.

(البرقوقي: دولة النساء ص ٤٧٥).

* * *

السلام على أمير المؤمنين

خرَجَ أميرُ المؤمنين أبو العباس (الملقب بالسفّاح) متنزهاً، فأمعن في نزهته، وانتَبذ[6] من أصحابه، فوافى خباء أعرابي، فقال له الأعرابي: ممن

(١) صاحب قرطبة، وإشبيلية، وما وراءهما من جزيرة الأندلس، له شعر وأدب جميل، توفي في سجن أغمات: ٤٨٨هـ.

(٢) الطيوب: جمع مفرده طيب.

(٣) ذرّت: نثرت.

(٤) الغربال: أداة لغربلة الحبوب وما شابهها.

(٥) خاضته: مشت فيه.

(٦) انتبذ: اعتزل.

الرجل؟ قال: من كنانة! قال: من أي كنانة؟ قال: من أبغض كنانة إلى كنانة! قال: فأنت إذن من قريش؟ قال: نعم! قال: فمن أي قريش؟ قال: من أبغض قريش إلى قريش! قال: فأنت إذن من ولد عبد المطلب؟ قال: نعم! قال: فمن أي ولد عبدالمطلب؟ قال: من أبغض ولد عبدالمطلب إلى عبد المطلب! قال: فأنت إذن أمير المؤمنين! . السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته! فاستحسن ما رأى منه، وأمر له بجائزة عظيمة.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٣٨١)

* * *

شر الرعاء الحطب

قال معاوية لجاريةَ بن قدامة: ما أهوَنك على أهلك إذ سَمَّوْك جارية! .

قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية! وهي الأنثى من الكلاب.

قال: لا أُمَّ لك.

قال: أمي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا.

قال: إنك لتهددني!

قال: إنك لم تفتحنا قسراً، ولم تملكنا عُنْوةً، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً، وأعطيناك سمعًا وطاعة، فإن وَفَيْتَ لنا وفَيْنا لك، وإن فَزِعْت إلى غير ذلك فإنا تركنا وراءنا رجالاً أشداء، وألسنة حداداً.

قال له معاوية: لا كثّر الله في الناس أمثالك.

قال جارية : قل معروفًا وراعنا، فإن شر الرعاء[1] المحتطب .

(مجلة اليرموك عدد ٢١/ ١٩٨٧- إربد)

* * *

هدية في الرؤيا

دَخَل ابن عبدل[2] على بشر بن مروان[3]، لما ولي الكوفة، فقال: أيها الأمير، إني رأيت رؤيا فأذن لي أن أقصها. قال: قل. قال:

أغفيتُ قبل الصباح نومَ مسهَّدٍ[4] في ساعةٍ ما كنت قبلُ أنامُها

فرأيتُ أنك رُعْتَني بوليدةٍ[5] ممشوقةٍ حسنٌ عليَّ قيامُها

وببدرةٍ حُمِلت إليَّ وبغلةٍ شهباءَ ناجيةٍ يصلُّ لجامُها[6]

فقال: أبْشرْ بكل شيء قلته أو سمعته عندي إلا البغلة فليس عندي إلا دهماء[7]! قال: امرأتي طالق ثلاثاً إن كنت رأيتها إلا دهماء، لكني غلطتُ.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٣٩٢)

---

(١) الرعاء: جمع راعٍ، وهو الوالي، والمحتطب: الذي يخلط الغث بالسمين والحق بالباطل.

(٢) ابن عبدل: شاعر هجاء من شبعراء بني أمية.

(٣) بشر بن مروان: كان جواداً، تولى إمارة البصرة والكوفة.

(٤) مسهد: خفيف النوم.

(٥) رعتني بوليدة: أعطيتني جارية.

(٦) بدرة: عطية مال. شهباء: يتخلل بياضها سواد. صل لجامها: سمع له صوت.

(٧) دهماء: ضاربة إلى السواد.

أحسنتَ

رَمَى المتوكل[1] عصفوراً بالبندق فلم يُصبْه، فقال ابن حمدون[2]: أحسنتَ يا أمير المؤمنين! فقال المتوكل: أتهزأ بي، كيف أحسنتُ؟ قال: إلى العصفور الذي تركته!.

(الدميري: حياة الحيوان ٢/ ١٦٦)

* * *

إجلال صورة الملك

كان السمك عزيزاً[3] في زمان كسرى، فجاءه صياد بسمكة زنتها ثمانية أرطال، فأمر له بأربعة آلاف درهَم، فقالت له جاريته: تعطي في ثمانية أرطال من سمك أربعة آلاف درهم! قال: فردِّيه! فأمرت بردِّه، فقالت له: سمكتك هذه ذكر أم أنثى؟ طمعًا في أن يقول لها: ذكر، فتقول: نريد أنثى. أو يقول: أنثى، فتقول: نريد ذكراً، ففطن الصياد، فقال لها: هي خُنثى لا ذكر ولا أنثى! فقال كسرى: زيدوه أربعة آلاف درهم أخرى. فقبض الصياد المال وانصرف، فسقط منه درهم، فأكبَّ عليه وأخذه، فقالت له الجارية: انظر خساسته، وسوء أدبه، أعطيته ثمانية آلاف درهم، وأكبَّ بحضرتك لأخذ درهم! فأمر كسرى بردِّه، فقال: لمَ أسأت الأدب؟ فقال: كان على الدرهم صورة الملك، فأجللته أن يقع على الأرض! فقال كسرى:

---

(١) المتوكل هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي، عرف برفع محنة القرآن، وتولى الخلافة أربع عشرة سنة تقريباً ت: ٢٤٧هـ، وفيات الأعيان: (١/ ٣٢٦-٢٣٢).

(٢) ابن حمدون: عالم بالأدب والأخبار، كان نديماً للمتوكل.

(٣) عزيزاً: نادراً، قليلاً.

أعطوه أربعة آلاف درهم. ثم قال: هذا ما يجري من النساء.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر ص ١٠٨).

* * *

حِلْم معاوية

كان لعبد الله بن الزبير[1] أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبي سفيان، وكان فيهما عبيد لعمارة كل أرض، فدخل عبيد معاوية في أرض عبدالله، واغتصبوا منها قطعة، فكتب عبدالله بن الزبير إلى معاوية: أما بعد، يا معاوية، فإن عندك عبيداً اغتصبوا أرضي، فمرهم بالكف عنها، وإلا كان لي ولك شأن.

فلما وقف معاوية على كتاب عبدالله بن الزبير دفعه إلى ولده يزيد، فلما قرأه قال: ما تقول يا يزيد؟

قال: أرى أن تبعث إليه بجيش يكون أوله عنده وآخره عندنا، يأتيك برأسه وتستريح منه.

قال معاوية: عندي خير من ذلك.

قال يزيد: ما هو يا أبتِ؟

فقال معاوية: علي بدواة وقرطاس[2]، ثم كتب إليه فيه: «وقفتُ على كتاب ابن أخي، وقد ساءني والله ما ساءه، والدنيا وما فيها هينة في جنب

(١) عبدالله بن الزبير: قرشي من صغار الصحابة، له مواقف مشهورة مع الأمويين.

(٢) قرطاس: صحيفة يكتب فيها.

رضاك، وقد كتبتُ على نفسي مسطوراً أشهدتُ فيه الله وجماعة المسلمين، أن الأرض وما فيها، والعبيد الذين بها ملكك، فضُمها إلى أرضك، والعبيد عبيدك، والسلام».

فلما وقف عبدالله بن الزبير على كتابه، كتب له جواباً فيه: «وقفت على كتاب أمير المؤمنين، لا أعدمني الله بقاءه! ولا أعدمه هذا الرأي الذي أحله هذا المحل! والسلام».

فلما وقف معاوية على الكتاب أعطاه لولده يزيد، فلما قرأه تهلل وجهه فرَحاً. فقال له: يا بُني، إذ بُليتَ بشيء من هذا الداء داوه بمثل هذا الدواء، وإنا لقوم لم نَرَ في الحِلْم إلا خيراً.

(المقري: المختار، ص ١٢١).

* * *

مَن تعني؟

كان الواثق يقول بخلْق القرآن، ويعاقب من خالفه، فأُدخِل عليه رجل، فقال له: ما تقول في القرآن؟ فتصامَمَ الرجل، ، فأعاد السؤال، قال: من تعني يا أمير المؤمنين؟ فقال: إياك أعني! فقال: مخلوق، وتخلَّص منه.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٢١٤).

إياس وقاضي دمشق

وقف إياس بن معاوية[1]، وهو صبي، على قاضي دمشق، ومعه شيخ، فقال إياس: أصلح الله القاضي، هذا الشيخ ظلمني، وأكل مالي. فقال القاضي: ارفق بالشيخ، ولا تستقبله بمثل هذا الكلام. فقال إياس: إن الحق أكبر مني ومنه ومنك. قال: اسكت. قال: وإن سكتُّ فمن يقوم بحجتي؟ قال: تكلمْ فو الله لا تتكلمُ إلا بخير. فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فبلغ ذلك الخليفة، فعزل القاضي، وولى إياساً مكانه.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق ص١٢٦).

* * *

قضيتَ على ابن أمك!

أتى عَديُّ بن أرطأة[2] وهو أمير البصرة، وكان أعرابي الطبع، إلى إياس بن معاوية وكان القاضي يومئذٍ في مجلس حكمه.

فقال: يا هَناة[3] أين أنت؟

قال إياس: بينك وبين الحائط.

قال: فاسمع مني.

قال: للاستماع جلستُ.

قال: إني تزوجت امرأة.

(١) إياس بن معاوية: كان مثلاً في الذكاء والفطنة، ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاء البصرة.

(٢) أمير من أهل دمشق.

(٣) يا هناة: يا داهية.

قال: بالرِّفاء والبنين.

قال: وشرطتُ لأهلها ألاَّ أُخرجها من بيتهم.

قال: أوف لهم بالشرط.

قال: وأنا أريد الخروج.

قال: في حفظ الله.

قال: فاقض بيننا.

قال: قد فعلتُ.

قال: فعلى من قضيتَ؟

قال: على ابن أمك.

(التنوخي: المستجاد ص ٢٥٩)

* * *

حكمة إياس بن معاوية

قال رجل للقاضي إياس بن معاوية[١]: لو أكلتُ التمر تضربني؟

قال: لا.

قال: لو شربت قدراً من الماء تضربني؟

قال: لا.

قال: شراب التمر (النبيذ) أخلاط منها، فكيف يكون حراماً؟

قال إياس: لو رميتُك بالتراب أويوجعُ؟

(١) سبقت ترجمته: ٢٥.

قال: لا.

قال: لو صببت عليك قدراً من الماء، أينكسر عضو منك؟

قال: لا.

قال: لو صنعتُ من الماء والتراب طوباً[1]، فجفّ في الشمس، فضربت به رأسك، كيف يكون؟

قال: ينكسر الرأس.

قال إياس: ذاك مثل هذا.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٤٦).

* * *

أنتَ ابنُ أَمَة

دَخَل زَيْد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على هشام بن عبدالملك بن مروان، فلم يوسّع له أحد في المجلس، ولم يَرَ لنفسه موضعًا يجلس فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه ليس لأحد إلا وله من مجلسك موضع. فقال له هشام: اجلس حيث انتهى بك المجلس، لا أم لك! أنت الذي تنازعك نفسك الخلافة وأنت ابن أَمَة! فقال زيد: يا أمير المؤمنين، إن الأمهات لا يَقْعُدْنَ بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أَمَة، فلم يمنعه ذلك أن ابتعثه الله نبيًا، وأخرج من صُلْبه محمدًا ﷺ، وكان إسحق أُمُّه سارة حرة. وقد مسخ الله بعض ولده قِرَدَة وخنازير.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٤٨).

---

(١) الطوب: الآجر.

طرائف

الأذكياء والمغفلين

ذكاء العرب

قِيلَ: سار مُضَرُ وربيعة وإياد وأنمار (وهم أولاد نزار بن معد) إلى أرضَ نجران، فبينما هم يسيرون إذ رأى مضر كلأ قد رُعِيَ، فقال: البعير الذي رعى هذا الكلأ أعور. فقال ربيعة: وهو أَزْوَرُ[1]. فقال إياد: وهو أَزْعَرُ[2]. وقال أنمار: وهو شرود[3]. فلم يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة[4]، فسألهم عن البعير.

فقال مضر: أهو أعور؟ قال الرجل: نعم.

قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم.

قال إياد: أهو أزعر؟ قال: نعم.

قال أنمار: أهو شرود؟ قال: والله هذه صفات بعيري دلوني عليه. فحلفوا أنهم ما رأوه. فلَزِمَهم[5]، وقال: كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟

فساروا حتى قربوا من نجران، فنزلوا بالأفعى الجرهمي[6]. فنادى صاحب البعير: هؤلاء القوم وصفوا بعيري بصفته، ثم أنكروه.

فقال الجرهمي: كيف وصفتموه ولمَ تَرَوْهُ؟! فقال مضر: رأيته يرعى جانباً، ويترك جانباً؛ فعلمت أنه أعور.

---

(١) الأزور: هو الذي استدق وسط صدره فمال إلى جانب.

(٢) الأزعر: مقطوع الذنب.

(٣) الشرود: سريع الانتقال من مكان إلى آخر.

(٤) الراحلة: ما شد عليه الرحل من الإبل.

(٥) لزمهم: رافقهم.

(٦) كان ملكًا من ملوك العرب الأقدمين.

وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر ، والأخرى فاسدة الأثر ، فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه[1] لازوراره .

وقال إياد : عرفت بتره[2] باجتماع بعره ، ولو كان ذيالاً[3] لتفرق .

وقال أنمار : إنما عرفت أنه شرود ؛ لأنه كان يرعى في المكان الملتفّ نبته ثم يَجوزُه[4] إلى مكان أرق منه وأخبث .

فقال الأفعى الجرهمي : إنهم ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه[5] .

ثم سألهم : من أنتم؟ فرحب بهم وأضافهم وبالغ في إكرامهم .

(ابن حجة : المختار ، ص ٦٧) .

* * *

يسرُّني أن تكون أمي!

قَرأَ الفرزدقُ قصيدة له على الكُمَيْتِ بن زيد[6] حين كان صبياً ، فرآه الفرزدق قد أعجب بها . فسأله الفرزدق :

هل أعجبْتُك يا بني؟

(١) الوطء : الدوس .
(٢) أبتر : مقطوع الذنب .
(٣) الذيال : طويل الذيل .
(٤) يجوزه : يغادره .
(٥) اطلبه : ابحث عنه .
(٦) الكميت بن زيد الأسدي شاعر الهاشميين وعرف جزء من شعره بالهاشميات ، وكان خطيباً ، وفارساً شجاعاً ت١٢٦ . (الأعلام : ٥/ ٢٢٣) .

قال الكميت: نعم يا عماه.

فقال الفرزدق: هل يسرُّك أن أكون أباك؟

فقال الكميت: أما أبي فلا أريد به بدلاً، ولكن يسرّني أن تكون أمي!

وكان الفرزدق يقول: ما مرَّ بي مثلها.

(العلوي: المستطرف الجديد، ص ٢٠٣).

* * *

الطبيب وحفار القبور

رَوَى أبو العيناء قصة عن صاحبه عيسى المرابي، فقال: كان لهذا الرجل خادم شأنه عجيب، فهو من أكسل خلق الله. فوجَّهه يومًا ليشتري له عنبًا وتينًا فأبطأ زيادة على العادة، ثم عاد يحمل عنبًا فقط، فقال له: لقد أبطأتَ حتى بلغت الروح الحلقوم، ثم جئت بإحدى الحاجتين! ثم أوجعه ضربًا وقال له: إيَاك إذا أمرتك بحاجتين أن تجيء بحاجة، وإنما ينبغي لك إذا استقضيتك بحاجة أن تقضي حاجتين.

ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى دهمته علة، فقال لغلامه: امض فجئني بالطبيب وعجّل... فمضى الخادم، وجاء بالطبيب ومعه رجل آخر. فقال له سيده: هذا الطبيب أعرفه! فمن هذا الرجل الآخر؟ فقال: إنك ضربتني بالأمس، وأمرتني أن أقضي لك حاجتين إذا طلبت حاجة واحدة. وها أنذا قد أطعتك، فجئت بالطبيب وبحفار القبور!

(التكريتي: طرائف الأطباء، ص ١٨٠).

دهاء أبي نواس

كان للرشيد جارية سوداء، يحبها كثيراً، اسمها: (خالصة)، ودخل أبو نُواس على الرشيد، ومدحه بأبيات بليغة، وكانت الجارية جالسة عنده وعليها من الجواهر والدرر ما يذهل الأبصار، فلم يلتفت الرشيد إليه، فغضب أبو نواس، وكتب لدى خروجه على باب الرشيد:

لقد ضاعَ شعري على بابِكم   كما ضاعَ درٌّ على خالِصة

ولما وصل الخبر إلى الرشيد. حنق وأرسل في طلبه. وعند دخوله من الباب محا تجويف العين من لفظتي (ضاع) فأصبحت (ضاء). ثم مثُل أمام الرشيد، فقال له: ماذا كتبت على الباب؟

فقال:

لقد ضاءَ شِعري على بابِكم   كما ضاءَ درٌّ على خالِصة

فأعجب الرشيد بذلك وأعطاه جائزة. فقال أحد الحاضرين: هذا شعر قُلِعتْ عينه فأبصر.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ٣٥)

* * *

ثمانية أعوام

قال رجل لطفل: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد!

قال: إنما سألتك عن عمرك. فقال: فقل: كم عمرك؟

فقال له كذلك، فقال: ثمانية أعوام.

قال: أحيّة أمك؟ قال: ما هي بحية ولا عقرب، ولكنها امرأة.

فقال: فكيف أقول؟ فقال له: قل: أفي الأحياء أمك؟

فقال له كذلك، فقال له: نعم.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٩١).

* * *

ما ترك لنا عذراً

قَدم وفد من الأعراب على الخليفة عمر بن عبدالعزيز، فانبرى شاب وقال: يا أمير المؤمنين، لقد أصابتنا سنون عجاف[1]: سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة دقت العظم، وفي أيديكم فضول، فإن كانت لنا فعلام تمنعونها؟ وإن كانت لله فوزعوها على عباده، وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا، فالله يجزي المتصدقين. فقال عمر: والله ما ترك الأعرابي لنا عذراً في واحدة!

(راجي الأسمر: أحلى الطرائف، ص ٢٢).

* * *

اضــــربْ

اقترَف رجل جناية فحكم عليه الوالي بضرب رأسه. فلما مُدَّ أمامه قال: بحق رأس أمك إلا عفوت عني.

(١) سنون عجاف: سنوات قحط.

قال الوالي للجلاد: أوجع .

فقال الجاني: بحق خدّيها ونحرها .

قال الوالي: اضرب .

قال الجاني: بحق ثدييها .

قال الوالي: اضرب .

قال الجاني: بحق سرّتها .

قال الوالي: ويْلكم دعوه، لا ينحدر قليلاً .

(الجاحظ: المحاسن والأضداد ص ٢٦) .

* * *

حكمة ودهاء

نَظَرَ رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم . فقال لها: أنت طالق إنْ صعدْت، وطالق إنْ نزلْت، وطالق إنْ وقفْت . فرمت بنفسها على الأرض . فقال لها: فِداكِ أبي وأمي، إنْ ماَت الإمام مالك[1] احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم .

(الأبشيهي: المستطرف ص٢٧١) .

* * *

العدل والمساواة

كان رجل يهوَى امرأة، فرآها في النوم، وقد أمكنتْه من نفسها، فأخبرها بذلك، فرفعتْه إلى الحاكم، وقالت له: إنه نال مني في المنام ما

(١) هو الإمام مالك بن أنس إمام أهل المدينة المنورة .

أراد، فليدفع إلي حقي، فقال الحاكم: ادفع لها ديناراً. فقال الرجل: وكيف أدفع لها ديناراً ولم أنل منها شيئًا إلا في المنام؟ فقال الحاكم: لابد من ذلك! فدفع لها ديناراً. وانصرفا. فلما جاوزت المرأة الباب، قال الحاكم: ارجعي إلي. فلما رجعت أخذ منها الدينار، ودفعه إلى صاحبه، وقال للمرأة: اذهبي فقد نلْتِ منه بمقدار ما نال منكِ.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٦٠).

* * *

الجدي المأكول

كان للمغيرة بن عبدالله الثقفي - وهو والي الكوفة - جَدْيٌ يوضع على مائدته، فحضره أعرابي فمدَّ يده إلى الجدي، وجعل يسرع في الْتهامه. فقال له المغيرة: إنك لتأكل بغيظ، كأن أمه قد نطحتك. فقال الرجل: وإنك لمشفق عليه، كأن أمه قد أرضعتك!.

(الدباغ: أدب المعدمين ص١٧).

* * *

ماذا تفعلون؟

مرَّ أعرابي بقوم يجلسون إلى طعام، فسلَّم عليهم، فلم يردوا عليه السلام. فاقترب منهم وقال: ماذا تفعلون؟ قالوا: نأكل. قال: وماذا تأكلون؟ قالوا: سُمّاً. فألقى بنفسه على الأكل وشاركهم قائلاً: العيش بعدكم حرام.

(ابن عبد ربه: العقد الفريد ١/ ٢٠٧)

صلاة الجمعة

قال أحمق لابنه الأحمق: أيّ يوم صلينا الجمعة في مسجد الرصافة؟ قال: لقد نسيت. ولكني أظن أنه يوم الثلاثاء. قال: صدقت كذا كان.

(ابن النديم: كتاب الدراري، ص ٣٣).

* * *

أيهم أشد حمقاً؟

ترافَقَ أحمقان في سفر، فقال أحدهما: تعال نتمنَّ على الله؛ فإن الطريق طويلة، ولا تُقطع إلا بالحديث. فقال الأول: أنا أتمنى قطيعًا كبيراً من الغنم أنتفع بلبنه وصوفه ولحمه.

قال الثاني: وأنا أتمنى قطيعًا كبيراً من الذئاب أرسلها على غنمك، وتأتي عليها. فأجابه الأول: ويحك! أهكذا تكون الصداقة والصحبة؟ وبعد أن تلاسنا وتشاحنا، رضيا بأن يحتكما إلى أول رجل يصادفانه. فكان هذا الرجل شيخًا راكبًا على حمار يحمل وعائين من العسل. فاحتكما إليه وعرضا عليه المشكلة. ففتح الوعائين، وأسال عسلهما على الأرض، وقال: صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين!

(ابن النديم: الدراري، ص ٢٣)

* * *

عياء وغباء

اشترى (باقلٌ)[1] عنزاً بأحد عشر درهمًا، وجرها بحبل في يده، وفي الطريق سأله أحد الناس: بكم اشتريت العنز؟ ففتح كفيه، وفرق أصابعه، وأخرج لسانه؛ ليعبر بذلك عن أحد عشر درهماً، فشردت العنز، وضاعت.

(العطيري: أدبنا الضاحك، ص ٣٣٥).

* * *

برج التيس

سأل مُنجِّم أحد الناس: ما نجمك؟ قال: التيس. فضحك الحاضرون. وقالوا: ليس في النجوم والكواكب تيس. قال: بلى، قد قيل وأنا صبي منذ عشرين سنة: نجمك الجدي، فلا شك أنه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت.

(الجاحظ: البيان والتبيين ٢/ ٢٣٤).

* * *

الأعرابي والشعرة

حضرَ أعرابي سفرة هشام بن عبدالملك، فبينما هو يأكل معه، تعلقت شعرة في لقمة الأعرابي. فقال له هشام: عندك شعرة في لقمتك يا أعرابي، فقال: إنك تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي؟! والله لا أكلت عندك أبدًا ثم خرج.

(ابن عبد ربه. العقد الفريد ٢/ ٤٥٧).

---

(١) باقل الإيادي. جاهلي. يضرب به المثل في العي فيقال: (أعيا من باقل).
انظر: الأعلام: (١/ ٤٢).

لا تدخل في الفضول

سَرَقَ أعرابي غاشية[1] من على سَرْج، ثم دخل المسجد ليصلي، فقرأ الإمام: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ؟﴾[2]، فقال: يا فقيه لا تدخل في الفضول. فلما قرأ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾[3] قال الأعرابي: خذوا غاشيتكم، ولا يخشع وجهي. لا بارك الله لكم فيها. ثم رماها من يده، وخرج.

(الأبشيهي، المستطرف: ٢/ ٢٩٦).

* * *

المرأة والقاضي

تقدمت امرأة إلى قاض، فقال لها: جامعك شهودُك؟ فسكتت، فقال كاتبه: إنّ القاضي يقول لك: جاء شهودك معك؟ قالت: نعم. هلاّ قلتَ مثل ما قال كاتبك؟ كبر سنك، وقل عقلك، وعظمت لحيتك حتى غطت على لبّك! ما رأيت ميتًا يقضي بين الأحياء غيرك!.

(الأبشيهي، المستطرف: ١/ ١٣٥).

* * *

خذوه فإنه صاحبكم

قِيلَ: جاء رجل إلى سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام- فقال: يا نبيَ الله، إن لي جيرانًا يسرقون إوزّي. فنادى سليمان: الصلاة جامعة.

(١) الغاشية: غطاء السرج.

(٢) سورة الغاشية: ١.

(٣) سورة الغاشية: ٢.

ثم خطبهم فقال في خطبته: إن أحدكم يسرق إوز جاره، ثم يدخل المسجد والريش على رأسه!

فمسح رجل رأسه بيده!

فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم!

(الدميري: حياة الحيوان: ١/ ١٣١).

* * *

وجْهُكَ إلى ثيابك

جاءَ رجلٌ إلى الشافعيّ، فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تُسرق!.

(الغزي: المراح ص٥٣).

* * *

الشربة بخمسة دراهم

قال الإمام أبو حنيفة: دخلتُ البادية فاحتجت إلى الماء، فجاءني أعرابي ومعه قربة ملآنة بالماء، فأبى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم، فدفعتها إليه وأخذت القربة.

فقلت: ما رأيك يا أعرابي في السويق[1]؟.

(١) السويق: دقيق الحنطة أو الشعير.

فقال: هات. فأعطيته سويقًا ملتوتًا[1] بزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش. فقال: عليَّ بشربة ماء. فقلت: بخمسة دراهم على قدح من ماء، فاسترددتُ الخمسة وبقي الماء.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق ص١٢٠).

* * *

إن اشتهيتَه فكلْه

سُئِل الشَّعبي عن لحم الشيطان، فقال: نحن نرضى منه بالكفاف. قال: فمَا تقول في الذبان؟ قال: إنْ اشتهيتَه فكُلْهُ.

(ابن عبد ربه: العقد الفريد ٦/ ١٥٢).

* * *

الشقي السادس

قال المدائني: كان المطلب بن محمد والياً على قضاء مكة، وقد كان عنده امرأة، قد مات عنها أربعة أزواج. فلما مرض المطلب مرض الموت جلست عند رأسه تبكي، ثم قالت: إلى من توصي بي؟ قال: إلى الشقي السادس.

(محمد إبراهيم سليم: معلم الإملاء، ص ١٧٦).

---

(١) ملتوتًا: مبللاً.

أيكما الشعبي؟

كان الشعبي -وهو من القضاة الصالحين- واقفًا مع امرأة يُكلّمها، فلقيهما رجل. فقال لهما: أيكما الشعبي؟ فأشار الشعبي بيده إلى المرأة، وقال: هذه!.

(ابن الجوزي: أخبار الظراف، ص ٢٦).

* * *

المسح على اللحية

سَألَ رجل الشعبي عن مسح اللحية، فقال: خللها. قال الرجل: أتخوف ألاَّ نبللها.

فقال الشعبي: إنْ تخوفْتَ فانقعها من أول الليل.

(الغزي: المراح، ص٤٨).

* * *

أنت حر لوجه الله

قال أحد الأغنياء البخلاء لخادمه: هات الطعام، وأغلق الباب. فقال الخادم: هذا خطأ يا سيدي. قال: ولماذا؟ قال الخادم: قل: أغلق الباب، وهات الطعام. فقال السيد: أنت حرٌّ لوجه الله؛ وذلك لمعرفتك بعزم الأمورَ.

(العربي. تشرين الثاني، ١٩٨٥م).

هل يجوز؟

سأل رجلٌ الشعبيَّ فقال: هل يجوز للمُحْرِم[1] أن يحكَّ بدنه؟ قال: نعم، فقال الرجل: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم!.

(الغزي: المراح ص٤٨)

* * *

يا أحمق!

دَخَلَ رَجُلٌ على الشعبي، وقال له: ما تقول في رجل شتمني أول يوم من رمضان، هل يؤجر؟

قال: إن قال لك: يا أحمق، فإني أرجو له.

(ابن عبد ربه: العقد الفريد: ٦/ ٢٥١)

* * *

المرأة العرجاء

جاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة، فوجدتُها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردها.

(العاملي: الكشكول ص٢١٨)

* * *

(١) المحرم: من دخل في الإحرام للحج أو العمرة.

يصلي التراويح

قيلَ لابن سيرين: من أكل سَبْع رُطَبات[1] على الريق سبَّحتْ في بطنه! فقال: إن كان هذا حقاً فينبغي للّوزينج[2] إذا أُكِل أن يصلي التراويح.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر ص١٣٠)

* * *

متى يفطر الصائم؟

قيل: كان يجلس إلى أبي يوسف القاضي رجلٌ فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوماً: ألا تتكلم؟ فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟

قال القاضي: إذا غابت الشمس. قال: فإن لم تغب الشمس إلى نصف الليل، كيف يصنع؟

فضحك أبو يوسف، وقال: أصبتَ في صمتك، وأخطأتُ في استدعائي لنطقك.

(الدميري: حياة الحيوان: ١/ ٢٠٨).

* * *

---

(١) رطبات: جمع رُطَبَة، وهي التمرة قبل أن تنضج.

(٢) اللوزينج: نوع من الحلوى (فارسية).

يدك مغلولة

جاء رجل إلى فقيه، فقال: أفطرتُ يومًا من رمضان، فقال: اقْضِ يومًا مكانه.

قال: قضيتُ وأتيتُ أهلي وقد عملوا مأمونية[1]، فسبقتني يدي إليها، فأكلت منها.

قال: اقْض يومًا آخر مكانه. قال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة[2]، فسبقتني يدي إليها، فأكلتُ منها.

فقال: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!.

(الأبشيهي: المستطرف ٢/ ٣١٥)

* * *

الأعرابي وسورة الفيل

صلى أعرابي خلف إمام صلاة الصبح، فقرأ الإمام سورة البقرة وكان الأعرابي مستعجلاً ففاته مقصوده. ولما بكر في اليوم الثاني وابتدأ الإمام بسورة الفيل ولّى الأعرابي هارباً، وهو يقول الفيل أكبر من البقرة!.

(العمري: من كل وادٍ حجر ص٤٨)

* * *

---

(١) المأمونية: نوع من الطعام فيه حلاوة.

(٢) الهريسة: طعام يعمل من الحب المطحون واللحم.

المأمون والأعرابي

طَلَبَ الخليفةُ المأمونُ(١) إلى أصدقائه أن يطلعوه على كل ما يسمعون ويشاهدون في العاصمة العباسية، وذات يوم أخبره بعضهم أن أعرابياً هبط بغداد حديثاً، وأنه شديد الشَّبَه به، فصعق المأمون، وأمر بإحضار الأعرابي شبيهه، ونشطت التحريات علَى قدم وساق عن الأعرابي حتى عثر عليه في السوق، فقبضوا عليه، واستاقوه إلى بلاط الخليفة.

وما كاد نظر المأمون يقع على الأعرابي حتى ندّت منه حركة تنم عن فرط دهشته. فقد خيِّل إليه أن شخصه نفسه يتقدم نحوه؛ لشدة الشبه بينهما.

وفي أثناء المحادثة ازداد الخليفة إعجاباً بأجوبته المصيبة، وسرعة بديهته، وخفة روحه ومظهره الذي ينم عن النبل، وكرم المحتد.

وحاول المأمون جهده أن يمتحن مهارته في التهرب من الإجابة عن الأسئلة المحرجة، فقال له بسخرية بادية: ألا قل لي يا أخا العرب: أسَبَق لأمك أن أتت إلى بغداد؟ فأجابه الأعرابي بسخرية لا تَقلّ عن سخريته: كلا يا أمير المؤمنين، لقد أتى والدي إلى بغداد!

فلم يكن من المأمون إلا أن أمر له بصِلة سَنيّة، كما أمر بإخراجه من العاصمة على ألاّ يعودَ إليها بعد ذلك اليوم.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف ص: ٧٤)

---

(١) هو عبد الله بن هارون الرشيد استمرت خلافته عشرين سنة بعد نزاع بينه وبين أخيه الأمين، اشتهر بالعلم والمعرفة ت: ٢١٨(تاريخ الأمم الإسلامية: محمد الخضري بك: ١٩٨).

هل يزوجها ابنها ؟

كان الطالقاني من أصحاب أبي حنيفة[1]، وكان شديد الغفلة، فقال يومًا لابن عقيل[2]: كيف مذهبكم في المرأة؟ هل يجوز أن يزوّجها ابنها؟ قال له ابن عقيل: في ذلك تفصيل، إنْ كانت بكرًا جاز، وإن كانت ثيّبًا[3] لا يجوز. فقال: ما سمعت هذا التفصيل قط!.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص: ١٥٣)

* * *

قل له: يدخل!

رُويَ عن أشعب[4] أنه قال له بعض إخوانه: لو صرْتَ إليَّ العشية تتفرج[5]! قال: أخاف أن يجيء ثقيل. قلتُ: ليس معنا ثالث. فمضى معي. فلما صلينا الظهر ودعوتُ له بالطعام، إذا بداقّ يدق الباب. قال: ترى أن قد صرنا إلى ما نكره! قلت له: إنه صديق، وفيه عشر خصال، إن كرهت واحدة منهن لم آذن له. قال: هاتِ. قلت: أولها أنه لا يأكل ولا يشرب. فقال: التسع لك! قل له يدخل!

(الحصري: زهر الآداب، ١/ ١٦١)

---

(١) أبو حنيفة: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة.

(٢) ابن عقيل: هو علي بن عقيل البغدادي، عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، ت: ٣١٥.

(٣) الثيب: نقيض البكر.

(٤) أشعب: مدني يضرب به المثل في الطمع.

(٥) تتفرج: تتسلى.

قيام الليل

حَضَرَ أعرابيٌ مجلسَ قوم، فتذاكروا قيام الليل.

فقيل له: يا أعرابي، أتقوم الليل؟

قال: نعم.

قالوا: ما تصنع؟

قال: أبول وأرجع وأنام!.

(الأبشيهي: المستطرف: ٢/٢٩٦).

* * *

الأعرابي والتمر

سقط أعرابي عن بعير له، فانكسر ضلع من أضلاعه، فأتى الجابرَ[١] يستوصفه[٢]، فقال له: خذ تمرًا جيداً فانزع أقماعه[٣] ونواه، واعجنْه بسمْن، ثم اضمدْه عليه. فقال الأعرابي: بأبي أنت وأمي! من داخل أو من خارج؟

قال: من خارج.

قال: لا أبا لشانئك[٤]، هو من الداخل أنفع لي.

قال: ضعه حيث تعلم أنه أنفع.

(ابن قتيبة: عيون الأخبار: ٢/ ٥٧)

(١) الجابر: الطبيب المجبر للكسور.

(٢) يستوصفه: يسأله عن الوصفة.

(٣) الأقماع: جمع قمع، وهو ما التصق بأعلى التمرة.

(٤) شانئك: مبغضك.

مجلس الأمير

ذُكر المتنبي[(١)] في مجلس الأمير (الشريف المرتضى) بمحضر أبي العلاء المعري[(٢)] وجماعته. فأخذ الأمير يطعن على المتنبي، ويُضعِّف شعره، ويذكر مقابحه، وكان المعري حاملاً على الأمير؛ لقلة إحسانه إليه، فحمله ذلك على أن خالفه، وأثنى على المتنبي، وقال: هو أشعر الشعراء وأحسنهم شعراً، ولو لم يكن له إلا قصيدته التي أولها:

لَكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ ... أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أواهلُ

فأمر به الأمير أن يُضرَب بالسياط، فضُرِب، وأُخرج. فعظُم ذلك على مَن حضر المجلس، وقالوا للأمير: رجل كبير من أهل العلم تضربه لما يقول عن المتنبي بأنه أشعر الشعراء؟ ما ذلك بصواب! فقال: ليس كما قلتم، وإنما ضربته على تعريضه بي![(٣)] قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنه لم يفضّله بقصيدة من عالي شعره، وإنما فضله بتلك القصيدة - مع أنها ليست من عالي شعره - لأنه يقول فيها:

وإذا أتتك مذمّتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ

فاستحسن مَن حَضَرَ فهمَه، وحدّة ذهنه، وعذَره فيما فعل.

وسُئِلَ المعري بعد ذلك، فقال: والله ما قصدتُ غير ذلك.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٢١٥).

---

(١) المتنبي (٣٠٣-٣٥٤هـ): هو أبو الطيب، أحمد بن الحسين الكندي من أشهر شعراء العرب.

(٢) المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ): هو أحمد بن عبدالله التنوخي، شاعر فيلسوف.

(٣) التعريض بالقول أو (التورية): هو أن يقول قولاً يحتمل معنيين: قريبًا غير مراد، وبعيدًا هو المراد.

الحذاء هدية

كان الشاعر نعمة قازان صاحب مصنع أحذية شهير، فأهدى صديقه توفيق ضعون حذاء، فقال له في تلك المناسبة:

لقد أهديتُ توفيقًا حذاءً فقال الحاسدون وما عليه؟

أما قال الفتى العربي يومًا: شبيهُ الشيء منجذبٌ إليه

فردّ توفيق على هذه المجاملة بقوله:

لو كان يُهدَى إلى الإنسان قيمته لكنتُ أستأهل الدنيا وما فيها

لكن تقبّلتُ هذا النعل معتقداً أن الهدايا على مقدار مهديها

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ١٤٨)

* * *

رجاء الأعرابي

غزا أعرابي مع رسول الله ﷺ فقيل له: ما سمعتَ من رسول الله في غزوتك هذه؟

قال: وَضَعَ[١] عنا نصفَ الصلاة، وأرجو في غزوة أخرى أن يضع عنا النصف الآخر!

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٢٤٩)

* * *

(١) وضع: أسقط.

دعاء أعرابي

قال الأصمعي[1]: رأيت أعرابياً ممسكاً بستار الكعبة، وهو يقول: اللهم أمتني ميتة أبي خارجة! فقلت له: يرحمك الله! وكيف مات أبو خارجة؟ قال: أكل حتى امتلأ، وشرب حتى روي، ونام في الشمس، فمات شبعان ريان دفآن!.

(التكريتي: طرائف الأطباء، ص ١٣٤).

* * *

هكذا قيل لي!

جاء رجل من البادية إلى الحاضرة؛ لأن زوجته قالت له: اشترِ لنا حصيراً كاملاً من الطارقة[1] إلى آخر البيت. فلما وصل إلى الحاضرة، قال لصاحب الحصور: أعطني حصيراً جيداً كاملاً يفرش من الطارقة إلى آخر البيت.

قال له: كم يكون طوله من شبر؟ قال: لا أدري، هكذا قيل لي!

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٢٦٤).

* * *

لا أبيعهما إلا معاً!

ضلَّ لأعرابي جمل، فحلف بالله إنْ وجَدَه باعه بدرهَم! فوجده فلزمه بيعه، فشد في عنق الجمل سنّوْراً[2] وقال: السنور بمائة درهم، والجمل

(١) الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي. أحد أئمة العلم، واللغة والشعر، وكان الرشيد يسمية شيطان الشعر ت ٢١٦هـ (الأعلام ٤/ ١٦٢).

(٢) الطارقة: السرير الصغير.

(٣) السنور: القط.

بدرهم، ولا أبيعهما إلا معًا.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٢٤٨)

* * *

ما أكثر أسماءه، وأقل ثمنه!

قيل: إن أعرابيًا صاد سنّوْرًا فلم يَعْرفْه، فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟ ولقي آخر فقال: ما هذا الهر؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا القط؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الخيطل؟ ثم لقي آخر فقال: ما هذا الدم؟فقال في نفسه: أحمله، وأبيعه لعل الله - تعالى - يجعل لي فيه مالاً كثيرًا!.

فلما أتى به إلى السوق قيل له: بكم هذا؟ فقال: بمائة. فقيل له: إنه يساوي نصف درهم. فرمى به، وقال: لعنه الله، ما أكثر أسماءه، وأقل ثمنه!

(الدميري: حياة الحيوان: ٢/ ٤٩)

* * *

الأعرابي والحمار

سُرِق من أعرابي حمار، فقيل له:

أسُرِق حمارك؟

قال: نعم، وأحمد الله!

فقيل له: على ماذا تحمده؟

قال: على أنني لم أكن عليه!

(ابن النديم: كتاب الدراري، ص ٣٣)

أوصيك بأولادي خيرًا

حَضَرَ أعرابي عند الحَجّاج[1] يومًا فلما أحضر الطعام أكل الناس، ثم قُدِّمت الحلواء. فترك الحجاجُ الأعرابي حتى أَكَل لقمة، ثم قال فجأة متوعدًا: من أكل هذا ضربتُ عنقه! فامتنع الناس كلهم. وصار الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الحلوى مرة أُخرى. ثم قال: أيها الأمير، أوصيك بأولادي خيراً. ثم اندفع يأكل. فضحِك الحجاج حتى استلقى، وأمر له بجائزة.

(الأصبهاني: محاضرات الأدباء: ١/ ٣٩٣)

* * *

الأعرابي والسائل

ألحّ سائل على أعرابي أن يعطيه حاجة لوجه الله. فقال الأعرابي: والله ليس عندي ما أعطيه للغير. والذي عندي أنا أحق به وأولى. فقال السائل أين الذين كانوا يؤثرون الفقير على أنفسهم، (ولو كان بهم خصاصة)؟[2] فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين (لا يسألون الناس إلحافاً)[3]!.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ٦٩)

* * *

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي، قائد عرف بالظلم، والطغيان، تولى العراق في زمن عبدالملك بن مروان مات بواسط سنة ٩٥ هـ. (الأعلام ٢/ ١٦٨).

(٢) الخصاصة: الفقر.

(٣) الإلحاف: الإلحاح في السؤال.

ما اسمك؟

قال رجل لأعرابي: ماسمك؟

فقال: فرات بن البحر بن الفياض.

قال: فما كنيتك؟ قال: أبو الغيث.

فقال للأعرابي: ينبغي أن نلقي فيك زورقًا وإلا غرِقنا!.

(العاملي: الكشكول، ص ١٦٧)

* * *

الأحمق والحمير

كان أحد الحمقاء يسوق عشرة حمير، فركب واحداً منها، وعدّها، فإذا هي تسعة حمير، فنزل وعدها، فإذا هي عشرة. فقال: أمشي، وأربح حماراً خير من أن أركب وأخسر حمارًا! فمشى حتى كاد أن يتلف إلى أن بلغ قريته.

(العمري: من كل واد حجر، ص ١٤٧)

* * *

أكلت مال الله!

قال الأصمعي: ولّى أحد الأمراء أعرابيًا على عمل من أعمال الرعية، فأصاب عليه خيانة فعزله واستدعاه، فلما قدم عليه، قال له: ياعدو الله، أكلتَ مال الله! فقال الأعرابي: ومال مَنْ آكُلُ إذا لم آكل مال الله؟ إني، والله راودْتُ إبليس ألف مرة أن يعطيني فلسًا واحداً فما فعل!.

(الدباغ: أدب المعدمين، ص ١٣)

لا تقم الصلاة!

قال أبو الأسْوَد الدؤلي لابنه: يا بني، إنّ ابن عمك يريد أن يتزوج، ويجب أن تكون أنت الخاطب، فتحفّظ خطبة. فبقي الغلام يومين، وليلتين يدرس خطبة. فلما كان في اليوم الثالث قال أبوه: ما فعلتَ؟

قال: قد حفظتُها.

قال: وما هي؟

قال: اسمع: الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح.

فقال له أبوه: يا بني، لا تُقِمِ الصلاة؛ فإني على غير وضوء.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص١٧٣)

* * *

الصائغ، وصورة الشيطان

قال الجاحظ: أتتني امرأة - وأنا على باب داري- فقالت: لي إليك حاجة، وأريد أن تمشي معي. فقمت معها إلى أن أتت بي إلى الصائغ، وقالت له: مثلُ هذا! وانصرفَتْ. فَسَألْتُ الصائغ عن قولها، فقال: إنها أتت إليّ تسألني أن أنقش لها على خاتم صورة شيطان. فقلتُ لها: ما رأيت الشيطان لأنقش صورته. فأتت بك، وقالتْ ما سمعتَ.

(السندوبي: أدب الجاحظ، ص ١٦٦)

---

(١) أبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان من كنانة أحد سادات التابعين والمحدثين، وأول من وضع علم النحو توفى بالطاعون سنة ٦٧هـ. (معجم الأدباء ٣/ ٤٣٦-٤٣٨).

المدني والبصري

نَزَلَ بصْريٌّ على مَدني، وكان صديقًا له، فأطال المقام عنده، فقال المدني لامرأته: إذا كان غداً فإني أقول لضيفنا: كم ذراعاً تقفز؟ ثم أقفز. فإذا قفز هو فأغلقي الباب!.

فلما كان الغد، قال المدني للبصري: كيف قفزك يا أبا فلان؟

قال: جيد! فعرض أن يقفز معه، فأجابه، فوثب المدني من داره إلى الخارج أذرعًا، وقال للضيف: ثبْ أنت! فوثب الضيف إلى داخل الدار ذراعَين. فقال له: وثبْتُ أنا إلى خارج الدار أذرعًا، ووثبتَ أنت إلى داخلها ذراعين! فقال الضيف: ذراعان إلى الداخل خير من أذرع إلى الخارج!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٢٠٦).

* * *

الأمير والطحّان

وَقَفَ أميرٌ بباب طحّان، فنظر إلى حمار له يدوّر الرحى، وفي عنقه جُلْجُل[1]، فقال للطحان: لمَ جعلت الجلجل في عنق حمارك؟ قال: ربما تدركه سآمة أو نعاس، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف، فَصِحْتُ به!

قال: أرأيت إن وقف، وحرك رأسه بالجلجل؟

قال: ومَنْ لي بحمار يكون عقله مثل عقل الأمير!

(ابن عاصم، حدائق الأزاهر، ص ٨٧)

---

(١) الجلجل: الجرس الصغير.

من كنت أباه فهو يتيم

كَتَبَ الخليفةُ المنصور إلى عامله أن يقسم مالاً قد خصصه للقواعد من النساء، والعميان، والأيتام. فقال أحدهم للعامل: اكتُبني في القواعد.

فأجابه العامل: ويْحكَ! إن القواعد هُنَّ النساء اللواتي لا أزواج لهن، فقال: اكتُبني إذَنْ في العميان!

فقال: اكتبوه؛ لأن الله - تعالى - يقول: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[1]، فقال: أرجوك أن تكتب ابني في الأيتام. فقال: حقاً من كنتَ أباه فهو يتيم.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ٢١)

* * *

المغيرة بن شعبة

قال المغيرة بن شُعْبة: ما خدعني قطُّ غير غلام من بني الحارث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم، وعندي شاب من بني الحارث فقال: أيها الأمير، إنه لا خير لك فيها.

فسألْتُه: ولم تقول ذلك؟ أجاب: رأيت رجلاً يقبِّلها!.

فأقمت أيامًا، ثم بلغني أن الفتى تزوج بها، فأرسلت إليه، فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبِّلها؟ قال: بلى، رأيت أباها يقبِّلها.

ويخلص المغيرة إلى القول: فإذا ذكرتُ الفتى وما صنع، غمني ذلك كثيراً!.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٢٨)

---

(١) الحج: ٤٦.

شريك بن الأعور ومعاوية

دَخَلَ شريكُ بن الأعور وكان رجلاً دميمًا على معاوية، فقال له معاوية: إنك لدميم، والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك، وما لله من شريك، وإن أباك لأعور، والصحيح خير من الأعور، فكيف سُدْتَ قومَك؟ فقال له: إنك لمعاوية وما معاوية... إلا كلبة عوت، فاستعوت الكلاب، وإنك ابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أُمَيَّةَ، وما أُمَيَّةُ إلا أَمٌّ فصُغِّرت فكيف أصبحتَ أمير المؤمنين؟ ثم خرج من عنده.

(الزمخشري: ربيع الأبرار ص٦٩٩)

* * *

بين معاوية وعقيل بن أبي طالب

قال معاوية يومًا لأهل الشام، وعنده عقيل بن أبي طالب: هل سمعتم قول الله - عز وجل -: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[1] قالوا: نعم. قال: فإن أبا لهب عمٌّ هذا الرجل، وأشار إلى عقيل. فقال عقيل: يا أهل الشام، هل سمعتم قول الله - تعالى -: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[2]؟ قالوا: نعم. قال: فإنها عمَّة هذا الرجل، وأشار إلى معاوية.

(التنوخي: المستجاد ص٣٩).

* * *

(١) المسد: ١-٣.

(٢) المسد: ٤، ٥.

القرين السيئ

كان الفضل بن الربيع[1] جميل المنظر، خفيف الظل والروح، وكان الفرج الرُّخجي دميمًا قبيحًا. وبينما كانا يتجوّلان في مكة أبصرا امرأة حسناء. فسألها الفضل: ألك زوج؟ أجابت: لا.

فقال: أترغبين في زوج من أصحاب أمير المؤمنين؟ قالت: ومن يكون؟ فأشار الفضل إلى الفرج. فقالت: أتقرأ كتاب الله؟.

قال: نعم. قالت: أتؤمن به؟ قال: نعم!. قالت: فإن الله - تعالى - يقول: ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾[2] فضحك الفضل. ولما دخل على الرشيد أخبره بالأمر، فأمر بإحضارها، ولما أُعْجِبَ بها تزوجها.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٣٣)

* * *

حذق هارون الرشيد

حُكِيَ أن أمرأة دخلت على هارون الرشيد، وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت: يا أمير المؤمنين، أقرَّ الله عينيك وفرَّحك بما أعطاك، لقد حكمْتَ فقسطْتَ[3]، فقال: من تكونين أيتها المرأة؟ فقالت: من آل برمك[4]، ممن قتلْتَ رجالهم، وأخذْتَ أموالهم!. فقال: أما الرجال فقد

(١) الفضل بن الربيع: كان وزيراً للرشيد ثم الأمين، وعمل على مقاومة المأمون.

(٢) النساء: ٣٨.

(٣) قسط: عدل، جار.

(٤) آل برمك: أسرة فارسية تقلد أبناؤها الوزارة في عهد العباسيين، فنكبهم الرشيد.

مضى فيهم قضاء الله، وأما المال فمردود إليك. ثم التفت إلى أصحابه، وقال: أتدرون ما قالت هذه المرأة؟ فقالوا: ما نراها قالت إلا خيراً، قال: ما أظنكم فهمتم ذلك! أما قولها: أقرَّ الله عينيك أي أسكنهما عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت.

وأما قولها: وفرحك بما أعطاك، أخذته من قوله - تعالى- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ﴾[1].

وأما قولها: حكمت فقسطت، أخذتْه من قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[2]. فتعجَّبوا من فهمه.

(التحفة الشهية، ص ١٧٨)

* * *

ذكاء غلام

التقى غلامٌ أبا العلاء المعري فسأله: من أنت أيها الشيخ؟

فقال له أبو العلاء: أنا أبو العلاء المعري.

فقال الغلام: ألست أنت القائل:

وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ ... لآتٍ بما لمْ تستطعْهُ الأوائلُ؟

قال أبو العلاء: بلى! فقال الغلام: إن الأوائل قد رتبوا الحروف الهجائية ثمانية وعشرين حرفًا، فهل بإمكانك أن تزيد حرفًا؟ فقال أبو العلاء: خذه يا فتى، «لا» -جمع الألف واللام-، ثم قال: ولكن أخشى

(١) الأنعام: ٤٤.

(٢) الجن: ١٥.

عليك ألا تعيش طويلاً لشدة حذقك، وتوقُّد ذهنك وذكائك.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص١٤٥)

* * *

أدرِك قومك

يُقالُ: إنه أقبل رَجُلٌ على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال: ما اسمك؟ فقال الرجل: شهاب بن حرقة.

قال: ممن؟ قال: من أهل حرة النار.

قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات لظى.

فقال له: أدرِكْ قومك فقد احترقوا! فكان كما قال.

(العاملي: الكشكول، ص١٦٧).

* * *

ذكاء إياس

قِيلَ: إن رجلاً استودع رجلاً مالاً ثم طلبه، فجحده، فخاصمه إلى إياسٍ، وقال المدعي: إني أطالبه بمال أودعتُه إياه، وقدْره كذا وكذا. فقال له إياس: ومن حضرك؟ قال: كان رب العزة حاضراً قال: دفعتَ المال إليه في أي مكان؟ قال: في موضع كذا. قال: فأي شيء تعهده من ذلك الموضع؟ قال: شجرة عظيمة. قال: فانطلقْ إلى الموضع، وانظر إلى الشجرة؛ لعل الله يُظهر لك علامة يتبين بها حقكَ. فجرى الرجل مسرعًا. فقال: إياس للرجل المدعى عليه: اجلس حتى يرجع خصمك. فجلس، وإياس يقضي

بين الناس. ونظر إليه بعد ذلك، ثم قال له: يا هذا، أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكرها؟ قال: لا، فقال له: يا عدو الله، إنك لخائن. فقال: أقِلْني[1]، أقالك الله!. فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل، فقال إياس: قد أقرَّ بحقك فخذه.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص١١٨)

* * *

عَلَيَّ ألاّ أفارقكم

خَرَجَ هارون الرشيد يومًا في ثيابه العامة، ومعه بعض حاشيته في مثل زيِّه، فنزل بهم رجل، فثقُل على الرشيد، وهمَّ بطرده، فقال أبو نواس: سأخرجه من غير إساءة إليه. وتوجه إلى الجماعة قائلاً: عَلَيَّ طعامكم. وقال الرشيد: وعليَّ شرابكم، وقال يحيى بن خالد: وعليَّ عطركم. ثم نظر أبو نواس إلى الرجلِ، وقال له: وما عليك؟ فقال: عَلَيَّ ألا أفارقكم من اليوم إلى يوم آخر مثله. فقال الرشيد: هذا ظريف لا يَحْسُن إخراجه.

(القدسي: أخبار الظراف، ص٥٩)

* * *

الأعمى والسراج

قال بعضهم: خرجتُ ليلة من قرية لبعض شأني. فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرَّته، وبيده سراج، فلم يزل يسير حتى انتهى إلى النهر، وملأ جرَّته وعاد. فقلت له: يا هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عندك سواء، فماذا

(١) أقلني: اصفح عني.

تصنع بالسراج؟ قال: يا كثير الفضول، حملتُه لأعمى القلب مثلك، يستضيء به؛ لئلا يعثر في الظلمة فيقع عليَّ وأقع وتنكسر جرَّتي!

(النويري: نهاية الأرب، ص ٢٢٤)

* * *

حبك ما تجاوز المعدة

عَشِقَ أبو القمقام بن بحر السقا امرأة موسرة، فأطمعته في نفسها، فبعث يستهديها طعامًا، حتى فعل ذلك غير مرة، فلما أكثر عليها، بعثت إليه: رأيت العشق يكون في القلب، ويفيض إلى الكبد، ثم يستبطن الأحشاء، وحبك لا أراه تجاوز المعدة.

(ابن عبد البر: بهجة المجالس: ١/ ٨٢٢)

* * *

بين بني راسب وبني الطفاوة

احتكم بنو راسب وبنو الطفاوة إلى زياد في غلام ادعوه، وأقام كل منهم الحجة على خصمه. فأشكل عليه الأمر. فقال سعد الرابية: أصلح الله الأمير! فقد تبين لي في هذا الأمر القضاء. ولقد شهدت البيّنة لبني راسب وبني طفاوة، فولّني الحكم بينهما. قال زياد: وما عندك من علم؟ قال: أرى أن يلقى الغلام في النهر فإن رسب فهو لبني راسب، وإن طفا فهو لبني طفاوة. فأخذ زياد نعليه، وقام وقد غلبه الضحك.

(ابن قتيبة: عيون الأخبار: ٢/ ٦٠)

مجنون بني عجل

التقى الحجاج في أثناء نزهته شيخًا من بني عجل، فقال له: من أين أنت أيها الشيخ؟ فأجاب: من هذه القرية. قال: كيف ترون عمالكم؟ (أي ولاة أموركم). فأجاب: شر الخلق، يظلمون الناس، ويدَّعون التقوى، ويستحلون أموالهم باسم الدين. قال: وما رأيك بالحجاج؟ فأجاب: قبَّحه الله! وقبَّح من استعمله! (أي ولاّه). قال: أتعرف من أنا؟ فأجاب: لا. قال: أنا الحجاج.

فارتعد الشيخ، واستدرك قائلاً: وأنت أتعرف من أنا؟ فأجاب: لا. قال: إذن فاعلم، أنا مجنون من بني عجل، أُصَابُ بالصرع كل يوم مرة في مثل هذه الساعة بالذات. فضحِك الحجاج، وأمر له بجائزة.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف ص٣٩).

* * *

من أنتما؟

حُكيَ أن الحجاج طاف ليلة فظفر برجلين سكرانين فقال: من أنتما؟ فقال أحدهما:

أنا ابنُ الذي لا ينـزلُ الدهرَ قدْرُهُ ... وإنْ نزلت يومًا فسوفَ تعودُ

ترى الناس أفواجًا إلى ضوءِ نارِهِ ... فمنهم قيامٌ حولَها وقُعودُ

وسأل الآخر، فقال:

أنا ابنُ مَنْ ذَلَّتِ الرِّقابُ لهُ   ما بينَ مخزومِها وهاشِمِها

تأتيه بالرغمِ وهي صاغرةٌ   يأخذُ من مالِها ومن دمِها

فسأل الحجاج عن أبويهما، فإذا أبو الأول باقلاني[1]، وأبو الآخر حجام[2]، فقال الحجاج: أطلقوهما لأدبهما لا لنسبهما، لئن أخطأ النسب، فما أخطأ الأدب.

(الشهابي: الغرر، ص ١٢٥)

* * *

ضرة عائشة

روي عن الحسن بن عبدالله الجصاص الجوهري أنه قال يومًا: اللهم امسخني حورية[3]، وزوِّجني بعمر بن الخطاب. فقالت له زوجته: سل الله أن يزوجك من النبي ﷺ إذا استجاب الله لطلبك ومسخك حورية. فقال: ما أحب أن أكون ضرة لعائشة[4] - رضي الله عنها -.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٨٩).

* * *

(١) الباقلاني: بائع الباقلاء، وهو الفول.

(٢) الحجام: محترف الحجامة، وهي المعالجة بإخراج دم من الجلد بإحداث شروخ فيه.

(٣) الحورية: إحدى نساء الجنة.

(٤) عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق. تزوجها النبي ﷺ.

مقام شرف

دخل عمارة بن حمزة[1] يومًا على المنصور[2] فقام رجل، فقال: أنا المظلوم يا أمير المؤمنين! قال: ومن ظلمك؟ قال: عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي[3].

قال المنصور: قم فاقعد مع خصمك يا عمارة!.

فقال عمارة: ما هو لي بخصم. إن كانت الضيعة له فلستُ أُنازعه فيها. وإن كانت لي فقد وهبتها له. ولا أقوم من مقام شرَّفني به أمير المؤمنين، وأقعد في مقام أدنى منه لأجل ضيعة.

(العابدي. أنيس الجليس، ص٢٨).

* * *

مفتاح الصندوق عندي

كان لبعض المياسير ابن أبله، فقضي أن صار الأب إلى حانوته يومًا، فوجد اللصوص قد أخذوا صندوقًا له كان فيه صامت[4] كثير، وأسباب جميلة[5]، فجلس الرجل، والناس يعزّونه، ويدعون له بالخَلَف. فبينما هم كذلك إذ أقبل ابنه، فلما قرب من حانوت أبيه، ورأى الناس سأل عن الخبر، فقالوا: دخل اللصوص حانوت أبيك، وأخذوا الصندوق الذي كان

(١) كان كاتبًا وجوادًا وداهية.

(٢) المنصور هو عبدالله بن محمد بن علي ثاني الخلفاء العباسيين، وكان عارفاً بالفقه والأدب، محباً للعلماء، بنى مدينة بغداد ت: ١٥٨هـ (الأعلام ٤/ ١١٧).

(٣) الضيعة: القرية، أو المزرعة الكبيرة خارج المدينة.

(٤) الصامت من المال: الذهب والفضة.

(٥) الأسباب الجميلة: الأغراض الثمينة.

فيه ما كان، فضحك وقهقه، وقال: لا بأس ما فاتنا شيء! فظن الناس أنه خبأه أو يعرف خبرَه، فأسرعوا إلى أبيه، وبشروه بأن ابنه قال كذا. فقال له أبوه: ما الخبر؟ وأي شيء عندك في هذا الأمر؟ قال: مفتاح الصندوق عندي فلا يقدرون أن يفتحوه! فقال أبوه: عجبتُ والله أن يكون عندك فرح!

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص١٧٤)

* * *

اللجام لي

قال أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنّى): أُجْرِيَت الخيل فطلع منها فرس سابق، فجعل رجل من النظَّارة يكبِّر، ويَثِب من الفَرح، فقال له رجل إلى جانبه: يا فتى، هذا الفرس فرسك؟ قال: لا، ولكن اللجام لي.

(البردوني: المختار من عيون الأخبار، ص ١٤٦)

* * *

لص أم كلب؟

قال الأصمعي: كان أبو حيَّة النُّميري جبانًا مع حُمق وبَلَه فيه، وكان له سيف سماه (المنيَّة). فدخل تحت سريره كلب، فظنّ أنّه لَص، وسمعه جار له وهو يقول: أَيها المغترُّ المجترئ علينا، بئْس ما اخترتَ لنفسك، خير قليل، وسيف صقيل[1]، وهو لُعاب المنية الذي سمعتَ به، مشهورة

(١) الصقيل: الأملس.

ضرْبته، لا تُخاف نَبْوَتُه[1]، اخرج بالعفو منّا قبل أن أدخل بالعقوبة عليك، إن أَدْعُ قَيْسًا أملأ عليك الأرض خيلاً ورجالاً، سبحان الله! ما أكرمها وأطنبها![2]، وخرج الكلب. فقال أبو حية: الحمد لله الذي مسخك كلبًا وكفانا حربًا!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٢٦٠)

* * *

الغرف للموالي

قال رجل من العرب لرجل من الموالي[3]: رأيتُ البارحة الجنة في منامي. فرأيت جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل لي: هذه للعرب!

فقال له ذاك الرجل من الموالي: هل صعدت الغرف؟ قال: لا. قال الرجل: تلك لنا نحن الموالي.

(البردوني: المختار، ص١٨٠).

* * *

الوالي المغرور والمنجد

طَلَبَ والٍ مغرور من مُنجِّد[4] أن يصنع له فراشًا، فلما أحسن صناعته قال الوالي: الفَّراش قصير، وغير مناسب. وغضب عليه، ولم يعطه أجره وطرده. ثم أتى الوالي بمنجد آخر، وفعل به كما فعل بالأول، ثم أتى بمنجد

(١) أي: لا تُخطئ ضربته.

(٢) ما أطنبها: ما أكثرها!.

(٣) الموالي: هم الذين دخلوا في الإسلام من غير العرب.

(٤) المنجد: صانع الفرش والمساند، والوسائد.

ثالث ورابع وهكذا، وفعل بالجميع كما فعل بالأول. ثم جاءه منجد غريب كان قد علم بالقصة، فعرض نفسه على الوالي؛ ليصنع له فراشًا كما يريد ويحب، وبعدما أنجز المنجد العمل، قال الوالي: مثل ما قال لمن قبله، ولكن المنجد رد عليه قائلاً: ولكنك يا سيدي، إذا استلقيت عليه وجدته مناسباً. فاستلقى الوالي على الفراش، وأطال رجليه حتى برزتا عن الحافة، فسارع المنجد إلى خيزُرانته التي يستعملها في التنجيد، فضرب الوالي على رجليه الممدودتين خارجًا فسحبهما، فقال له المنجد: مُدَّ رجليك بقدر الفراش.

(نزار أباظة: الأمثال الشامية، ص ١٧١ بتصرف)

* * *

هو لص

سَمِع (كسرى)[١] الشاعرَ الأعشى يتغنى بهذا البيت:

أرِقْتُ وما هذا السهاد المؤرِّق وما بي من سُقْم ولا بي تعشق[٢]

فقال كسرى: ما هو هذا العربي؟

قالوا: يتغنى.

قال: بماذا؟

قالوا: زعم أنه سهر من غير مرض ولا عشق.

قال: إذًا هو لص.

(قره علي: الضاحكون، ص٣٢)

(١) كسرى: ملك فارس.

(٢) أرقت: ذهب عني النوم. السهاد: الأرق.

حل المشكلة بخسارة كلية

قال أبو الفتح محمد بن أحمد الحريمي: كان عندنا بخراسان إنسان قروي، وكان له عجل، فدخل العجل الدار، وأدخل رأسه في حُب[1] الماء ليشرب، لكنه لم يستطع إخراج رأسه من ذلك الحب، فجعل يعالج رأسه ليخرجه عدة مرات فلم يقدر. فاستحضر الحريمي شيخ القرية، وقال له: قد وقعت واقعة. قال: فما هي؟ فأحضره فأراه العجل والحب. فقال: أنا أخلصك، أعطني سكينًا فذبح العجل، فوقع رأسه في الحب، وأخذ حجرًا وكسر الحب. فقال القروي: بارك الله فيك قتلتَ العجل، وكسرتَ الحب.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين، ص ٦٨)

* * *

تقويم الأعور

من نوادر أبي الأسود الدؤلي أنه اشترى حصانًا بتسعة دنانير، واجتاز به على رجل أعور، فقال: بكم اشتريته؟

فقال: قوّمه! فقال: قيمته أربعة دنانير ونصف. فقال: معذور أنت؛ لأنك نظرته بعين واحدة، فقومته بنصف قيمته، ولو نظرته بالعين الأخرى -لو كانت صحيحة- لقومته ببقية القيمة!.

(الدميري: حياة الحيوان: ١/ ٥٢١).

(١) الحب: بالضم (الجرة الكبيرة).

الطبيب أعلم

مرضَتْ عجوز، فأتاها ابنها بطبيب، فرآها متزينة، فعرف الطبيب ما بها، فقال الطبيب لابنها: ما أحوجها إلى زوج! فقال الابن: وما حاجة العجائز للأزواج؟ أجابت الأم على الفور: ويحك الطبيب أعلم منك على كل حال.

(البرقوقي: دولة النساء ص ٥٨).

* * *

متى قلت لك أف؟

رفعت امرأة ولدها إلى القاضي، واشتكت له كثرة عقوقه. فقال له القاضي: يا بن أخي، أما سمعت الله يقول: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[1]؟.

فلطمها الولد، وقال لها: متى قلت لك: أف؟!

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص١٤٢)

* * *

انزل نصل جماعة

صَرَخ ديك على شجرة فسمعه ثعلب، فأتى إليه، فقال: أبا المنذر، أذَّنْتَ؟

قال: نعم.

قال: انزلْ نصلِّ جماعة.

(١) الإسراء: ٢٣.

قال الديك: أيقظ الإمام. فتخيل للثعلب أنه ديك آخر، فرأى كلبًا له ذنب أكبر من كَلَحَته[1]، فهرب، ولم يدر رأسه.

فقال له الديك: يفوت الوقت!

قال: انتقض الوضوء أجدده وأرجع إن شاء الله!

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٣٣)

* * *

العاقل من اتعظ بغيره

اصطَحَبَ أسد وثعلب وضبع، فخرجت للصيد معًا ذات يوم فصادت حماراً وظبيًا وأرنبًا ولما جاء وقت الأكل، قال الأسد للضبع: اقسم بيننا. فقال: الأمر هين: الحمار لك، والظبي لي، والأرنب للثعلب.

فغضب الأسد منه، وضربه ضربة قضت عليه. ثم أقبل على الثعلب وقال له: إن هذا الخائن لم يحسن القسمة، فاقسم أنت.

فقال: يا أبا الحارث، الأمر بيّن؛ الحمار لغدائك، والظبي لعشائك، والأرنب فيما بين ذلك. فقال الأسد: ما أحسن قضاءك! من علّمك هذا؟ فقال: علّمنيه موت هذا الخائن! والعاقل من اتعظ بغيره!.

(الدميري: حياة الحيوان: ١/ ٢٢٢)

---

(١) الكلحة: الفم وما حوله.

أفسد بدل أن يصلح

عن إسماعيل بن زياد قال: نشزَتْ[1] على الأعمش امرأته، وكان يأتيه رجل يقال له: (أبو البلاد)، فصيح يتكلم العربية، يطلب منه الحديث، فقال له: يا أبا البلاد، إنّ امرأتي قد نشزت وغمَّتني، فادخل عليها، وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم. فدخل عليها، فقال: إن الله قد أحسن قسمك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرامنا، لا يغرك عموشة[2] عينيه، ولا خموشة[3] ساقيه، فغضب الأعمش منه، وقال له: أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبي كلها!. اخرج من بيتي، فخرج.

(ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢/ ٤٠١)

* * *

حيوانات نوح

صعدتْ امرأة بدينة (أي سمينة) سيارة نقل، وجلست قرب أحد الركاب، فقال لصديقه مازحًا: ما كنت أظن أن هذه السيارة صالحة لنقل الفيلة! فأجابته المرأة على الفور: إن هذه السيارة شبيهة بسفينة نوح يدخل إليها كل أنواع الحيوان من الفيل إلى الحمار.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر، ص١٨٦)

* * *

---

(١) نشزت المرأة: تركت طاعة زوجها.

(٢) العموشة: ضعف البصر مع سيلان الدمع.

(٣) الخموشة: خدوش في الجلد.

خاتم العمدة

أمرت الحكومة - في حالة وفاة شخص ما - بأن يقوم أهل الميت بكتابة ورقة بهذه الوفاة، وبأن تؤخذ هذه الورقة في القرى إلى عمدة[1] القرية؛ لختمها بخاتمه. ليَتِمَّ الدفن بعدها.

وفي إحدى القرى كان العمدة أميًا لا يقرأ، ولا يكتب، فقام أحد الأشخاص بكتابة ورقة يدعي فيها أن قريبًا له قد توفي، ولكنه كتب في الورقة اسم العمدة نفسه، ثم أخذ الكاتب الورقة إلى العمدة لختمها بخاتمه، وفعلاً ختمها العمدة، دون أن يتحقق من اسم الشخص المكتوب في الورقة. وعندما حضرت الجماعة المكلفة بالدفن، فوجئت أن اسم المتوفى هو نفس اسم العمدة، وأنه هو نفس الذي ختم الورقة بخاتمه.

(من أوراق التقويم)

* * *

دعاية انتخابية

رَشَّح أمريكي - سبق أن كان في مستشفى المجاذيب - نفسه لعضوية الكونغرس[2] الأمريكي، وكتب في لافتات الدعاية الانتخابية العبارة الآتية: «انتخبوا بيتر فلمنج السياسي الوحيد الذي يحمل أوراقًا رسمية تثبت أنه ليس مجنوناً!».

(من أوراق التقويم).

---

(١) العمدة أو المختار: هو الشخص الذي تعينه الحكومة؛ للتعريف بأبناء القرية لدى الدوائر الحكومية.

(٢) الكونغرس: مجلس النواب.

افتح يدك !

رأى ولد جوزاً[1] في جرة ضيقة الفوهة، فأدخل يده فيها، وقبض قبضة. ولما سحب يده لم تخرج. فبكى من الخوف على يده وصرخ فجاءت أمه، ولم تدر ما تفعل، وجاء أبوه ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئًا، حتى اجتمع الجيران. فقال أحدهم له: افتح يدك عن الجوز. ففتحها، فخرجت يده، فضحِك الجميع.

(نزار أباظة: الأمثال الشامية، ص٢٤٣)

* * *

لا تصدقه

استأجر أحدهم حمّالاً لينقل طردًا فيه صحون، على أن يعلّمه ثلاث حكم ينتفع بها في حياته. ولما اجتازا ثلث الطريق، قال الحمال: هات الحكمة الأولى، فقال: من قال لك بأن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه. ولما بلغا الثلث الثاني، قال الحمال: هات الثانية، فقال: من قال لك بأن السير على الأقدام خير من الركوب فلا تصدقه. ولما اقتربا من الدار، قال الحمال: هات الثالثة، فقال له: من قال لك: بأنه يوجد أحمق منك فلا تصدقه. فاضطرب الحمال، ورمى الطرد بقوة على الأرض، وقال: من قال لك بأنه يوجد صحن غير مكسور في هذا الطرد، فلا تصدقه.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص١٨٣).

(١) الجوز: الثمرة المكورة المعروفة.

ما أعقلك من شيخ !

مرَّ رَجل من العبَّاد، وعلى عنقه عصا في طرفها زبيلان[1] قد كادا يحطمانه، وفي أحدهما برٌّ[2]، وفي الآخر تراب، فقال له شيخ: ما هذا ؟ قال: عدلت البُرَّ بهذا التراب؛ لأنه كان قد أمالني في أحد جانبي، فأخذ الشيخ زبيل التراب، فقلبه، وجعل البر نصفين في الزبيلين، وقال له: احمل الآن، فحمله، فلما رآه خفيفًا، قال: ما أعقلك من شيخ!

(البردوني: المختار، ص١٤٤)

* * *

قبيح وجميلة

قال عمارة بن عقيل: كنت دميمًا[3] داهيًا فتزوجت حسناء رعناء؛ ليكون أولادي في جمالها ودهائي، فجاؤوا في رعونتها ودمامتي.

(الخطيب: تاريخ بغداد: ٢/ ٢٨٢)

* * *

أذكى حمار

قال أبو عبدالله بن الأعرابي:

كنت جالسًا بالكوفة، فرأيت أعمى قد وقف بنخّاس[4] فقال له: يا نخاس،

---

(١) الزبيل، أو الزنبيل: القفة التي تحمل فيها أشياء كالتراب.

(٢) البر: القمح.

(٣) الدميم: القبيح.

(٤) النخاس: هو بائع الحمير، ومؤجرها لمن يريد ركوبها، والنخاسة مهنة قديمة.

اطلب لي حماراً، ليس بالكبير المشتهر، ولا بالصغير المحتقر. إن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، وإذا أقللتُ علفه صبر، وإن أكثرته له شكر، إن ركبتُه هام، وإن ركبه غيري أقام.

قال النخاس: انتظر حتى إذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص١٢٦)

* * *

الويل!

كان رجل قبيح الصورة، فلما حَمَلت امرأته، قالت له: الويل لك إن كان ابني يشبهك. فقال لها: بل الويل لكِ أنت إن كان يشبه أحدًا غيري!.

(نايف معروف: طرائف ونوادر، ص ١٠٦).

* * *

هذا شر من يوم القيامة

اتهم أعرابيٌ بجريمة، فاقتيد إلى الوالي لمحاكمته. ولمّا مثل بين يديه أخرج من جيبه كتابًا، فيه قصته، وقدمه إلى الوالي، وهو يقول: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[1]. فقال الوالي: إنما يقال هذا يوم القيامة. فقال الأعرابي: هذا والله شر من يوم القيامة. ففي القيامة يؤتى بسيئاتي وحسناتي، وأما أنتم فقد جئتم بسيئاتي، وتركتم حسناتي، فعفا عنه.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٧٠)

---

(١) الحاقة: ١٩.

قل: إن شاء الله

قال بعضهم : خرج أبو جوالق[1] يومًا فلقيه بعض أصدقائه ، فقال : إلى أين يا أبا جوالق؟ فقال : أشتري حماراً. فقال صديقه : قل إن شاء الله! فقال : ما هذا موضع إن شاء الله، الدراهم في كمي ، والحمار في السوق! ومضى إلى السوق ، فسرقتْ دراهمه ، فعاد فرآه صاحبه ، فقال له : اشتريت الحمار؟ فقال له : سرِقت الدراهم إن شاء الله!

(ابن الجوزي : أخبار الحمقى ، ص١٤٥)

* * *

الذكي لا يعيش

قال رجل لامرأته : الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيبًا .

قالت : الحمد لله ، فلم يرزق أحداً مثل ما رزقنا به ، فدعيا ولدهما ، فقال له أبوه : يا بني ، من حفر البحر؟

فقال : موسى بن عمران .

قال : ومن بلّطه؟

قال : محمد بن الحجاج .

فشقت المرأة قميصها ، ونثرت شعرها ، وجعلت تبكي . فقال زوجها : ما بك؟

قالت : لا يعيش ابني مع هذا الذكاء .

(الحوفي : الفكاهة ١ ، ١٣) .

(١) أحد الحمقى المشهورين .

لا تقطعوا اللطم عليه!

ضاع لرجل ولد، فجاؤوا بالنوائح ولطموا عليه، وبقوا على ذلك أيامًا؟ فصعد أبوه يومًا الغرفة، فرآه جالسًا في زاوية من زواياها، فقال: يا بُني، أنت في الحياة هنا! أما ترى ما نحن فيه؟

قال: قد علمت ولكن هاهنا بيض قد قعدت مثل القرقة[1] عليه، لا يمكنني أن أبرح[2]، وأريد فريخات أنا أحبهم. فاطلع أبوه إلى أهله فقال: قد وجدت ابني حيًا ولكن لا تقطعوا اللطم عليه، الطموا كما أنتم!

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص١٦٠)

* * *

سمعت زعقاتهم

قيل: جاءت امرأة إلى القاضي، وذكرت أن زوجها طلقها، فقال القاضي: ألك بينة؟ فقالت: نعم جار لنا، فأحضرته. فقال القاضي: أسمعتَ طلاق هذه المرأة؟ فقال: ياسيدي، خرجتُ إلى السوق فاشتريت لحمًا وخبزاً ودبسًا وزعفرانًا، فقال له القاضي: ما سألتُك عن هذا، هل سمعت طلاق هذه المرأة؟ قال: ثم تركته في البيت، وعدت، فاشتريت حطبًا وخلاً. فقال: دع عنك هذا. فقال: ما أحسن الحديث من أوله!

ثم قال: جُلْتُ في الدار فسمعتُ زعقاتهم، وسمعت الطلاق الثلاث، فما أدري أهي طلَّقته أم هو طلَّقها؟

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص١٥٦)

---

(١) القرقة: الدجاجة التي ترقد فوق بيضها ليفقس.

(٢) أبرح: أترك.

أين الدجاجة الرقطاء ؟

قيل : إنّ رَجلاً من (السندية) وهي على ستة فراسخ من بغداد جاء بدجاج ليبيعه قريبًا من دجلة ببغداد، فأفلتت دجاجة فطلبها، فلم تقع بيده، فقال لها : اذهبي إلى القرية حتى أبيع الباقي، ثم جاء وباع الباقي، ورجع إلى القرية، وجعل يتفقد الدجاجة، فلم يرها. فقال لزوجته : أين الدجاجة الرقطاء؟ فقالت: لا أدري! فقال: تركتُها في بغداد؛ لترجع إليكم فما جاءت!

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص ٤٥١)

* * *

صرختْ ففزعتُ

قال أبو العنبس : اجتزت في بعض الطريق لحاجة، فإذا امرأة عرضت لي، فقالت: هل لك أن أزوجك جارية ليجيئك منها ابن؟ قلت : نعم. قالت: وتدخله الكتّاب فينصرف فيلعب فيصعد إلى السطح فيقع فيموت!. وصرختْ: ويلاه ولطمتْ، ففزعتُ، وقلت: هذه مجنونة! وهربت من بين يديها، فرأيت شيخاً على باب، فقال: ما لك يا حبيبي؟ فقصصت عليه القصة، فلما انتهيتُ إلى موضع لطمها استعظم ذلك! وقال: لا بد للنساء من البكاء إذا مات لهن ميت. فإذا هو أحمق وأجهل منها.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى: ١/ ١٦٧)

آخُذُ ما دنا مني

قال الزبير بن بكار: جاءت امرأة إلى أبي، تستعديه على زوجها، وتزعم أنه يصيب جاريتها عند النوم، فأحضره، فسأله عما ادعت، فقال: أسعد الله الأمير! هي سوداء، وخادمتها سوداء، وفي بصري ضعف، ويضرب الليل برواقه، فآخذ ما دنا مني!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ١٥٦)

* * *

استعاره مني

ذُكر عن حباب بن العلاء قال: كنت بالمدينة فحضرت قاضيًا بها، فإذا رجل قد أقبل يقود حماراً ومعه رجل آخر، فأخبره أنه سُرق وأنه وجده مع هذا. فسأله القاضي، فقال: الحمار لي، وهو في يدي، فقال للمدعي: ألك بينة؟ قال: نعم: فقال: أحضرهم. فقام، وركب الحمار، ومضى عليه. فأقبلتُ على الذي كان الحمار في يده، فقلت له: كيف أعطيته الحمار بعد ما رأيت من دعواه؟ فقال: استعاره مني.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص١٥١)

* * *

المغفّل وابنه

خَرَجَ أحد المغفّلين من منزله، ومعه صبي عليه قميص أحمر، فحمله على عاتقه[1]، ثم نسيه، فجعل يقول لكل من يراه: هل رأيت صبيًا عليه

(١) العاتق: ما بين المنكب إلى العنق.

قميص أحمر؟

فقال له أحدهم: لعله هو الذي على عاتقك.

فرفع رأسه، ولطم الصبي، وقال:

يا خبيث! ألم أقل لك إذا كنت معي لا تفارقني؟

(قره علي: الضاحكون، ص ٦٩)

* * *

أعلمونا بموته

دخل أحد المغفلين على مريض يعوده، فلما خرج التفتَ إلى أهله، وقال: لا تفعلوا به كما فعلتم بفلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا؛ حتى نصلي عليه.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى ص١٦٧)

* * *

أنا أول مَنْ آمَنَ بك!

تنبأ[١] رجل في أيام المأمون، وادعى أنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون: إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين. قال وما براهينه؟

قال: أُضرمت له نار وألقي فيها فصارت برداً وسلاماً، ونحن نوقد لك ناراً ونطرحك فيها فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك.

قال: أريد واحدة أخف من هذه.

---

(١) تنبأ: ادعى أنه نبي.

قال: فبراهين موسى؟

قال: وما براهينه؟

قال: ألقى عصاه، فإذا هي حية تسعى، وضرب بها البحر فانفلق، وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء.

قال: وهذه أصعب من الأولى.

قال: فبراهين عيسى؟

قال: وما براهينه؟

قال: إحياء الموتى.

قال: مكانك، قد وصلتُ. أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة. فقال القاضي يحيى (وكان حاضراً): أنا أول من آمن بك وصدّق!

(الأبشيهي: المستطرف: ٢/ ٣٠٤)

* * *

الملائكة لا تدخل السجون

سيق إلى المأمون رجل قد ادعى النبوة، فسأله: ما الدليل على نبوتك؟ أجاب الرجل: الدليل أني أعلم ما في نفسك.

قال: وماذا في نفسي؟ أجاب: في نفسك أني كذاب.

فضحك المأمون وأمر بسجنه. وبعد أيام دعاه المأمون وسأله:

هل أوحي إليك بشيء؟ أجاب: لا، لأن الملائكة لا تدخل السجون!.

فضحِك المأمون وأخلى سبيله بعد أن وقف على توبته .

(راجي الأسمر : أحلى النوادر والطرائف، ص ٩٦)

* * *

أيهما أفضل؟

قال أحد المغفلين لآخر : أبو بكر أفضل أم عمر؟

قال : لا ، بل عمر! .

قال : وكيف علمت؟

قال : لأنه لما مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته، ولما مات عمر لم يجئ أبو بكر إلى جنازته! .

(راجي الأسمر : أحلى النوادر والطرائف، ص٩٨)

* * *

فاطمة النبية

ادعت امرأة النبوة في عهد المأمون. ولما أحضِرت سألها : من أنت؟ قالت : أنا فاطمة النبية .

قال : أتؤمنين بما جاء به محمد ﷺ .

قالت : نعم، كل ما جاء به حق .

قال : لقد قال : «لا نبي بعدي» .

قالت : صدق - عليه الصلاة والسلام - فهل قال : لا نبية بعدي؟

فدهش المأمون وقال للحاضرين : أما أنا فقد انقطعتُ، من كانت عنده حُجة فليأت بها! .

(النويري : نهاية الأرب، ٤/ ١٤).

طلباً للثواب

مرَّ رَجل بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه. فقال لأحد الضاربين: ما حال هذا الرجل؟ قال: والله ما أدري حاله، ولكني رأيتهم يضربونه، فضربته معهم طلباً للثواب من الله - عز وجلّ -.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص ١٤١).

* * *

طفل يتكلم في الحال

ادعى رجل النبوة في أيام المتوكل العباسي. فلما حضر بين يديه قال له: أنت نبي؟

قال: نعم. قال: فما الدليل على صحة نبوتك؟

قال: القرآن الكريم يشهد على صحة نبوتي في قوله - تعالى -: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[1] وأنا اسمي نصر الله. قال: فما معجزتك؟ قال: إيتوني بامرأة عاقر أنكحها، تحبل وتلد ويتكلم الولد حالاً ويؤمن بي. فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى: أعطه زوجتك حتى نبصر كرامته. فقال الوزير: أما أنا فأشهد أنه نبي الله! إنما يعطي زوجته من لا يؤمن به! فضحك المتوكل وعفا عنه.

(العطيري: أدبنا الضاحك، ص ٨٢)

---

(١) النصر: ١.

ما صناعتك؟

دَخَلَ يزيدُ بن منصور الحميري على المهدي وبشار بن برد بين يديه ينشده قصيدة امتدحه فيها. فلما فرغ من شعره أقبل عليه يزيد - وكانت فيه غفلة - وقال: يا شيخ: ما صناعتك؟

فقال بشار: أثقب اللؤلؤ.

فضحك المهدي ثم قال لبشار: اغرُب ويلك! أتَتَنادَر[1] على خالي؟ فقال بشار: ما أصنع به! يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته!

(العمري: من كل واد حجر، ص ١٦٨).

* * * *
* * *
* *
*

(١) تتنادر: تهزأ.

طرائف

الفقهاء والزهاد

أخطأت يا أبا يوسف!

دَخَلَ أبو يوسف القاضي[1] على الرشيد ومعه الكسائي[2]، وهما في مذاكرة وممازحة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الكوفي قد غلب عليك! فقال يا أبا يوسف، إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي بمجامعه. فقال: الكسائي: يا أبا يوسف، هل لك في مسألة؟ فقال: في نحو أو فقه؟ فقال: بل في فقه! فضحك الرشيد وقال: تلقي على أبي يوسف الفقه! قال: نعم. قال: يا أبا يوسفَ، ما تقول في رجل قال لزوجته: أنتِ طالق إن دخلْتِ الدار؟ قال: إذا دخلت طلقت. قال: أخطأت يا أبا يوسَف! فضحكَ الرشيد ثم قال: كيف الصواب؟ فقال: إذا قال: (أن) - بالفتح- وجب الفعل ووقع الطلاق، دخلَتْ الدار بعد، أو لم تدخل. وإن قال: (إن) - بالكسر- لم يجب ولم يقع الطلاق حتى تدخل الدار.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٢٧٤).

* * *

لا أعرفه

قيل: إن محمد بن إسماعيل البخاري[3]، قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا إليه وسمعوا منه، ثم عمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن

(١) أبو يوسف القاضي: صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه.

(٢) الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءات.

(٣) البخاري: هو إمام أهل الحديث وصاحب الجامع الصحيح المعروف باسمه.

آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري. وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أهل الحديث من الغرباء من أهل خراسان[1] وغيرهم من البغداديين.

فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخاري: لا أعرفه. فما زال يلقى عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه. فكان الفهماء، ممن حضر المجلس، يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهْمٌ، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز، والتقصير، وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه. فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه. فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه. ثم انتدب إليه الثالث والرابع والخامس إلى تمام العشرة، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على: لا أعرفه. فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، والحديث الثاني فهو كذا، والثالث كذا، والرابع على التوالي حتى أتى إلى تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها. فأقرّ الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

(البغدادي: تاريخ بغداد، ٢/ ٢٠)

---

(١) خراسان إقليم واسع في بلاد فارس.

سعيد يزوجك؟

مما ذكر من محبة سعيد بن المسيب[1] للفقراء دون الأمراء، ما اشتهر عنه أنه خطب ابنته بعض ملوك بني أمية، فامتنع من تزويجه بها، وزوجها من بعض الفقراء المشتغلين بالعلم، فذكر ذلك الفقير ذلك الأمر لأمه، فقالت له: البعيد مجنون! هل سعيد بن المسيب يزوجك وابنته يخطبها الملوك؟ فسكت عنها. فلما كان الليل إذا بالباب يدق، فقال: من هذا؟

قال: سعيد بن المسيب وبنته تحت ثوبه فقال له سعيد: خذ إليك أهلك[2] فإني كرهت أن تبيت عَزَباً. فأخذ زوجته وأدخلها البيت، فقالت أمه: والله ما تقربها حتى نصلح من شأنها. فأعلمت جاراتها فاجتمعن وهيأن لها ما يصلح للعروس على حسب ما تيسر في ذلك الوقت. ثم زارها أبوها بعد ذلك، وبرّها بشيء من الدنيا.

(اليافعي: مرآة الجنان، ١/ ١٨٦)

* * *

مسألة في الفرض

كَتَبَ بعض علماء الإمام مالك للإمام الشافعي - رضي الله عنهما: يا إمام، ما تقول في الفرض، وما يتم به الفرض، وصلاة لا فرض، وصلاة تركها فرض، وصلاة بين السماء والأرض. فكتب الشافعي - رضي الله عنه -: أما قول القائل: الفرض فهو الخمس صلوات، وفرض الفرض هو

(١) سعيد بن المسيب: أحد الفقهاء السبعة في المدينة.

(٢) أهلك: زوجتك.

الوضوء، وأما قوله: ما يتم به الفرض فهو الصلاة على النبي ﷺ، وأما قوله: صلاة لا فرض فهي صلاة الصغير قبل البلوغ، وأما الصلاة التي تركها فرض فهي صلاة السكران. أما الصلاة التي بين السماء والأرض فهي صلاة رسول الله ﷺ ليلة المعراج.

(المقري: المختار، ص٢٠٢)

* * *

مسألة في النكاح

كتب بعض علماء الإمام مالك للإمام الشافعي - رضي الله عنهما- يا إمام:

لي خالة وأنا خالها ... ولي عمة وأنا عمها

فأما التي أنا عم لها ... فإن أبي أمُّه أمها

وأبوها أخي وأخوها أبي ... على سنة قد جرى رسمها

وأما التي أنا خال لها ... فإن أبا الأم جدّ لها

ولسنا مجوساً ولا مشركيـ ... ـن بل سنة الحق نأتيها

فأين الإمام الذي عنده ... فنون النكاح أو علمها

يبين لنا كيف أنسابنا ... ومن أين كان كذا حكمها؟

فكتب إليه الإمام الشافعي - رضي الله عنه-: القائل لهذه المسألة تزوجت جدته لأبيه - يعني أم أبيه - بأخيه لأمه، وتزوجت أخته لأبيه بأبي أمه، أولدهما بنت ابن، فبنتُ جدته عمته، وهو عمها، وبنت أخته خالته وهو خالها.

(المقري: نوادر الأخبار، ص٢٠٢)

بمن تقتدي؟

أراد نوح بن أبي مريم أن يزوج ابنته، فاستشار جاراً له مجوسيًا، فقال المجوسي: سبحان الله! الناس يستفتونك، وأنت تستفتيني؟ قال: لا بد أن تشير علي.

فقال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار النسب، ورئيسك محمد ﷺ كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي!

(الأبشيهي: المستطرف: ١/ ١٠٢)

* * *

أحلال أم حرام؟

سأل رجل فقيهاً عن الخمر، أحلال هي أم حرام؟ فقال له: حرام. قال الرجل: ما تقول في العنب والزبيب والتمر أحلال هن أم حرام؟ قال: حلال. قال: فما تقول في السكر والعسل؟ قال: حلال. قال: فأي شيء حلل هذا وحرم هذا؟

فقال الفقيه: أرأيت لو أخذت كفاً من تراب فلطمت به وجهك أو صدرك أكان يؤلمك؟ قال: لا. قال: لو أخذت كفًا من ماء فلطمت به وجهك أو صدرك أكان يؤلمك؟ قال: لا. قال: فإن أخذت التراب والماء والتبن فجمعتها وجبلتها ووضعتها في الشمس أياماً ثم ضربت بهن وجهك أكان يؤلمك؟ قال: نعم.

قال: فهكذا إذا جمع هذا وعُتّق حُرِّم. وإذا جمع هذا وعتّق آلَمَ.

(المقري: المختار، ص ٢٠٠)

فضيلة العلم

عرّج هارون الرشيد على المدينة بعد أن حج، فأحب أن يستمع إلى مالك بن أنس[1]، فأرسل في طلبه فقال مالك للرسول: قل لأمير المؤمنين إن طالب العلم يسعى إليه، وأما العلم فلا يسعى إلى أحد. فأذعن الخليفة وقصد دار مالك وأمر بإخلائها، ولكن مالكاً رفض إلا أن يبقى الناس، وقال: إذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة. فتبسم الأمير، وأذعن مرة أخرى لرغبته، وسمع الناس الحديث.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ١٧)

* * *

حذيفة وعمر وعلي

روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- أنه لقي حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - فقال له: كيف أصبحت يا حذيفة؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق، وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر غضباً شديداً.

فدخل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال له: يا أمير المؤمنين، على وجهك أثر الغضب، فأخبره بما جرى له مع حذيفة.

فقال له: صدق يا عمر، يحب الفتنة، يعني حب المال والبنين؛ لأن الله - تعالى - قد قال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[2]، ويكره الحق يعني

(١) مالك بن أنس هو عالم المدينة المنورة وأحد الأئمة الأربعة.

(٢) التغابن: ١٥.

الموت ويصلي بغير وضوء. يعني أنه يصلي على النبي بغير وضوء في كل وقت، وله في الأرض ما ليس لله في السماء، يعني أن له زوجة وولدًا، وليس لله زوجة وولد. فقال عمر: أصبت، وأحسنت يا أبا الحسن، لقد أزلت ما في قلبي على حذيفة.

(العاملي: المخلاة، ص١٢)

* * *

عظني يا طاووس!

قَدم هشامُ بن عبدالملك الخليفةُ الأموي حاجًا إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحَرم، قال: ائتوني برجل من الصحابة فقيل له: يا أمير المؤمنين، قد تفانوا[١]. قال: فمن التابعين. فأتي بطاووس اليماني[٢] فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بيا أمير المؤمنين، ولم يكنِّه[٣] وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال: كيف أنت يا هشام؟

فغضب من ذلك غضبًا شديدًا حتى هم بقتله، فقيل له: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله، فلا يكون منك ذلك! ثم التفت إلى طاووس، وقال له: ما حملك على ما صنعتَ؟ قال: وما صنعتُ؟

قال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلم عليّ بيا أمير المؤمنين، ولم تُكْنِنِي، وجلستَ بإزائي بغير إذني، وقلت: يا هشام، كيف أنت؟

(١) تفانوا: ماتوا.

(٢) طاووس بن كيسان: من أكابر التابعين.

(٣) لم يكنه: لم يقل له: يا أبا فلان للتعظيم.

فقال له طاووس: أما خلع نعلي بحاشية بساطك، فإني أخلعهما بين يدي رب العزة في كل يوم خمس مرات، ولا يعاتبني ولا يغضب عليَّ، وأما قولك: لم تسلّم علي بإمرة أمير المؤمنين فليس كل المؤمنين راضياً بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً، وأما قولك: ولم تكنني فإن الله - عز وجل - سمى أنبياءه فقال: يا داود! يا يحيى! يا عيسى! وكنّى أعداءه فقال: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾، وأما قولك: جلستَ بإزائي، فإني سمعتُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل وحوله قوم قيام.

فقال هشام: عظني يا طاووس.

فقال: إني سمعت علي بن أبي طالب يقول: إن في جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته، ثم قام وخرج.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص٧٥)

* * *

الأخوة الصالحة

جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وأخيه محمد بن الحنفية كلام، فانصرفا متغاضبين. ولما وصل محمد بن الحنفية إلى منزله أخذ رقعة وكتب عليها: من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين: أما بعد، فإن لك شرفًا لا أبلغه وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت خطابي هذا، فالبس رداءك وسر إليَّ وترضني وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني. فلما قرأ الحسين الخطاب لبس رداءه، وقصد أخاه وترضاه.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ٢٧)

أنت حر

رُوِيَ أن غلاماً وقف يصب الماء على يدي جعفر الصادق، فوقع الإبريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه، فنظر جعفر إليه مغضباً!
فقال الغلام:

يا مولاي: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ قال: كظمت غيظي.

قال: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ قال: عفوت عنك.

قال: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (1) قال: اذهب فأنت حرٌّ لوجه - الله تعالى -.

(الأبشيهي: المستطرف، ١/ ٢٦٠)

* * *

الله دعاني للصوم

خَرَجَ الحَجاجُ يوماً إلى الصيد، ولما حان وقت غدائه، قال الحجاج لأعرابي كان بقربه: تعال تغدّ معي.

قال الأعرابي: لقد دعاني من هو خير منك فأجبته.

قال الحجاج: ومن هذا الذي دعاك؟

قال الأعرابي: الله - تعالى - دعاني للصوم، فها أنا اليوم صائم.

قال الحجاج: وفي هذا اليوم الحار؟

قال الأعرابي: نعم، صمته ليوم أشد منه حرارة!

قال الحجاج: ولكنه طعام طيب.

---

(١) آل عمران: ١٣٤.

قال الأعرابي: لم يطيبه طاهيك، ولكن طيبته العافية.

قال الحجاج: أفطر اليوم، وصم غداً.

قال الأعرابي: وتضمن لي البقاء إلى الغد؟

قال الحجاج: ليس ذلك في قدرتي.

قال الأعرابي: فكيف تطلب مني عاجلاً في يدي، لتعطيني آجلاً لا تستطيع ضمانته؟

قال الحجاج: هُديتَ يا رجل!.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ٤١)

* * *

أيسرك أن تموت؟

دخل سليمان بن عبدالملك مسجد دمشق، فرأى شيخًا فقال: ياشيخ، أيسرك أن تموت؟ فقال: لا والله.

قال: ولم وقد بلغت من السن ما أرى؟

قال: نُفيَ الشبابُ وشرُّه، وبقي الشيبُ وخيرُه، فأنا إذا قعدت ذكرت الله وإذا قمت حمدت الله. فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان.

(الجندي: المختار، ص ٢٠٨).

الصديق عند الضيق

حَدَّث الواقدي، قال: كان لي صديقان، أحدهما هاشمي فكنا كنفس واحدة، فنالتني ضيقة شديدة، وحضر العيد، فقالت لي امرأتي: أما نحن

فنصبر في أنفسنا على الشدة، وأما صبياننا فلا صبر لهم. قال: فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر، فوجه لي كيسًا مختومًا وذكر أن فيه ألف درهَم. فما استقر قراره حتى كتب لي صديقي الآخر يشكو لي حاله، فوجهت إليه الكيس بما فيه، وخرجت إلى المسجد، فأقمت به إلى الليل مستخفيًا من امرأتي. فبينا أنا كذلك إذ وافاني صديقي الهاشمي، ومعه الكيس كهيئته، وقال: أخبرني عما فعلتَه فيما وجهتُ إليك به. فعرّفتُه الخبر. فقال: إنك وجّهتَ إليّ ولا أملك إلا ما بعثتُ به إليك، ثم كتبتُ إلى صديقي أسأله المواساة، فوجه إليّ الكيس بخاتمي. قال: فاقتسمنا الألف درهم فيما بيننا أثلاثاً. فوصل الخبر إلى المأمون فدعاني، فشرحت له ما كان فأمر لنا بسبعة آلاف دينار، ألفان لكل واحد، وللمرأة ألف.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر ص٣٨٥)

* * *

غلام وأخته

حدَّث أحدهم قال: بينما أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف على الطريق في أذنيه قرطان، وفي كل قرطة جوهرة، يضيء وجهه من ضوء الجوهرة، وهو يمجد ربه بأبيات من شعر، فسمعته يقول:

مليك في السماء به افتخاري ... عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت إليه فسلمت عليه، فقال: ما أنا براد عليك سلامك حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك. قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام على

مذهب إبراهيم الخليل، ولا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف، فأجبته لذلك، فرحب بي، وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر. فلما قربنا من الخيمة صاح: يا أختاه، فأجابته جارية من الخيمة: يا لبيكاه. قال: قومي إلى ضيفنا هذا! فقالت الجارية: اصبر حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف، فقامت وصلت ركعتين شكراً لله.

فأدخلني الخيمة، فأجلسني، فأخذ الغلام الشفرة، وأخذ عناقًا[1] له ليذبحها. فلما جلست في الخيمة، نظرت إلى جارية أحسن الناس وجهًا، فكنت أسارقها النظر، ففطنتْ لبعض لحظاتي، فقالت لي: مَهْ[2] أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب أن زنى العينين النظر؟ أما إني ما أردت بهذا أن أوبخك، ولكني أردت أن أؤدبك؛ لكيلا تعود لمثل هذا! فلما كان وقت النوم بِتُّ أنا والغلام خارج الخيمة، وباتت الجارية في الخيمة، فكنت أسمع دوي القرآن الليل كله أحسن صوت يكون وأرق.

فلما أصبحتُ قلت للغلام: صوت من كان هذا؟ فقال: تلك أختي تحيي الليل كله حتى الصباح، فقلت: يا غلام، أنت أحق بهذا العمل من أختك، أنت رجل وهي امرأة. فتبسم ثم قال: ويحك يا فتى! أما علمت أنه موفق ومخذول!.

(البستي: روضة العقلاء، ص ٢٥٩)

(١) العناق: الأنثى من المعز.

(٢) مه: اسم فعل بمعنى: قف عما تعمله، انكفف.

ما أستحل أخذه مغالطة!

حدَّث أحدهم فقال: كان في جوارنا فلان، فتصدق ليلة على ضرير اجتاز به، وهو لايعرفه، فأراد أن يفتح إحدى صرتين في كمه، في إحداهما دنانير، وفي الأخرى دراهم، فيعطيه درهمًا، فأعطاه ديناراً. وانصرف الضرير، وهو لا يشك أن معه درهمًا، فبكر به إلى بقال يعامله، فقال: خذ هذا الدرهم واحسب ما لك علي، وأعطني الباقي كذا وكذا. فقال له البقال: يا هذا، من أين لك هذا؟ قال: أعطاني البارحة فلان. فقال: إنه دينار فخذه. فأخذه الضرير، وجاء به من الغد إلى الرجل، وقال: إنك تصدقت عليَّ بهذا، وأظنك أنك أردت أن تعطيني درهمًا وغلطت، وما أستحل أخذه مغالطة، فخذه فقال له الرجل: قد وهبته لك. وإذا كان في رأس كل شهر، فتعال إليَّ أعطك شيئاً آخر مجازاةً لأمانتك.

(التنوخي: نشوار المحاضرة، ٣/ ٦٠)

* * *

ديك العيد

وَلِيَ رجلٌ مُقِلٌ[(١)] قضاء الأهواز[(٢)]، فأبطأ عليه رزقه، وحضر عيد الأضحى وليس عنده ما يضحي به، ولا ما ينفقه. فشكا ذلك إلى زوجته. فقالت له: لا تغتم، فإن عندي ديكاً جليلاً قد سمنته، فإذا كان عيد الأضحى ذبحناه. فلما كان يوم الأضحى وأرادوا الديك للذبح، طار على

---

(١) مقل: فقير.

(٢) الأهواز: إقليم في فارس.

سقوف الجيران، فطلبوه وفشا الخبر بين الجيران وكانوا مياسير[1]، فرقّوا للقاضي، ورثوا لقلة ذات يده، فأهدى إليه كل واحد منهم كبشاً، فاجتمعت في داره أكباش كثيرة، وهو في المصلى ولا يعلم، فلما صار إلى منزله ورأى ما فيها من الأضاحي قال لامرأته: من أين هذا؟ قالت: أهدى إلينا فلان وفلان- حتى سمت جماعتهم - ما ترى. قال: ويحك! احتفظي بديكنا هذا، فما فدي إسماعيل بن إبراهيم إلا بكبش واحد، وقد فدي ديكنا بهذا العدد.

(ابن عبد البر: بهجة المجالس، ١/ ٥٥٤)

* * *

دعاء الأم

في تاريخ ابن خلكان أن الزمخشري[2] كان مقطوع الرجل، فسُئل عن ذلك فقال: دعاء الوالدة، وذلك أني كنت في صباي أمسكت عصفوراً وربطتُه بخيط في رجله، فأفلَتَ من يدي وأدركته وقد دخل في فرق من الجدار، فجذبته فانقطعت رجله بالخيط، فتألمتْ والدتي لذلك وقالت: قطع الله رجل الأبعد، كما قطعْتَ رجله. فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة، فانكسرت رجلي، وعملت عملاً أوجب قطعها.

(الدميري: حياة الحيوان، ٢/ ١٦٨)

---

(١) مياسير: جمع مفردها موسر وهو من كان ذا غنى.

(٢) الزمخشري: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب.

طرائف

الكرام والبخلاء

والطفيليين

أجود من حاتم

قيل: سأل رجلٌ حاتمًا الطائي[1]، فقال: يا حاتم، هل غلبك أحد في الكرم؟ قال: نعم. غلام يتيم من طيئ نزلت بفنائه، وكانت له عشرة أرؤس من الغنم، فعمد إلى رأس منها فذبحه، وأصلح من لحمه، وقدَّمَ إليَّ، وكان فيما قدَّمَ إليَّ الدماغ، فتناولت منه، فاستطبته فقلت: طيب، والله، فخرج من بين يدي فجعل يذبح رأسًا رأسًا ويقدم إليَّ الدماغ، وأنا لا أعلم. فلما خرجت لأرحل نظرت حول بيته دمًا عظيمًا وإذا هو قد ذبح الغنم بأسره. فقلت له: لم فعلت ذلك؟ فقال: يا سبحان الله! تستطيب شيئًا أملكه فأبخل عليك به! إن ذلك سُبَّةٌ[2] على العرب قبيحة! قيل: يا حاتم، فما الذي عوضته؟ قال: ثلاثمائة ناقة حمراء وخمسمائة رأس من الغنم. فقيل: أنت إذن أكرم منه! فقال: بل هو أكرم؛ لأنه جاد بكل ما يملكه، وإنما جدت بقليل من كثير!.

(التنوخي: المستجاد، ص ٢٠٣)

* * *

الكرم طبع

لما توفي حاتم الطائي أراد أخوه أن يتشبه به فنهته أُمه عن ذلك بقولها: أتريد أن تحذو حذو أخيك؟ لا تتعبن نفسك في ذلك يا بني، فأجابها بقوله: ولم لا؟ أليس أخي من أمي وأبي! فقالت: بلى! ولكنه منذ ولادته كان يأبى الرضاعة إلا أن يشاركه فيها أحد، أما أنت فكنت إذا أرضعتك ودخل صبي بكيت إلى أن يخرج.

---

(١) حاتم الطائي: فارس وشاعر وجواد جاهلي يضرب به المثل في الجود.

(٢) سبة: عار.

ما ولدت العرب أكرم منك!

قال الأصمعي: قصدت في بعض الأيام رجلاً كنت أغشاه[١] لكرمه، فوجدت على بابه بوابًا فمنعني من الدخول إليه. ثم قال: والله، يا أصمعي، ما أوقفني على بابه لأمنع مثلك الدخول إليه إلا رقة حاله، وقصور يده. فكتبت رقعة أقول فيها:

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

ثم قال له: أوصل رقعتي هذه إليه ففعل، فعادت الرقعة، وقد رفع على ظهرها:

إذا كان الكريم قليل مالٍ تستّر بالحجاب عن الغريم

وأرسل مع الرقعة صُرّة فيها خمسمائة دينار. فقلت: والله لأتحفن أمير المؤمنين بهذا الخبر، فجئت إليه فلما رآني قال لي: من أين يا أصمعي؟ قلت: من عند رجل أكرم الأحياء حاشا[٢] أمير المؤمنين. قال: ومن هو؟ قلت: رجل قراني[٣] علمه وماله؟ ثم دفعت إليه الرقعة والصرة، وأعدت عليه الخبر. فلما رأى الصرة اربدّ وجهه[٤]، فقال: هذا ختم بيت مالي، ولا بدَّ لي من الرجل الذي دفعها إليك. فقلت: والله، يا أمير المؤمنين، إني لأستحيي أن أروعه برسالتك، فقال لبعض خواصه: امض مع الأصمعي فإذا رآك الرجل فقل له: أجب أمير المؤمنين. قال: أما أنت بالأمس الذي

---

(١) أغشاه: أتردد عليه.

(٢) حاشا: إلا.

(٣) قراني: من القرى، وهو الضيافة.

(٤) اربد وجهه: تغير.

وقفت بموكبنا وشكوت إلينا رقة حالك، وأن الزمان قد أناخ عليك بكلكله، فدفعنا إليك هذه الصرة لتصلح بها حالك، فقصدك الأصمعي ببيت شعر واحد فدفعتها إليه؟

فقال: والله، ما كذبت فيما شكوته لأمير المؤمنين من رقة حال، وصعوبة الزمان لكني استحييت من الله أن أعيد قاصدي إلا كما أعادني أمير المؤمنين، فقال أمير المؤمنين: لله أنت، فما ولدت العرب أكرم منك!.

ثم أمر له بألف دينار. قال الأصمعي: فقلت: ألحقني يا أمير المؤمنين، فتبسم، وأمر أن تكمل لي ألف دينار، وأعاد الرجلَ من جملة ندمائه[1]!.

(التوخي: المستجاد، ص ١٩٧)

* * *

أيكم صاحبها؟

اشترى أحد البخلاء لحماً وطبخه، وكان له ثلاثة أولاد، ولما انتهى من أكله وأولاده يرمقونه قال لهم: العظمة من نصيب مَن يحسن وصف أكلها، فقال الأكبر:

أمشمشها[2] وأمصها حتى لا أدع للذر[3] فيها مقيلاً. فقال الأب: لستَ بصاحبها.

وقال الأوسط: ألوكها وألحسها حتى لا يدري أحد لعام هي أو لعامين.

فقال الأب: لسْت بصاحبها، وقال الأصغر: أمصها، ثم أدقّها

(١) ندماؤه: رجاله المقربون.

(٢) أمشمشها: أشمها.

(٣) الذر: صغار النمل.

وأسفّها[1] سفًا. قال الأب: أنت صاحبها، وهي لك، زادك الله معرفة وحزمًا!.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص١٠٨)

* * *

أكره أن أكثر من مخالفتكم

قيل لطفيلي: اشتر لنا لحمًا. فقال: لا أحسن الشراء. فقيل له: أوقد النار. قال: أنا كسلان. فقيل له: اطبخ. فقال: لا أحسن الطبخ.

ولما نضج الطعام قيل له: تقدم فكل. فقال: أكره أن أكثر من مخالفتكم.

(الأصبهاني: محاضرات الأدباء، ص٣٩٤)

* * *

أين الرأس؟

كان سهل بن هارون[2] شديد البخل، وله فيه حكايات عجيبة.

فمن ذلك ما رواه دعبل[3]: كنا عنده يومًا فأطلنا القعود حتى كدنا نموت جوعًا، ثم قال: وَيحَك يا غلام، غدِّنا! فأتاه بقصعة[4] فيها ديك

(١) أسفها: أتناوله يابسًا غير ملتوت.

(٢) سهل بن هارون يلقب بـ «بزرجمهر الإسلام» فارسي الأصل اتصل بخدمة الرشيد، وكان شعوبياً من الكتاب والخطباء ت٢١٥هـ. (الأعلام ٣/ ٤٤٣).

(٣) دعبل بن علي الخزاعي، شاعر هجاء من أهل الكوفة، وطال عمره ت ٢٤٦هـ (الأعلام ٢/ ٣٣٩).

(٤) القصعة: صحفة للطعام.

مطبوخ، فتأمله، ثم قال: أين الرأس يا غلام؟ قال: رميتُ به. فقال: إني والله لأمقُت من يرمي برجله فكيف برأسه! ولو لم يكن فيما فعلت إلا الطِّيَرة[1] والفأل[2] لكرهته. أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء؟ ومنه يصرخ الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه عُرْفُه الذي يُتبرك به، وعينه التي يُضرب بها المثل في الصفاء، فيقال: شراب كعين الديك! ودماغه عجيب لوجع الكليتين، ولم يُرَ أهش تحت الأسنان منه. وهبْ أنك ظننت أني لا آكله، أوَلَيس العيال كانوا يأكلونه! فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندَنا مَن يأكله، أوَما علمت أنه خير من طرف الجناح، ومن رأس العنق، انظر لي أين هو؟

فقال: والله، ما أدري أين هو؟ ولا أين رميتُ به؟.

فقال: رَمَيْتَه في بطنك قاتَلَك الله!

(الدميري: حياة الحيوان، ١/ ٥١٣)

* * *

العسل يحرق القلب

حكي عن بعض البخلاء أنه استأذن عليه ضيف، وبين يديه خبز وزبديّة[3] فيها عسل. فلما دخل الضيف رفع البخيل الخبز، وأراد أن يرفع العسل؛ لأنه ظن أن الضيف لا يأكل العسل بلا خبز. فقال له: تَرَى أن تأكل عسلاً بلا خبز؟ فقال: نعم. وجعل الضيف يلعق العسل لعقة بعد لعقة.

(١) الطيرَة: التشاؤم.

(٢) الفأل: ضد الشؤم.

(٣) الزبدية: صحن من خزف.

فقال له البخيل: مهلاً يا أخي، إنه يحرق القلب!

قال: نعم صدقت، ولكن قلبك فقط!.

(الأبشيهي: المستطرف، ١/ ٢١٩)

* * *

بخل أهل مرو

يقول ثمامة: لم أر الديك في بلدة قط إلا وهو لاقط، يأخذ الحبة بمنقاره، ثم يلفظها قدام الدجاجة، إلا ديكة مرو فإني رأيت ديكة مرو تسلب الدجاج، ما في مناقيرها من الحب. فعلمت أن بخلهم شيء في طبع البلاد، وفي جواهر الماء، فمن ثم عم جميع حيوانهم.

وحدَّثتُ بهذا الحديث أحمد بن رشيد، فقال: كنت عند شيخ من أهل مرو وصبي له صغير يلعب بين يديه، فقلت له إما عابثًا وإما ممتحنًا: أطعمني من خبزكم. قال: لا تريده فهو مرّ.

قلت: اسقني من مائكم. قال: لا تريده فهو مالح[1]. قلت: هات لي من كذا أو كذا. قال: هو كذا وكذا. فعددت أصنافًا كثيرة، كل ذلك يمنعنيه، ويبغّضه إليّ، فضحك أبوه، وقال: ما ذنبنا؟ هذا من علمه ما تسمع! قلت: يعني أن البخل طبع فيهم، وفي أعراقهم وطينتهم.

(الغزي: المراح، ص ٣٤)

(١) مالح: الصواب: ملح.

الولد فاق أباه

اشترى رجل من أهل الكوفة جبنة لعياله، وقال: يكفيكم أن تمسحوا خبزكم بها. فما زالوا كذلك حتى ضجروا منه، وتمنوا موته، فمات وورثه ابنه، فقال: إن أبي كان مسرفًا في ماله، فجعل الجبنة في جراب، وعلقها وقال: تكفيكم رائحتها، والإيماء إليها! فترحم أهله على الميت!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص١٥٢)

* * *

صَدَقْتُمْ ولكن لم أشبع!

اشترى أحدهم سمكًا، وقال لأهله: أصلحوه، ونام فأكل عياله السمك، ولطّخوا به يديه، فلما استيقظ قال: قدموا إليّ السمك! قالوا: قد أكلت، قال: لا. قالوا: شمَّ يديك ففعل، ثم قال: صدقتم، ولكن ما شبعت.

(الأبشيهي: المستطرف، ١/ ٣٤٥)

* * *

نأكل رأس أمك ورأس أبي!

اشترى رجل رأسين فوضعهما بين يدي امرأته، وقال: اقعدي نأكل. فأخذت رأسًا فوضعته خلفها، وقالت: هذا لأمي. فأخذ الرجل الرأس الآخر ووضعه خلفه، وقال: هذا لأبي.

قالت: ماذا نأكل؟

قال: ضعي رأس أمك، وأضع رأس أبي فنأكلهما!

(القيرواني: جمع الجواهر، ص ٣٠٠)

الهارب من ضيفه

نَزَلَ عَلَى مروان بن أبي حفصة الشاعر[1] رجل من اليمامة[2]، فأخلى له المنزل، ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه[3] في هذه الليلة. فخرج الضيف، واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه قائلاً:

يا أيُّها الخارجُ من بيته ... وهاربًا من شدّةِ الخوفِ
ضيفُك قد جاء بزادٍ لهُ ... فارجعْ وكنْ ضيفًا على الضيفِ

* * *

مصلح فاق مصلحًا

كان بالكوفة رجل يقال له: مُصْلِح، فبلغه أن بالبصرة رجلاً من المصلحين مقدمًا في شأنه، فسار الكوفي إلى البصرة، فلما قدم عليه. قال له: من أنت؟ قال: أنا مصلح جئتك من الكوفة لـمّا بلغني خبرك. فرحب به وأدخله موضعه، وخرج يشتري له ما يأكل. فأتى جبّانًا فقال له: أعندك جبن؟ قال: عندي جبن كأنه سمن! فقال في نفسه: لم لا أشتري سمنًا حين يضرب به المثل؟ فذهب إلى من يبيع السمن: فقال له: أعندك سمن؟ فقال: عندي سمن كأنه زيت. فقال في نفسه: لم لا أشتري زيتًا حين هو يضرب به المثل؟ فذهب إلى زيّات وقال له: أعندك زيت؟ قال: عندي زيت صاف

---

(١) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، مدح المهدي، والرشيد وجمع كثيراً من الهبات والأعطيات، ت: ١٨٢هـ.

(٢) اليمامة: بلدة في نجد قرب الرياض.

(٣) قراه: ضيافته.

كأنه الماء؟ فقال في نفسه لما لا أشتري ماء حين يضرب به المثل؟ فرجع إلى بيته، وأخذ صحفة وملأها ماء، وقدمها للضيف مع كسيرات يابسة، وعرفه كيف جرى له، فقال الكوفي: أنا أشهد أنك بالإصلاح أحق من أهل الكوفة!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ١٨٦)

* * *

ما باله؟

حكَى الأصمعي قال: كان رجل من ألأمِ الناس وأبخلهم، وكان عنده لبن كثير، فسمع به رجل ظريف، فقال: أموت، أو أشرب من لبنه. فأقبل ومعه صاحب له، حتى إذا كان بباب صاحب اللبن غُشي[1] عليه، وتماوَتَ، فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع[2]! فخرج إليه صاحب اللبن، فقال له: ما باله؟ قال: هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله ها هنا، وكان قال: اسقني لبنًا! فقال صاحب اللبن: هذا هين موجود! يا غلام، ائتني بقدح من لبن، فأتاه فأسنده صاحبه إلى صدره، وسقاه حتى أتى عليه، وتجشأ، فقال صاحبه لصاحب اللبن: أتقول هذه راحة الموت؟ ففطن الرجل لهما، وقال: أماتك الله وإياه!

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص: ٢٣٢)

(١) غشي عليه: أصابه ما أفقده الحس والحركة.

(٢) يسترجع: يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

الحطيئة وابن الحمامة

من بخلاء العرب المشهورين الحُطَيئة الشاعر، فقد حكي عنه أنه مرّ به ابن الحمامة، وهو جالس بفناء بيته، فقال له: السلام عليكم.

فقال: قلتَ ما لا يُنكر.

قال: إني خرجت من أهلي بغير زاد.

قال: ما ضمنتُ لأهلك قراك؟[1]

قال: أفتأذن لي أن آتي بظل بيتك فأتفيأ به؟

قال: دونك الجبل يفيء عليك.

قال: أنا ابن الحمامة.

قال: انصرفْ، وكن ابن أي طائر شئت!

(النويري: نهاية الأرب، ٣/ ٣٠٦)

* * *

أنا والقِدر!

طَبَخَ بعض البخلاء قدراً من الطعام، وجلس يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام!

فقالت: وأي زحام؟ وما ثَمّ[2] إلا أنا وأنت!

قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر!

(النويري: نهاية الأرب، ٣/ ٣٣٢)

---

(١) قراك: ضيافتك.

(٢) ثم: هناك.

عدو الخبز

بَشَّرت امرأة زوجها بأن ابنها اتَّعَزَ[1]، فقال: أتبشرينني بعدو الخبز؟ اذهبي إلى أهلك!.

(التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة: ٣/ ٥٠)

طفيلي يحفظ آية وبيتاً

سُئل بَنان الطفيلي: أتحفظ من كتاب الله شيئًا؟

قال: نعم، آية واحدة.

قيل له: ما هي؟

قال: ﴿ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾[2]

فقيل له: أتحفظ من الشعر شيئًا؟

قال: نعم، بيتًا واحدًا.

قيل له: ما هو؟

قال:

نزوركم لا نكافيكُمْ بِجَفْوتِكم ... إن المحبَّ إذا لم يُزَرْ زارا

(التنوخي: نشوار المحاضرة، ٧/ ١٥١)

* * *

---

(١) اتعز: قوي وصلُبَ.

(٢) الكهف: ٦٢. والقائل موسى عليه السلام ليوشع بن نون.

حكاية من أشعب

كان أشعب يقص على أحد الأمراء قصصًا مسلية، ولما حضرت المائدة كان أشعب قد بدأ حكايته بقوله: كان أيها الأمير رجل. . .

وعندما علم أشعب أن طول الحكاية سيلهيه عن الأكل سكت.

فقال له الأمير: وماذا بعد يا أشعب؟ أجاب: مات!.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر، ص١٨٦)

* * *

أشعب والسمكات

كان قوم من أهل المدينة يأكلون السمك، فإذا بأشعب يستأذن عليهم، فقال أحدهم: إن أشعب يميل إلى أكل السمك الكبير، فاجعلوا كبار هذا السمك في قصعة بناحية، ولندعه يشاركنا في أكل الصغار ففعلوا، وأذن لأشعب بالدخول فسألوه، ما رأيك بالسمك؟

فقال: إن لي عليها لحردًا شديدًا وحنقًا؛ لأن أبي مات في البحر؛ وأكلته الأسماك، فقالوا له: خذ بثأر أبيك. فجلس ومد يده إلى سمكة صغيرة ثم وضعها عند أذنه وقد نظر إلى القصعة التي فيها السمك الكبير في زاوية المجلس، وقال: أتدرون ما تقول هذه السمكة؟ قالوا: لا. قال: تقول لي: إنها لم تحضر موت أبي، ولا أدركته؛ لأنها لازالت صغيرة السن، ولكن عليك بالأسماك الكبيرة التي في زاوية البيت فهي التي أدركت أباك وأكلته.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص١٠٠)

الطفيلي والشعراء

نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين فلم يشك في أنهم مدعوون إلى وليمة، فقام وتبعهم فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم. فلما أنشد كل واحد منهم شعره أخذ جائزته فلم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت.

فقال السلطان: أنشد شعرك! فقال الطفيلي: لست بشاعر، وإنما أنا من الغاوين الذين قال الله - تعالى - في حقهم: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[1] فضحك السلطان، وأمر له بجائزة.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص٤٩)

* * *

الطفيلي وصاحب الشرطة

نَظَر رَجلٌ من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يساق بهم إلى القتل، فرأى لهم هيئة حسنة وثيابًا نفيسة، فظنهم يدعون إلى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم، وصار واحدًا منهم، فلما بلغ صاحب الشرطة قال: لست - والله - منهم، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم! فقال: ليس هذا مما ينجيك مني، اضربوا عنقه! فقال: أصلحك الله إن كنت ولا بد فاعلاً فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف، فإنه هو الذي ورّطني. فضحك صاحب الشرطة، وكشف عنه، فأخبروه أنه طفيلي معروف، فخلّى سبيله.

(العطيري: أدبنا الضاحك، ص٢١٦)

---

(١) الشعراء: ٢٢٤.

الطفيليون الثلاثة

اجتمع ثلاثة من الطفيليين، فلم يظفروا بأكل، ولا قدروا عليه فاجتمع رأيهم على أن يأتوا صاحب الشواء ولا يكون إقبالهم دفعة واحدة لئلا يشعر بهم، فتقدم أحدهم فأخذ شواء، ودخل يأكل، فلما أمعن في الأكل أقبل الثاني، فأخذ مثل الأول، وقعد ناحية يأكل، ثم أقبل الثالث، فأخذ مثل الأول، ولما انتهوا قام الأول يريد الخروج، فقال له الشواء: هات ما عليك قال له: دفعت لك. قال له: متى؟ فقال الثاني: حين أعطيتك أنا. فقال له: ومتى أيضًا أعطيتني أنت؟ فقام الثالث إليه حَنَقًا[1]، وهو يقول: أتراك يا بن الفاعلة تنكرني كما أنكرت هذين؟ فلما سَمِع الشوّاء كلامهم علم أنهم طفيليون فترك سبيلهم.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٢٢٧)

* * *

أشعب والمرأة

كانت امرأة شهيرة بإصابة العين لا تنظر إلى شيء باستحسان إلا عانته[2]، فدخلت على أشعب وهو في الموت. فقال لها: إن استحْسَنت مني شيئًا فصلي على النبي ﷺ. فقالت: أي شيء أنت مما يستحسن؟ أنتَ في آخر رمق. فقال: قد علمت ولكني قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت عليَّ، وسهولة النزع؛ فيشتدّ ما أنا فيه! فخرجت المرأة من عنده وهي تسبّه، وضحك مَنْ حَوْلَه من كلامه، ومات.

(العمري: من كل وادٍ حجر، ص١٩٨)

---

(١) حنقا: غاضبًا.

(٢) عانته: أصابته بالعين.

* * *

الثقيل والظريف

تردد ثقيل على ظريف، وأطال ترداده عليه حتى سئم منه، فقال له الثقيل: من تراه أشعر الشعراء؟ قال الظريف: هو ابن الوردي حيث يقول:

غِبْ وزُرْ غِبًا تزدْ حبًا فمن ... أكثرَ التردادَ أضناهُ الملل

فرد عليه الثقيل بقوله: أخطأت فإن النجاري أشعر منه بقوله:

إذا حققتَ من خِلٍّ ودادًا ... فزُرْه ولا تخفْ منه ملالاً

وكنْ كالشمسِ تطلعُ كلَّ يومٍ ... ولا تكُ في زيارته هلالا

فأجابه الظريف: إن الحريري أشعر منه بقوله:

ولا تزُرْ من تحبُّ في كلِّ شهرٍ ... غير يوم ولا تزدْ عليه

وإن لم تصدقني فقد وهبتك الدار بما فيها، وخرج وهو يقول:

إذا حلَّ الثقيل بأرض قومٍ ... فما للساكنين سوى الرحيل

فخجل الثقيل، وذهب في سبيله!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٢٠٦)

هدية الثقيل

أهدى رجل من الثقلاء إلى رجل من الظرفاء جملاً، ثم نزل عليه حتى أبرمه[1]، فقال الظريف فيه:

يا مبرمًا أهدى جملْ	خذ وارتحلْ ألفَيْ جملْ
قال[2]: وما أوقارها؟[3]	قلت: زبيبٌ وعسلْ
قال: ومَن قوادها؟	قلت له: ألفا بطلْ
قال: وما لباسهم؟	قلت: حُليٌّ[4] وحُلَلْ[5]
قال: وما سلاحهم؟	قلت: سيوف وأسَلْ[6]
قال: عبيد لي إذن؟	قلت: نعم ثم خَوَلْ[7]
قال: وقد أضجرتُكم؟	قلت: أجل ثم أجلْ
قال: وقد أمّرتكم؟	قلت له: الأمرُ جَلَلْ[8]
قال: وقد أثقلتُكمْ؟	قلت له: فوق الثقلْ
قال: فإني راحل	قلت: العجل ثم العجلْ
يا جبلاً من جبلْ	في جبل فوق جبلْ

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٤١٣)

(١) أبرمه: أسأمه، وأضجره. (٢) قال: أي قال الثقيل.
(٣) أوقار: أحمال. (٤) الحلي: الزينة.
(٥) الحلل: الثياب الجديدة. (٦) الأسل: الرماح.
(٧) الخول: الحاشية. (٨) جلل: عظيم.

طرائف

اللغويين والنحاة والشعراء

من أين الرجل؟

أطال رجل اللبث[1] في مجلس الصاحب بن عباد. ولم يقتد في القيام بغيره، فقال له: من أين الرجل؟ فقال: من قُمّ[2]. قال: إذن فقم.

(الثعالبي: خاص الخاص، ص ٤١)

* * *

لا رحم الله أباك!

قال رجل لزياد بن أبي سفيان: أيها الأمير، إنّ (أبينا) هلك، وإن (أخينا) غصبنا ميراثنا من (أبانا)[3].

فقال زياد: ما ضيعتَ من نفسك أكثر مما ضاع من ميراث أبيك، فلا رحم الله أباك حيث ترك ابنًا مثلك!.

(الجاحظ: المحاسن والأضداد، ص٦)

* * *

علة مريض

عاد الخليل بن أحمد الفراهيدي[4] نَحْويًا، وكان عنده أخ، فقال الأخ للمريض: افتح عيناك، وحرّك شفتاك، إنّ أبو محمد جالسًا[5]. فقال الخليل: إنّ أكثر علّة أخيك من كلامك.

(التنوخي: المستجاد، ص٢٥٨)

---

(١) اللبث: الجلوس.

(٢) قم: مدينة في إيران.

(٣) الصواب أن يقول: إن أبانا، وإن أخانا، من أبينا.

(٤) هو واضع علم العروض.

(٥) الصواب أن يقول: افتح عينيك، وحرّك شفتيك، إنّ أبا محمد جالس.

مبنية على الكسر

كان مدرس اللغة العربية يعلم الطلاب درسًا في النحو، فطلب من أحد الطلاب أن يُعرب: (في رقبتي).

وكان هذا الطالب مهملاً، ويكره مادة النحو ومدرّسها.

فقال الطالب: يا أستاذ، لا أستطيع إعرابها.

فقال المدرس: حاول إنها سهلة بسيطة.

فقال الطالب: في: حرف جر.

ورقبتك: مبنية على الكسر يا أستاذ.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين، ص٢٥)

* * *

نحوي

قال رجل لنحوي: أتأمر بشيئًا؟

قال النحوي: نعم، بتقوى الله، وبإسقاط ألف شيء.

(العطيري: أدبنا الضاحك، ص٨٤)

* * *

ذهب عمرك!

ركبَ نَحْوِيٌّ في سفينة، فقال للملاّح: هل تعرف شيئًا من النحو؟ قال: لا. قال: ذهب نصف عمرك. فلما اضطربت السفينة، واشتدت الريح وكادت أن تغرق. قال الملاح للنحوي: هل تعرف السباحة؟ قال: لا. فقال له: ذهب عمرك كله!

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٦٠)

ما الفرق بينها؟

قال رجل لآخر: قد أحكمتُ النحو كله إلا ثلاث لفظات أشكلت علي. قال: وما هي؟ قال: أبا فلان، وأبو فلان، وأبي فلان، ما الفرق بينها؟ فقال له صاحبه: أما أبو فلان فللملوك، والأمراء، والقضاة، والحكام، وأما أبا فلان فللتجار وأرباب الأموال، والوسط من الناس، وأما أبي فلان فللسَفَلَة والأسقاط والأوباش من الناس.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٢٧٣)

* * *

ما فعل أبوك؟

قدم علَى ابنِ علقمة النحوي ابنُ أخيه، فقال له: ما فعل أبوك يا بن أخي؟ قَال: ماتَ. قال: ما فعلت علته؟ قال: وَرمت قدميه، فقال: قل قدماه. قال: فارتفع الورم إلى ركبتاه. قال: قل: ركبتيه، فقال: دعني يا عم، فما موت أبي بأشد عليّ من نحوك هذا!.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص ١١٦)

* * *

كلّما كلّمتك خالفْتَني

قال عبدالله بن صالح العجلي: أخبَرني أبو زيد النحوي، فقال: قال رجل للحسن: ما تقول في رجل ترك أبيه، وأخيه؟

فقال الحسن: قل: ترك أباه وأخاه.

فقال الرجل: فما لأباه وأخاه؟

فقال الحسن: قل فما لأبيه وأخيه؟

فقال الرجل: أراني كلما كلَّمْتُك خالَفْتَني.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين، ص١٥)

* * *

حرف الجر لا يخفض المدن

كتب أحد الناس: (خرجْتُ مِن طيس).

فقال رجل له: إنها «طوس» بالواو، وليست بالياء.

فقال رجل آخر: إنّ «مِن» تخفض ما بعدها.

فقال الكاتب: إنما تخفض حرفًا واحدًا لا بلدًا فيه خمسمائة قرية.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين، ص١٦)

* * *

نفطويه

هاجم أبو عبدالله بن زيد الواسطي إبراهيمَ بن محمد النحوي الواسطي المعروف بـ (نفطويه) قائلاً:

من سرّه ألا يرى فاسقًا ... فليجتهد ألا يرى نفطويه

أحرقه الله بنصف اسمه ... وصيّر الباقي صراخاً عليه

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين، ص٣١)

خبر البغل

رَكبَ أبو علقمة النحوي بغلاً فلما رآه أبو عبدالرحمن القرشي قال له: إن لبغلك هذا منظرًا حسنًا فهل له مع حسن منظره خبر تقصّه عنه؟

قال: سبحان الله! أوما بلغك خبره؟

قال: لا.

قال: خرجت عليه مرة من مصرَ، فقفز بي قفزة إلى فلسطين، والثانية إلى الأردن، والثالثة إلى دمشق.

فقال أبو عبدالرحمن: قل لأهلك أن يدفنوه معك في قبرك فلعله أن يقفز إلى الصراط، فيصير هو إلى الجنة، وأنت إلى النار بإذن الله!.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٣٢)

* * *

نحوي وكناس

وقع نحوي في كنيف [١] عميق فجاءه كناس ليخرجه، فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا؟ فقال له النحوي: اطلب لي حبلاً دقيقًا وشدني شدًا وثيقًا، واجذبني جذبًا رقيقًا، فقال له الكناس: امرأتي طالق إن أخرجتك منه، ثم تركه وانصرف.

(الأبشيهي: المستطرف ٢/ ٣٠١)

(١) الكنيف: حظيرة المواشي.

أبان وأتان

تَقَلَّد أبانُ بن عبدالحميد اللاحقي ديوان الشعر ليحيى بن خالد البرمكي، في عهد الرشيد. فكان الشعراء يرفعون إليه أشعارهم في مدح البرامكة فيُسقط ما يرى إسقاطه، ويَعرض ما يرى عرضه، فأسقط مرة شعر أبي نُواس فيما أسقط، فقال أبو نواس يهجوه:

صحفتْ[1] أمُّكَ إذْ سمتْكَ ... في المهد أبانا

قد علمْنا ما أرادت ... لم تردْ إلاّ أتانا[2]

(الوزراء والكتاب، ص ٢١١)

* * *

لا، لو، لي

جاء أحدهم إلى نحويّ، وأراد أن يسأله عن أبيه، ولكنه خاف أن يُخطئ في كلامه، فينصب المرفوع، أو يرفع المجرور، أو نحو ذلك. فقال له: هل أباك، أبوك، أبيك هنا؟ فأجابه النحوي: لا، لو، لي، ليس هنا.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٥٧)

* * *

ثم ماذا؟

جاء نحوي يعود مريضًا، فطرق بابه، فخرج إليه ولده، فسأله: كيف أبوك؟ قال: ياعم، لقد ورَمَتْ رجليه. قال: لا تلحن، قل: رجلاه. ثم

(١) صحَّف: أخطأ في نقط الحرف.

(٢) الأتان: أنثى الحمار.

ماذا ؟ قال : ثم وصل المرض إلى ركبتاه! قال : لا تلحن ، قل : ركبتيه . ثم ماذا ؟ قال : ثم مات ، وأدخله الله في عيالك ، وعيال سيبويه ، ونفطويه ، وجحشويه .

(الأبشيهي : المستطرف : ٢/ ٣٠٢)

* * *

ضرك قائم ، وحظك ساقط

قيل : إن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد كان كثير الإحسان إلى أصحابه ، يسعى لهم على قدر استحقاقهم ، فيمن يصلح للحكم ، وفيمن يصلح للعدالة . فجاءه بعض طلبته ، وشكا إليه رقة حاله[1] وكثرة الضرورة ، فقال له : اكتب قصتك ، وأنا أتحدث مع الوالد . فكتب ذلك الطالب : المملوك فلان يقبّل الأرض ، وينهي أنه فقير ومظرور (بالظاء القائمة) ، وقليل الحض (بالضاد الساقطة) . وناولها للشيخ . فلما قرأها تبسم ، وقال : يا فقير ، سبحان الله! ضرك قائم ، وحظك ساقط .

(ابن حجة : ثمرات الأوراق ، ص٣٤)

* * *

شعر لا قافية له

قيل : جاء أبو نواس بإشارات لم تجر العادة بمثلها ؛ وذلك أن الأمين[2] ابن زبيدة قال له مرة :

(١) رقة حاله : فقره .

(٢) الأمين : محمد بن هارون الرشيد بن المهدي خليفة عباسي ، نشب خلاف بينه وبين أخيه المأمون ، وانهزم ، وقتل سنة ١٩٨هـ (الأعلام ٧/ ١٢٧)

هل تصنع شعراً لا قافية له؟ قال: نعم. وصنع من فوره ارتجالاً:

ولقد قلتُ للمليحة قولي من بعيد لمن يحبك (إشارة قبلة)

فأشارتْ بمعصَمٍ ثم قالتْ من بعيد خلافَ قولي (إشارة لا. لا)

فتنفستُ ساعةً ثم إني قلت للبغل عند ذاك: (إشارة امش)

فتعجَّبَ جميع مَن حضر المجلس من اهتدائه، وحسن تأتِّيه[1]، وأعطاه الأمين صلة شريفة.

(ابن رشيق: العمدة ١/ ٢٧٩)

* * *

أنت أبو سالح

يُحكى أن النضر بن شميل مرض، فدخل عليه قوم يعودونه، فقال رجل منهم يُكنى أبا صالح: مسح الله ما بك، فقال له: لا تقل مسح (بالسين)، ولكن قل: مصح (بالصاد) أي: أذهبه وفرقه، فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد، كما يقال: الصراط والسراط، وصقر وسقر، فقال له النضر: فأنت إذن أبو سالح[2].

(الحريري: درة الغواص، ص١٥)

* * *

كسرتها

طلب الشيخ ناصيف اليازجي ذات مرة من إحدى بناته أن تأتيه بقنينة

(١) تأتيه: حسن اهتدائه للمطلوب.

(٢) سلح: تغوط.

الحبر، فجاءته، ثم قالت: هاك القَنينة يا أبي، (ولفظت القنينة بفتح القاف). ولما كان الشيخ ناصيف يصرّ على أن تلفظ العربية فصيحة في بيته، صاح بابنته: اكْسريها[1]. فما كان من الصبية إلا أن ضربت القِنينة بالحائط فكسرتها... لأنها هكذا فهِمتْ.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين، ص٢٣)

* * *

ما الذي تشكوه؟

جاء رجل يعود نحوياً مريضًا. فقال له: ما الذي تشكوه؟ قال: حُمَّى جاسية، نارها حامية، منها الأعضاء واهية، والعظام بالية. فقال الرجل: لا شفاك الله بعافية، يا ليتها كانت القاضية!.

(الأبشيهي: المستطرف، ٢/ ٣١٣)

* * *

مات والسلام

اصطَحَبَ نحْويٌّ ورجل في سفر، فمرض النحوي، ولما أراد الرجل أن يرجع إلى بلده، رغب النحوي أن يحمِّله رسالة إلى أهله يخبرهم بحاله، فقال له: قل لأهلي: لقد أصابه صدع في رأسه، وبُلي بوجع في أضراسه، ووقعت الخمدة في أنفاسه، وقد فترت يداه، وتورمت رجلاه، وشخصت عيناه، وانحلَّت ركبتاه، وأصابه وجع في ظهره، وضربان في صدره،

(١) أكسريها: ضعي كسرة لحرف القاف من (قنينة).

وهزال في طحاله، وتقطع في أوصاله، وخفقان في قلبه، وألم في صلبه، وماء في عينيه، وريح في ساقيه، وارتخاء في حنكه، ونَبَضان في صدغَيه، وسكون في نبضه من تواتر غشيانه، وسكتة في لسانه. فقال له الرجل: أنا أكرهُ أن أطيل الكلام. ولكن أقول لهم: مات والسلام!.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين، ص ١٢)

* * *

زيت للسراج

حُكيَ أن السِّراج الورَّاق جهز غلامًا له يومًا ليبتاع[1] له زيتًا طيبًا ليأكل به لفْتًا، فأحضر الغلام الزيت وقلبه على اللفت، فوجده زيتًا حارًا فأنكر الشَيخ على الغلام ذلك، فأخذه، وجاء إلى البياع، وقال له: لمَ تفعل مثل هذا؟ فقال له: والله يا سيدي مالي ذنب؛ لأنه قال: أعطني زيتًا للسِّراج!

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص ٤٨)

* * *

المتصل والمنفصل

ركبَ يومًا أحد النحويين فرسًا، وسار مع الطلبة إلى منزل واحد منهم، فصادفوا في الطريق فارساً يجري، فجرى فرس النحوي بجريانه، فقال الطلبة: شد يدك في اللجام. فرمى اللجام من يده، وأخذ بعُرْف الفرس، فازداد جريانه، ولم يقف، فرمى النحوي بنفسه على الأرض، وأسرع الطلبة فرفعوه، وأخذوا الفرس. وقالوا له: يا سيدي، لو شددت يدك في

(١) يبتاع: يشتري.

اللجام لوقف الفرس. فقال: ما أجهلك! هو لم يقف حين شددت يدي بالمتصل، فكيف بالمنفصل؟

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٢٦٤)

* * *

نـــحويـــة

قال الأصمعي: كنت في بادية الجزيرة العربية في سنة من السنين، فأبصرت صبية تحمل قربة ماء، قد كاد ينحل رباطها، وينسكب منها الماء، فأمسكت الرباط، وهي تصيح: يا أبت، أدرك فاها، قد غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين والنحاة، ص١٨)

* * *

الباء تجر دائمًا

عن ميمون بن هارون، قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحماره؟ قال: باعه. قال: قل: باعَهُ. قال: فلم قلت: بحمارِهِ؟ قال: الباء تجر، قال: فمنَ جعل باءك تجر، وبائي تنصب؟

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين والنحاة، ص ١٨)

* * *

إني أرى شيئاً أحمر

كان بسجستان[1] شيخ يتعاطى النحو، وكان له ابن، فقال لابنه: إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك، وفكّر فيه بجهدك، حتى تقوّمه، ثم أخرج الكلمة مقوّمةً. فبينما هما جالسان في بعض الأيام في الشتاء، والنار تتقد، وقعت شرارة في جبة خز[2] كانت على الأب وهو غافل، والابن يراه، فسكت ساعة يفكر، ثم قال: يا أبت، أريد أن أقول شيئًا أفتأذن لي فيه؟ قال أبوه: إنْ حقًا فتكلم. قال: أراه حقًا، فقال: قل. قال: إني أرى شيئًا أحمر. قال: وما هو؟ قال: شرارة وقعت في جبّتك. فنظر الأب إلى جبّته وقد احترق منها قطعة. فقال للابن: لمَ لَمْ تُعْلمني سريعًا؟ قال: فكرت فيه كما أمرتني، ثم قوَّمتُ الكلام، وتَكلمتُ فيه. فحلف أبوه بالطلاق ألاَّ يتكلم بالنحو أبدًا!!.

(ابن الجوزي: أخبار الحمقى، ص١٧٤)

* * *

ابن الكلب

تَبَنَّى أهالي مدينة بعلبك في حفلة تكريمية الشاعر حافظ إبراهيم، عندما أتى لزيارة صديقه الشاعر خليل مطران، فقال له خليل مطران:

الحمد لله يا حافظ، أصبحنا اليوم من بلدة واحدة! فضحك إبراهيم، وأجاب: أنت تعلم أني تركت مصر وأنا (ابن النيل) وها أنا اليومَ (ابن مدينة

(١) سجستان: بلاد واقعة بين إيران وأفغانستان.

(٢) جبة خز: ثوب من الصوف.

الشمس) وغداً إن شاء الله في بيروت سأكون (ابن الكلب)[1].

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص١٤٩)

* * *

رتّب الأعداد

قال الشيخ تاج الدين الحمَويّ:

اثنان من بعدهما تسعةٌ ... وسبعةٌ من قبلها أربعُ

وخمسةٌ ثم ثلاثٌ ومنْ ... بعد ثلاث ستةٌ تتبعُ

ثم ثمانٍ قبلَها واحدٌ ... فرتّب الأعدادَ إذ تُجمعُ

(السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٧/ ٥٢)

* * *

قصيدة المتنبي

كان (إمام العبد) رجلاً أسود اللون، وكان له صديق كثير المزاح، يدعى (محموداً)، فقال محمود لصديقه: ما رأيك يا إمام في قصيدة المتنبي في هجائه لكافور، وخاصة البيت الذي يقول فيه:

لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معهُ ... إنّ العبيد لأنجاسٌ مناكيدُ

ففطن إمام ما يقصده محمود، فأجاب: بلا شك، هي قصيدة رائعة، وأروع ما فيها قوله:

ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمنٍ ... يسيءُ لي فيه(كلب) وهو محمود

(راجي الأسمر: أحلى الطرائف والنوادر، ص ١٤٧)

(١) لأن نهر الكلب يمر في بيروت كمرور النيل في القاهرة، ومدينة الشمس بعلبك.

حروف المعجم

حُكي أنَّ عبدالملك بن مروان جلس يومًا ، وعنده جماعة من خواصّه وأهلِ مسامرته، فقال: أيّكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه، وله عليَّ ما يتمناه؟ فقام إليه سويد بن غفلة، فقال: أنا لها يا أمير المؤمنين، فقال: هات! قال: أنف، بطن، ترقوة، ثغر، جمجمة، حلق، خد، دماغ، ذكر، رقبة، زند، ساق، شفة، صدر، ضلع، طحال، ظهر، عين، غيبة، فم، قفا، كف، لسان، منخر، نغنغ، هامة، وجه، يد. فهذه آخر حروف المعجم، والسلام على أمير المؤمنين. فقام بعض أصحاب عبدالملك، وقال: يا أمير المؤمنين، أنا أقولها في الإنسان مرتين، فضحك عبدالملك، وقال لسويد بن غفلة: أما سمعت ما قال؟ قال: نعم، أنا أقولها ثلاثًا، فقال له: لك ما تتمنى! فقال: أنف، أسنان، أذن، بصر، بز، بطن، ترقوة، تمرة، تينة، ثغر، ثنايا، ثدي، جمجمة، جنب، جبهة، حلق، حنك، حاجب، خد، خنصر، خاصرة، دبر، دماغ، دردر، ذكر، ذقن، ذراع، رقبة، رأس، ركبة، زند، زردمة. . . فضحك عبدالملك من قوله، ثم قال سويد: ساق، سرة، سبابة، شفة، شعر، شارب، صدغ، صلعة، صدر، ضلع، ضفيرة، ضرس، طحال، طرة، طرف، ظهر، ظفر، ظلم، عين، عنق، عاتق، غببة، غلصمة، غنة، فم، فك، فؤاد، قلب، قدم، قفا، كف، كتف، كعب، لسان، لحية، لوح، مرفق، منكب، منخر، نغنوغ، ناب، نن، هامة، هيف، هيئة، وجه، وجنة، ورك، يمين، يسار، يافوخ.

ثم نهض مسرعًا وقبّل الأرض بين يدي عبدالملك. فقال: والله ما تزيد عليه، أعطوه ما تمنى. ثم أجازه وأنعم عليه، وبالغ في الإحسان إليه.

(هيكل نعمة الله : أحلى طرائف ونوادر اللغويين والنحاة، ص١٣)

* * *

احذ حذو السنَّور

قال أبو الأسْوَد الدؤلي[1] لغلامه: ما فعل أبوك؟ قال: أخذَتْه الحُمَّى فطبختته طبخًا، وفضحته فضحًا، ونفخته نفخًا فتركته فرخًا. قال أبو الأسود: فما فعلت امرأته التي كانت تجارّه وتشارّه وتزارّه وتهارّه؟ قال: طلقها فتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبظيت. قال أبو الأسود: قد عرفنا حظيت فما معنى بظيت؟ قال: حرف (كلمة) من الغريب لم يبلغك. قال أبو الأسود: يا بن أخي، كل حرف من الغريب لم يبلغ عمك فاستره كما تستر السِّنَّوْر خرأها!.

(ابن قتيبة . عيون الأخبار، ٢/ ١٦٤)

* * *

بلا مِرا

كان شِبلي شميّل من فلاسفة الطبيعة، أذاع في الشرق نظرية العالم البريطاني دَاروين، وفي طليعة الشعراء، وقد سمّع (مَيْ زيادة) ذات يوم قصيدة مطلعها:

هو الحب إكسير الحياة بلا مِرا ... لولاه لما كان الوجود كما ترى

---

(١) سبقت ترجمته: ٥٦.

فضحكت الأديبة، وقالت: صدقت، ولكن اعتراضي شديد على كلمة «مراِ»؛ فإني أخشى أن يفتح القراء ميمها.

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين والنحاة، ص٢٣)

* * *

لحن مستملح(١)

قَصَدَ رجلٌ الحجاجَ بن يوسف فأنشده:

أبا هشام ببابكْ   قد شم ريح كبابكْ

فقال: ويحك! لِمَ نصبتَ أبا هشام؟ فقال: الكنية كنيتي، إن شئتُ رفعتُها، وإن شئت نصبتها.

(الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ١/ ٦٧)

* * *

معارضة طوقان لشوقي

نظم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة، مدح فيها المعلِّم، ودعا إلى تبجيله واحترامه؛ لما يتكبده من مشاق في التربية والتعليم قال فيها:

قم للمعلِّم وَفِّه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمْت أشرفَ أو أجلَّ من الذي   يبني وينشئ أنفسًا وعقولا

فهو الذي يبني الطباعَ قويمةً   وهو الذي يبني النفوسَ عُدولا

(١) لحن مستملح: خطأ مرغوب فيه.

ولكنَّ الشاعر إبراهيم طوقان لم تُعجبه قصيدة شوقي، فنظم قصيدة عارض فيها قصيدة شوقي فقال:

شوقي يقولُ وما دَرَى بمصيبتي | «قم للمعلم وفِّه التبجيلا»
اقعدْ فدَيْتُك هل يكون مبجَّلا | من كان للنَّشْء الصغار خليلا ؟
ويكاد يَفْلُقني الأميرُ بقوله: | «كاد المعلم أن يكون رسولا»
لو جرّبَ التعليمَ شوقي ساعةً | لقضى الحياة شقاوةً وخُمولا
حسْبُ المعلمِ غُمَّةً وكآبةً | مرأى الدفاترِ بُكرةً وأصيلا
مائةٌ على مائة إذا هي صُلِّحت | وجدَ العمى نحو العيونِ سبيلا
ولو أن في التصليح نفعًا يرتجى | وأبيك لم أكُ بالعيون بخيلا
لكن أُصلِّح غلطةً نَحْوِيةً | مثلاً وأتَّخذُ «الكتابَ»[1] دليلا
مستشهداً بالغُرِّ من آياته | أو بالحديث مفصَّلا تفصيلا
وأغوص في الشعر القديم فأنتقي | ما ليس مُلتبساً ولا مبذولا
وأكاد أبعث «سيبويه» من البلى | وذويه من أهل القرون الأولى
فأرى حماراً بعد ذلك كله | رفع المضافَ إليه والمفعولا
لا تعجبوا إن صحْتُ يومًا صيحةً | ووقعت ما بين البُنوك[2] قتيلا
يا مَنْ يريدُ الانتحارَ وجدْتُهُ | إن المعلم لا يعيش طويلا

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ١٠٥)

(١) الكتاب: اسم أول وأشهر كتاب في النحو العربي وقواعده ألفه (سيبَوَيْه) وقد سبق غيره في هذا العلم فاعتمدوا عليه.

(٢) البنوك: يقصد المناضد التي يستند إليها التلاميذ عند الكتابة.

كرٌّ وجحش وعَيْر

كان شاكر الخوري قد اشترك في مسابقة شعرية توضع أبياتها على مدخل سراي بعبدا (مبنى رئاسة لبنان) وكان للجنة- حسب قوله - لون سياسي خاص. فرفضتْ شعره، لذلك نظَم فيها قائلاً:

قد كان في فحص شعري ... كرٌّ[1] وجحش وعَيْرُ

لو أن شعري شعيرٌ ... لاَستَطيَبتْهُ الحميرُ

لكن شعري شعورٌ ... هل للحمير شعورُ؟

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص ١٠٥)

* * *

وصفُ زَوجَتَه

هي الغول والشيطان لا غول غيرها

ومن يصحب الشيطان والغول يكمد[2]

تعوّذُ منها الجنُّ حين يرونَها

ويَفْرَقُ[3] منها كل أفعى وأسودِ[4]

فإني لشاكيها إلى كل مسلمٍ

وأدعو عليها الله في كلِّ مسجدِ

(السيوطي: الأشباه والنظائر، ٢/ ٢٨٢)

---

(١) الكر: هو الحمار الصغير.

(٢) يكمد: من الكمد، وهو الهم والحزن.

(٣) يفرق: يخاف.

(٤) الأسود: الأفعى الكبيرة.

خير الألفاظ

كتب الصفي الحلي إلى بعض الفضلاء، وقد بلغه أنه اطلع على ديوانه وقال: لا عيب فيه سوى أنه خال من الألفاظ الغريبة:

إنما الحيزبونُ والدردبيسُ ... والطخا والنفاخُ والعلطبيسُ

والفطاريسُ والشقحبُ والصقبُ ... والحربصيصُ والعيطموسُ

والحراجيحُ والعنفقسُ والعقلقُ ... والطرفانُ والعسطوس

لغةٌ تنفرُ المسامعُ منها ... حين تُروى وتشمئزُّ النفوسُ

وقبيحٌ أن يُسلكَ النافرُ الوحشيُّ ... منها ويُتركَ المأنوسُ

إن خيرَ الألفاظ ما طرب السامعُ ... منهُ وطابَ فيه الجليسُ

إن قولَ هذا كَثيبٌ قديمٌ ... ومقالي عقنقلُ قدموسُ

لم نجدْ شاديًا يغنّي قفا نبْك ... على العود إذ تُدارُ الكؤوسُ

أتراني أنْ قلتُ للمحبِّ: يا علق ... درى أنه العزيزُ النفيسُ

أو تراه يدري إذا قُلتُ: خَبَّ ... العيرُ أني أقولُ: سارَ العيسُ

دَرَسَتْ هذه اللغاتُ وأضحى ... مذهبُ الناسِ ما يقولُ الرئيسُ

إنَّما هذه القلوبُ حديدٌ ... ولذيذُ الأطفالِ مغناطيسُ

(هيكل نعمة الله: أحلى طرائف ونوادر اللغويين والنحاة، ص٤٨)

أخبار جحا

القِدر يلد ويموت

استعار جُحا[1] من أحد جيرانه قدراً، ثم أعاده إليه بعد عدة أيام، وفي وسطه قدر صغير. فاستغرب جاره ذلك، فسأله قائلاً: ما هذا؟ فأجابه: إن القدر قد وَلَدَ، فسرَّ الجارُ بذلك.

وبعد مدة عاد جحا فاستعار القدر مرة ثانية، وأبقاه عنده مدة طويلة، دون أن يعيده إلى صاحبه. فجاء الرجل إلى جحا، وطالبه بقدره، فقال جحا: العوض بسلامتك. إن القدر قد مات، رحمه الله! فحار الرجل في أمره، وقال له: ومتى كانت القدور تحيا وتموت؟ فأجابه جحا: ولكن كيف تصدق أنها تلد، ولا تصدق أنها تموت؟

* * *

مرق مرق الأرنب

أهدى فلاحٌ جحا أرنبًا، فأكرمه جحا كثيراً، إلى أن انصرف، ثم عاد في الأسبوع الثاني، فلم يعرفه جحا. فسأله عمن يكون؟ فقال: أنا ياسيدي، الذي أحضر الأرنب منذ أسبوع، فأحسن مقابلته. وبعد بضعة أيام جاءه أربعة من الفلاحين، فسألهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن جيران صاحب الأرنب. فرحب بهم وأكرمهم. وبعد أسبوع جاءه عدد آخر من الفلاحين وأخبروه أنهم جيران جيران صاحب الأرنب. فنهض الشيخ في الحال وأحضر لهم ماعونًا فيه ماء ساخن، وقال: تفضلوا. فلما أرادوا أن يأكلوا استغربوا مما وجدوا. فقالوا: ما هذا ياسيدي الشيخ؟ فقال: هذا مرق مرق الأرنب يا جيران جيران صاحب الأرنب.

---

(١) جحا: هو رجل من فزارة ويكنى أا الغصن وقد استقيت أخباره من عدة كتب.

هل كان رأسه معه؟

ذهب جحا مع صديق له؛ ليصطادا الذئاب، فرأيا ذئبًا كبيراً قد غطاه الشعر، فطمعا في جلده الذي يصلح للفراء، وأخذا يطاردانه حتى دخل جحره، فلحقه صديق الشيخ وأدخل رأسه في الجحر، وانتظر الشيخ مدة، فلم ير الرجل يتحرك، فسحبه فلم ير رأسه. ففكر قليلاً، ثم أسرع إلى البلدة، متوجهًا إلى دار صديقه، وسأل زوجته قائلاً: عندما خرج زوجك صباحاً من البيت هل كان رأسه معه أم لا؟

* * *

ما نفع الثياب يوم القيامة؟

كان جحا يربي لمؤونة الشتاء خروفًا، وكان يحبه ويبني عليه الآمال، فأراد أصحابه أن يلعبوا عليه، ويخدعوه، ويسلبوا خروفه، فلم ينجحوا، فاتفقوا على أن يحتالوا، فجاءه أحدهم، فقال له: ماذا أنت صانع بخروفك هذا، وستقوم القيامة غداً أو بعد غد؟ هاته لنذبحه ونطعمك منه. فلم يعبأ الشيخ بقول صاحبه، ولكن أصحابه أتوه واحداً واحداً يرددون عليه نفس النغمة، حتى ضاق ذرعًا بهم فوعدهم بأن يذبحه في اليوم التالي، ويدعوهم لأكله في مأدبة في البرية، وهكذا ذبح الخروف، وأشعل النار، فأخذ جحا يشويه عليها، وبينما هو قائم بهذه المهمة تركه رفاقه، وراحوا يلعبون ويتنزهون بعيداً عنه، بعد أن تركوا أمامه قسمًا من ثيابهم يحرسها، فاستاء من عملهم هذا؛ لأنهم تركوه وحده دون أن يعرض عليه أحدهم مساعدته، فما كان منه إلا أن جمع ثيابهم، وألقاها في النار، فالتهمتها.

ولما عادوا إليه ووجدوا ثيابهم رماداً، هجموا عليه هجمة واحدة فلما رأى منهم هذه الحملة التفت إليهم قائلاً: وما فائدة الثياب إذا كنتم تصرون على اعتقادكم بأن يوم القيامة واقع اليوم أو غداً لا محالة؟

* * *

الحساب بالأصابع

قال رجل لجحا: أتحسن الحساب بأصابعك؟ قال: نعم. قال الرجل: خذ مُدّيْن من قمح. فعقد جحا خنصره وبنصره، قال الرجل: وخذ مُدَّيْنِ من شعير. فعقد جحا السبابة والإبهام، وأقام الوسطى.

فقال الرجل: لم أقمت الوسطى؟

قال جحا: لئلا يختلط القمح بالشعير!.

* * *

وهنا نبني المرحاض

جاء جحا ببنّاء ليبني له داراً، فأخذ الرجل يشير عليه، ويقول له: نبني هنا غرفة، وهنا إيوانًا، وهناك بيت مؤونة، وأخذ يتحرك ويهرول وكأنه يطلع إلى الطابق العلوي وينزل منه، وفيما هو كذلك خرج منه ريح، فقال له جحا: وهنا نبني مرحاضًا!.

* * *

نقطة سوداء

رأى أحدهم على ثياب جحا نقطة حبر سوداء، فسأله عنها، فقال: لا أدري، ولكن أتذكر أن تلميذي حماد الحبشي، وهو أسود جاءني أمس وهو عرقان، فقبَّل يدي، وأظنها نقطة من عَرَقِه.

* * *

ابحثي لها عن شاب

جاءت إحدى جارات جحا إليه، وقالت له: يا شيخي أنت تعلم أن ابنتي معتوهة، فأرجو أن تقرأ عليها سورة، أو تكتب لها حجابًا؛ لأنها تضربني أحيانًا، فقال لها جحا: أيتها السيدة، إن قراءة رجل مسنّ مثلي لا تفيدها، وإذا كنت تريدين إصلاحها فابحثي لها عن شاب ابن خمس وعشرين أو ثلاثين، فهو يكون زوجًا وشيخًا معًا، ومتى جاءها أولاد فإنها تعقل، وتصير ضعيفة كالشمعة، وهادئة كالملائكة.

* * *

رواج البيع والزواج

قصد جحا يومًا السوق؛ ليبيع بقرة له، فلم يتقدم لشرائها أحد، فرآه أحد أصحابه وسأله: ألم تبع بقرتك إلى الآن؟ قال: لا، ما زلت أسحبها من الصباح إلى الآن، وقد وصفتها بأجمل الصفات، ولم أجد لها راغبًا.

قال صديقه: هات بقرتك والحقني. فأخذها ودار بين الناس، وهو يقول: بقرة فتاة حامل في شهرها السادس، فاجتمعت حولها الزبائن، واشتراها أحدهم بزيادة عن السعر الذي كان يأمله جحا، فشكره جحا وعاد

إلى بيته مسروراً. ولم تمض أيام قليلة حتى جاءه بعض الخاطبات يخطبن ابنته، فطلبت منه امرأته أن يتغيب قليلاً حتى تستقبل السيدات، وتريهن ابنتها، وتعدد لهن محاسنها فلعلها تروق لهن. فقال لها: إياك أن تفتحي فاك بكلمة فقد عرفت طريقة جديدة لتصريف الكاسد، ولسوف أطبقها على ابنتنا فتروج ويتهافت عليها الخاطبون. فقالت في نفسها: لعل جحا تعلّم شيئاً جديداً حسنًا.

وبعد أن استقبلت الخاطبات بالإكرام، وجاءت ابنتها تحتفي بهن قالت لهن: إني أرغب إلى زائراتي الكريمات أن يتستّرن قليلاً فإن لوالد الفتاة كلمات يريد أن يقولها بنفسه، ثم أذنَ للشيخ أن يدخل، فدخل وقال:

أيتها السيدات لم يكن الإكثار من الكلام ليفيد شيئًا في هذا السبيل، وإني أختصر لكُنَّ صفات ابنتنا ببضع كلمات: إنها فتاة أصيلة حامل في شهرها السادس وكفى!

فنظرت الخاطبات إلى بعضهن خلسة، وانصرفن من البيت مسرعات دون أدنى جواب.

* * *

ألم يخطر ببالك النزول ؟

صعد جحا يومًا منبر الوعظ في أحد المساجد، واجتمع الناس وانتظروا ما سيقوله، فجلس الشيخ طويلاً دون أن يتكلم بشيء؛ لأنه لم يخطر بباله شيء، وتضايق والناس ينتظرونه. وأخيراً التفت إلى الناس، وقال: يا عباد الله، تعرفون أني غير عاجز عن الكلام، وقد أردت أن

أحدثكم فلم يخطر ببالي شيء. وكان ابنه جالسًا بجانب المنبر، فنهض وقال: يا والدي، إذا كان لم يخطر ببالك شيء ألم يخطر ببالك أن تنزل عن المنبر؟

* * *

إكرام الثياب الأنيقة

دعي يومًا إلى وليمة، فذهب إلى الدعوة بثياب خلقة، فلم يحسن أصحاب الدعوة استقباله، ولم يعيروه التفاتًا، فانسحب حالاً من بين المدعوين، وأسرع إلى داره، ولبس أحسن ثيابه، وزاد عليها فروة جميلة، ثم عاد إلى بيت الدعوة، فلما رأوه على هذه الحالة قاموا له وقوفًا، واستقبلوه بالتبجيل والتعظيم، وأعطوه صدر المائدة، ثم راحوا يقدمون له أحسن الأطعمة وأنفسها. فلم يكن منه إلا أن أخذ بفروته، وغمس أكمامها في الطعام، وقال لها: كلي يا صاحبة الفخر والقدر. قالوا: ماذا تصنع أيها الأستاذ؟ قال: إن فروتي تعرف ما لا تعرفون، وهي أولى مني بالطعام؛ لأن كل الإكرام موجه إليها.

* * *

بين الحلم واليقظة

رأى جحا في منامه أن شخصًا أعطاه تسعة دراهم، بدلاً من عشرة كان كان يطلبها منه، فاختلفا وتنازعًا. ولما احتدم بينهما الجدال انتبه من نومه مذعوراً، فلم ير في يده شيئًا، فتكدر ولام نفسه على طمعها، ولكنه عاد فاستلقى على الفراش، وأنزل رأسه تحت اللحاف، ومد يده إلى خصمه

الموهوم قائلاً: هاتها تسعة ولا تزعل!

* * *

رؤيا لطيفة

هبَّ جحا من نومه ذات ليلة، وقال لامرأته:

أسرعي وناوليني النظارات قبل أن يذهب نومي.

فناولته إياها، وقالت: ما سبب هذا الاهتمام؟

فقال: إني أرى رؤيا لطيفة جدًا، وأريد أن أدقق في بعض خفاياها.

* * *

عدُّ المجانين

أمر الوالي جحا بأن يَعُدَّ المجانين في البلد. فقال: هذا شيء يطول، ولكن أعد العقلاء.

* * *

جحا يؤذن

رأى بعضهم جحا يؤذن ثم يركض مسرعًا، فسألوه عن السبب، فقال: أريد أن أعرف إلى أين يصل صوتي؟

* * *

أخاف أن تفوتني الصلاة عليه

مات والد جحا، فقيل له: اذهب واشتر الكفن. فقال: أخاف أن أشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه.

* * *

ادخلي في بطني

جفا جحا أُمه فقالت: أهذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة أشهر؟

فقال لها: ادخلي في بطني حتى أحملك سنتين وخلصيني.

* * *

رحم الله المسجد الجامع

اجتاز جحا باب الجامع، فقال: لمن هذا القصر؟

قالوا: هذا مسجد الجامع.

فقال: رحمه الله! ما أحسن مسجده الذي بناه!

* * *

غش من لا يغش

سمع جحا أن غلامًا يدّعي أنه لا يقدر أحد أن يخدعه، أو يغشه، فذهب إليه جحا، وقال له: يا هذا قف، ها هنا وانتظرني، وبعد قليل أريك كيف أخدعك. وتركه وذهب.

فانتظر الغلام عدة ساعات، ولم ير أثرًا لجحا فتضجر من وقوفه، وأخذ يتململ، فمر به أحد أصحابه، وقال له: لماذا أنت واقف هنا؟

فحدثه بما كان، فضحك صاحبه، وقال له: يا لك من أحمق، فها قد غشك وخدعك، وانطلت عليك الحيلة.

* * *

جربيه في الصغار

طلبت امرأة جحا منه أن يأتيها عند الرجوع من المسجد بدواء منوّم لطفلهما، الذي يؤرّقهما بالبكاء والصياح.

ولكنه رجع وليس معه غير الكتاب الذي كان يقرأ فيه، قالت: لعلك نسيت الدواء.

قال: معاذ الله! هذا هو الدواء، وقد جربته اليوم في الكبار، فناموا جميعًا، فجربيه أنت في الصغار.

* * *

أمور البيت

شبت النار في دار جحا، فجاءه أحد جيرانه، وقال له: أسرع فقد شبت النار في دارك، وقد طرقت الباب كثيرًا، ولم يرد عليّ أحد.

فأجابه الشيخ ببرود: يا أخي، أقسم لك بالله أنّ أمور البيت قد قسمناها قسمين، وأنا في راحة الآن، وأنا أجتهد في الخارج، والمرأة تدير داخل البيت. فأرجو أن تذهب وتخبر امرأتي، إذ لا علاقة لي في أمور البيت الداخلية.

* * *

وزن الهر واللحم

اشترى جحا يومًا ثلاث أقات من اللحم، وأخذها إلى البيت، ثم ذهب إلى عمله. فما كان من امرأته إلا أن جمعت جاراتها، وعملت لهنّ مأدبة فخمة بذلك اللحم.

وعاد جحا في المساء، فطلب العشاء، فوضعت أمامه برغلاً مسلوقًا، فقال لزوجته: إذا لم يكن لديك وقت لطبخ اللحم أما كان يمكنك أن تجعلي مع هذا البرغل بضع قطع منه ليصير أفضل!

فأجابته: لقد منعني مانع، فبينما كنت مشغولة وإذا بهرك الذي تحبه جاء، فأكل جميع اللحم الموجود، ولما حضرت رأيته يمسح فمه بعد الأكل.

فنظر جحا إلى الهر، وقام مسرعًا، فأحضر ميزانًا، ووزن الهر، فكان وزنه ثلاث أقات تمامًا. فعندها قال لامرأته: يا قليلة الإيمان، إذا كان الذي وزنته لحمًا فأين الهر؟ وإذا كان هذا وزن الهر فأين ذهب اللحم؟.

* * *

حسن وخس

جاء إلى المدينة خطاط ماهر، فأراد أحد أصحاب جحا أن ينقش خاتماً، اسمه (حسن)، وكان الخطاط يتقاضى أجرة عن كل حرف خمسة قروش، ففكر الرجل في حساب ما يكلفه نقش اسمه وكنيته، فوجده يتكلف كثيراً. فقرر أن يحفر خاتمًا باسمه فقط. وفكر كذلك في طريقة يقتصد بها من الأجرة، فاستشار الشيخ جحا، فقال له: تعال معي. وذهبا إلى الخطاط فقال له جحا: انقش لنا خاتمًا.

قال الخطاط: ما الاسم؟ فقال: خس.

فقال الخطاط: ما هذا النوع من الأسماء؟

قال جحا: وأنت ماذا يعنيك من الاسم؟ اكتب لنا ما نطلبه منك، فأخذ الخطاط يكتب حروف (خس) ولما أتمها، ولم يبق سوى نقطة الخاء قال له جحا: ضع هذه النقطة بآخر السين، فأدرك الخطاط حيلة جحا، وأهداه الخاتم بلا مقابل.

* * *

كل شيء بحسابه

كان جحا جالسًا على شاطئ نهر، فجاء إلى الشاطئ الآخر عشرة عميان، فاتفقوا وإياه على أن ينقلهم على ظهره واحدًا واحدًا لاجتياز النهر، ثم يدفعوا عن كل واحد منهم درهمًا، فنقل منهم تسعة، ولما جاء دور العاشر شعر جحا بالتعب الشديد، فحمله وهو تعب جدًا حتى وصل منتصف النهر، ولم يعد في إمكانه اجتياز النصف الثاني بحمله الثقيل، فرمى به في النهر، فجرّه التيار، وقام رفاقه يصرخون، فقال لهم: ولماذا هذا الصراخ؟ كل شيء بحسابه!! ادفعوا لي تسعة دراهم، والله يعوض عليّ.

* * *

سعر الفوطة

دخل جحا يومًا مع تيمورلنك[١] إلى الحمام[٢]. فسأله تيمورلنك: لو كنتُ عبداً فكم كنت أساوي؟

فقال جحا: خمسين درهمًا.

فصاح تيمورلنك: يا قليل الإنصاف، إن الفوطة التي بوسطي تساوي هذه القيمة.

فأجابه جحا بهدوء: هذا ما قصدت.

* * *

إصابة داخلية

طلب تيمورلنك أحد الأبطال الأتراك العثمانيين، ليستخدمه في منصب كبير، ولكن العثمانيين كانوا يخشون القرب منه لبطشه. فاستشاروا جحا في أمرهم، وعرضوا عليه ذلك المنصب، فرضي، ثم عرضوا اسمه على تيمورلنك، فرضي به. إلا أن تيمورلنك أراد أن يمتحن جحا. وأمر بأن يوقَفَ في الميدان؛ ليقوم أحد الرماة برميه بعدة سهام، تمر من فوقه وجانبيه دون أن تصيبه. فأصابت السهام كُمَّ جبته وقَلَنْسُوَتَه، ومر أحد السهام من بين رجليه. وأصبح جحا في حال عجيب من الخوف دون أن ينبس ببنت شفة[٣] أو يتحرك. فأعجب به السلطان، وأنعم عليه بعطايا وافرة، وأمر أن يعطى جبة وقلنسوة جديدتين.

(١) تيمورلنك: قائد من المغول الذين احتلوا أجزاء من العالم الإسلامي وهدّموا المدن وقتلوا كثيراً من أهلها في أواخر الخلافة العباسية.

(٢) الحمام: هو مكان عام للاستحمام، والتنظف بالماء الساخن.

(٣) لم يتكلم أي كلمة.

فشكر له هذه العطايا، ثم قال: أرجو أن تأمروا لي بسروال جديد.

فقال تيمورلنك: لقد أبلغنا أن سروالك لم يصب بأي سهم. فقال جحا: أجل يا سيدي، كلامك حق. فإن السروال لم يصبه أي ضرر خارجي من رماتكم. ولكنه أصيب بأضرار عظيمة مني في داخله، إذ لم يبق فيه مكان يمكن إمساكه منه.

* * *

جحا وتيمورلنك

التقى جحا يومًا بتيمورلنك، فقال تيمورلنك له: يا نصر الدين[1]، إني شديد الإعجاب بأسماء الخلفاء السابقين، التي تختمُ باسم (الله)، كالواثق بالله، والمستنصر بالله، وأريد أن تختار لي اسمًا من هذا النوع، فالتفت جحا إليه، وقال: أختار لك (نعوذ بالله)، فعبس تيمورلنك، ولم يستطع الكلام.

* * *

مع العظماء

سأل تيمورلنك جحا يومًا: مع من سأكون في الآخرة يا جحا؟

فأجاب جحا: وأين ترضى أن تكون، إن لم تكن مع جنكيز خان والإسكندر، ونيرون؟

* * *

(١) نصر الدين: هو اسم جحا.

والملقط يطول أيضاً

ذهب جحا يومًا إلى السوق، فرأى بيد الدلاّل سيفًا، ينادي عليه بثلاثة آلاف قرش. فأخذه بيده وتأمله، فلم يجده يساوي هذه القيمة، فسأل مَن هناك عن ذلك، فقالوا له: متى أراد الإنسان أن يضرب بهذا السيف عدوه، يطول السيف خمسة أذرع، فهز رأسه وانصرف. وفي اليوم التالي جاء جحا بملقط كبير، ونادى عليه: الملقط بثلاثة آلاف قرش. وأخذ يدور به، فتعجب أهل السوق، وجعلوا يتأملون الملقط، فوجدوه لا يساوي قرشين، فقالوا له: ما مزية هذا الملقط، حتى تنادي عليه بثلاثة آلاف قرش؟

فأجابهم: أنتم قلتم بأنَّ إن السيف الذي زعمتم أنه يطول خمسة أذرع، حينما يضرب به الإنسان عدوه، يساوي ثلاثة آلاف قرش. في حين أن هذا الملقط يساوي أكثر منه بكثير؛ لأن امرأتي عندما تغضب مني وترميني به يطول عشرة أذرع.

* * *

شوقي إليكم أنساني ثيابي

سمع جحا صباح يوم حركة عربة، وكان نائمًا في الفراش، فسأل، فعلم أن العربة ذاهبة إلى قريته (سيوريٍ حصار)، فنهض في الحال، ولحق بالعربة، وتعلق بها عاريًا، وركب وهي سائرة، حتى وصل إلى القرية، ورآه أهلها، فتعجبوا من عريه، وقالوا: ما هذا يا سيدنا؟ فقال: شوقي إليكم أنساني ثيابي في البيت.

زرع الكتان

قصد جحا إلى مزيِّن بليد؛ ليحلق شعر رأسه، فجرحه عدة جراح، ووضع عليها قطنًا، فشعر جحا بذلك، ونهض قائمًا، فقال المُزيِّن له: اصبر حتى تنتهي. فأجابه: كفى فقد زرعت نصف رأسي قطنًا، وأريد أن أزرع النصف الآخر كتانًا.

* * *

لو لم تجدوا خرجي

كان جحا ضيفًا في إحدى القرى، فضاع خرجه[1]، فقال لأهل القرية: إما أن تجدوا خرجي، أو أني أعرف ماذا أصنع؟. ولما كان الفلاحون يعرفون أن الشيخ جحا من أعيان البلد، حاروا في أمرهم وأخذوا يفتشون على الخرج حتى وجدوه وردوه إليه. وتقدم أحدهم من الشيخ قائلاً: لو لم نجد الخرج فماذا كنت تصنع؟.

فأجابه الشيخ بكل هدوء: عندي بساط قديم كنت أجعله خرجًا.

* * *

ادفنوني قائمًا

عندما أحس جحا بقرب وفاته دعا أصدقاءه، وأوصاهم بوصايا كثيرة منها قوله: إذا مت فادفنوني قائمًا. فقالوا: ما السبب؟ فقال: غداً إذا قامت القيامة وصارت الدنيا مختلطة أكون واقفًا من دون مشقة.

(١) الخُرج: كيس مفتوح من وسطه يوضع على ظهر الدابة، ويتدلى على جانبيها، ويستعمل لوضع الأشياء فيه على الجانبين.

الورقة معي

اشترى جحا يوماً معلاقًا[1]، وفيما هو ذاهب صادفه أحد أصدقائه فسأله: كيف تطبخ هذا المعلاق؟

فأجابه: حسب العادة.

فقال: كلا إنما له طبخة أحسن أعلمك إياها.

فقال جحا: ربما لا أحفظ الوصفة فأرجو أن تكتبها لي في ورقة، فأقرأها وأعمل بموجبها. فكتب له الرجل الورقة. واستأنف جحا السير إلى بيته غارقًا في بحر الأفكار، بعامل الاشتهاء لكيفية طبخه، وفي هذه الأثناء انقض بازي، وخطف منه المعلاق وطار به، فلم يظهر جحا حيرة أو أسفًا بل أخذ الورقة، ومدها للبازي قائلاً: لا فائدة لك منه فلا تقدر على طبخه؛ لأن الورقة معي.

* * *

مشاجرة على السطح

نام جحا ليلة على السطح، وعندما تمدد في الفراش أخذت امرأته في الحوار معه، حتى تشاجرا، فأغضبته، فقام يمشي ظانًا نفسه في إحدى غرف البيت، وإذا به قد وقع من السطح على رؤوس جيرانه، فذعروا وأحاطوا به وسألوه، وبعد أن أخذ رمقًا أجابهم باختصار: من يتشاجر مع امرأته على السطح يعلم مصيبتي.

(١) المعلاق: هو (الكبد) وهو قطعة لحم مكونة من دم متجمد لذيذة الطعم.

الزواج وأكل الهريسة

دعا جحا ليلة عرسه أصحابه وأهله إلى مائدة سخيّة، وأخذوا يأكلون الطعام المهيأ لهم وكان من الهريسة، وجحا يحبها كثيراً، ولكنهم نسوا أن ينادوه ليأكل معهم، فاغتاظ منهم وخرج. وسألوا عنه بعد ساعة فلم يجدوه، فأرسلوا من يبحث عنه، وأخيراً وجدوه عند أحد أقربائه، فأحضروه، وقالوا له: كيف غبت والليلة زفافك؟ فقال: لا حاجة لي بالزواج، زوجوا من أكلوا الهريسة.

* * *

كم عمرك؟

سأله أحدهم يومًا: كم عمرك؟

فقال: أربعون سنة .

وبعد مضي عشر سنوات سألوه أيضًا، فقال: أربعون سنة، فقالوا له: منذ عشر سنين سألناك فقلت: أربعون والآن تقول كذلك!

فأجابهم: الرجل الحر لا يرجع عن كلامه.

* * *

الحمار يعض ويلبط

أخذ جحا حماره إلى السوق يريد بيعه، فجاء أحدهم، ومد يده إلى فمه؛ ليعرف عمره حسب العادة، فعضّه الحمار عضة بالغة، فأخذ في الشتم والسب وذهب. ثم ظهر مشترٍ آخر فجاء وأراد أن يمسك ذنبه، فلبطه لبطة

شديدة، تدهور بها الرجل على الأرض، فأخذ يسب ويلعن وذهب. فجاء الدلال إلى جحا، وقال له: إن هذا الحمار لا يشتريه أحد، فهو يعض ويلبط. فقال جحا: وأنا لم أحضره للبيع، وإنما جئت به؛ ليعلم الناس ماذا يصيبني منه.

* * *

أين الحمار؟

ذهب جحا إلى السوق، واشترى حماراً وربطه بحبل، ومشى وسحبه وراءه، فتبعه لصَّان، وحل واحد منهما الحبل، ووضعه حول عنق نفسه، وهرب الآخر بالحمار، وجحا لا يدري. ثم التفت خلفه، فوجد إنسانًا مربوطاً بالحبل، فتعجب وقال: أين الحمار؟ فقال: أنا هو؟ قال: وكيف هذا؟ قال: لقد كنت عاقًا لوالدتي، فدعت الله أن يمسخني حماراً فلما أصبح الصباح قمت من نومي، فوجدت نفسي ممسوخًا حمارًا، فذهبَتْ أمي إلى السوق وباعتني للرجل الذي اشتريتني منه، والآن أحمد الله لأن أمي رضيت عني، فعدت آدميًا. فقال جحا: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكيف أستخدمك وأنت آدمي، اذهب في سبيلك. وحل جحا الحبل من عنقه، وهو يقول له: إياك أن تغضب أمك مرة أخرى، والله يعوضني خيراً.

وفي الأسبوع الثاني ذهب جحا إلى السوق؛ ليشتري حماراً، فوجد حماره الذي اشتراه من قبل، فتقدم إليه وجعل فمه في أُذُنه، وقال له: يا مشؤوم، عدت إلى عقوق أمك، ألم أقل لك: لا تغضبها؟ إنك تستحق ما حل بك.

أأنت تبيع أم أنا ؟

اشترى جحا حماراً من بائع مخلّل[1] . كما اشترى معه أدوات المخلل ، وصار يتجول ليبيع المخلل . وكان الحمار يعرف البيوت التي يشتري أهلها المخلل . وكلما نادى الشيخ : مخلل مخلل ، كان الحمار ينهق ويغطي بنهيقه صوت الشيخ ، فغضب الشيخ جحا منه ؛ لأنه لم يمكنه من إسماع صوته في المناداة .

وذات يوم وصل إلى مكان مزحم ، وأخذ الشيخ جحا ينادي كعادته : مخلل مخلل . فسبقه الحمار إلى النهيق . فلما رآه كذلك ألقى له مقوده على عاتقه ، وحملق فيه ، وقال : انظر يا هذا أأنت تبيع المخلل أم أنا ؟

* * *

التعزية بحماره

ماتت امرأة جحا ، فلم يأسف عليها كثيراً ، وبعد مدة مات حماره ، فظهرت عليه علائم الغم والحزن . فقال له بعض أصدقائه : عجبًا منك ماتت امرأتك من قبل ، ولم تحزن عليها هذا الحزن الذي حزنته على موت الحمار؟

فأجابهم : عندما توفيت امرأتي حضر الجيران ، وقالوا : لا تحزن فإنا نجد لك أحسن منها ، وعاهدوني على ذلك ، إلا أنه عندما مات الحمار لم يأت أحد ؛ ليسليني بمثل هذه السلوى ، أفلا يجدر بي أن يشتد حزني؟

---

(١) المخلل : خضار تنقع بالماء الملح مدة فتكتسب طعمًا حريفًا لذيذًا .

واحدة بواحدة

اتفق جيران جحا على أن يضطروه إلى أن يَأدُبَ لهم مأدبة في إحدى ليالي الشتاء، فجاؤوا إليه، وعرضوا عليه أن تقام مأدبة جماعية، ولكن بعد أن يقوموا باختباره. فإن أعجبهم ونفذ شرطهم أقاموها هم له ودعوه إليها، وإن خسر، ولم ينفذ شرطهم أقامها هو لهم ودعاهم إليها، وكان الشرط أن يقف في ساحة البلدة من المساء حتى الصباح، دون أن يظهر أي شيء يدل على اشتعال نار، وقد رضي جحا بهذا الشرط، وقاموا هم بمراقبته بالتناوب في تلك الليلة الباردة، وفي الصباح جاءهم، فسألوه عما حصل له، فقال لهم: لم أسمع سوى حفيف الشجر وهبوب العواصف، ورأيت نوراً من مسافة ميل أظنه قنديلا. عندها قام أحدهم، وقال: لا . . . لا. . . فقد اتفقنا على أن لا يكون هناك شيء من النار؛ لأنك قد تدفأت تمامًا. وأنت أخللت بالشرط، وقام آخرون فأكدوا قول صاحبهم، وحكموا على جحا بالضيافة، فحاول إقناعهم، فلم يقتنعوا، وأخيراً قال لهم: لا بأس، الضيافة علي.

وبعد ثلاثة أيام دعاهم للعشاء، فجاؤوا وجلسوا ينتظرون، ومضت ساعتان دون أن يحضر جحا الطعام. فقالوا له: أين الطعام يا جحا؟ فقد عضنا الجوع ! واستغنينا عن الضيافة فأتنا بما تيسر فأجابهم: أيمكن هذا؟ اصبروا قليلاً! وجعلهم يصبرون إلى ساعة متأخرة، ثم قام المدعوّون كلهم، وطلبوا الطعام بإلحاح، فتظاهر جحا بالاهتمام، وخرج كأنه يريد إحضار الطعام، فصبروا، ثم قام بعضهم يفتش عليه في المطبخ، فلم يجدوه، ثم خرجوا إلى حديقة الدار، فوجدوه وقد علّق قدراً في شجرة، ووضع قنديلاً

على الأرض على قيد ذراع، وهو واقف أمامه، فقالوا له: ماذا تصنع؟ قال: أطبخ لكم الطعام بيدي، أفلا يعجبكم؟ فقالوا: لقد علقت القدر في السماء، ووضعت تحته قنديلا، فهل يغلي هذا القدر على قنديل من مكان بعيد؟ فقال لهم فوراً: ما أسرع نسيانكم! فقد قلت لكم منذ ثلاثة أيام: إني رأيت قنديلا على مسافة ميل، فزعمتم أني تدفأت به، وحكمتم عليّ، فإذا أمكن أن يتدفأ الإنسان من قنديل على مسافة ميل ألاّ يغلي القدر من قنديل على بعد ذراع؟

* * *

حكايات
و
غرائب

المأمون والفقيه

كان المأمون جالسًا مع ندمائه ببغداد، مشرفًا على دجلة، وهم يتذاكرون أخبار الناس. فقال المأمون: ما طالت لحية إنسان قط إلا ونقص من عقله بمقدار ما طال منها، وما رأيت قط عاقلاً طويل اللحية! . . . فبينما هم يتذاكرون في هذا أقبل رجل كثير اللحية، حسَن الهيئة، والثياب. فقال المأمون: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: رجل عاقل، وقال آخر: يجب أن يكون قاضيًا. فقال المأمون لبعض الخدام: علي بالرجل. فلم يلبث أن صعد إليه ووقف بين يديه. فسلّم فرد عليه السلام. فأجلسه المأمون واستنطقه بأحسن النطق فقال له المأمون: ما اسمك؟ قال: أبو حمدَوَيْه. قال: والكنية؟ قال: عَلَوَيْه. فضحك المأمون، وغمز جلساءه، ثم قال: ما صنْعتك؟ قال: أنا فقيه أجيد الشرع في المسائل. فقال له: نسألك مسألة؟

قال الرجل: سل عما بدا لك! فقال المأمون: ما تقول في رجل اشترى شاة من رجل. فلما أخذها المشتري خرجت من استها بعرة فقأت[1] عين رجل. على مَن تجب ديَة[2] العين؟.

فأطرق الرجل طويلاً ينظر في الأرض، ثم قال: تجب الدية على البائع دون المشتري! فقال المأمون: وما العلة التي أوجبت الدية عليه دون المشتري؟ قال: إنه لما اشتراها لم يشترط أن في استها منجنيقًا[3]. فضحك المأمون حتى استلقى على قفاه، وضحك كل من حضر.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص١٨١)

---

(١) فقأت العين: شقتها.

(٢) الدية: مال يدفعه أهل القاتل لأهل القتيل.

(٣) المنجنيق: آلة حربية ترمى بها الحجارة على الأعداء.

دواء عجيب

كان أحد الملوك قديمًا، كثير الشحم لا ينتفع بنفسه، فجمع الحكماء، وقال: احتالوا لي بحيلة كي يخف عني لحمي هذا قليلاً. فما قدروا له على شيء.

فجاء رجل لبيب متطبب[1]، فقال له الملك: عالجني ولك ما شئت من المال. قال: أصلح الله الملك. أنا طبيب منجِّم دعني حتى أنظر الليلة في طالعك[2]. لأرى أي دواء يوافقه. فلما أصبح قال: أيها الملك، الأمان! فلما أمّنه قال: رأيتُ طالعك يدل على أنه لم يبق من عمرك غير شهر واحد، فإن اخترتَ عالجتُك وإن شئت معرفة صدق ذلك فاحبسني عندك، فإن كان لقولي حقيقة فخل عني[3] وإلا فاقتص مني[4].

فحبسه الملك، وأمر برفع الملاهي واحتجب عن الناس، وخلا وحده مغتمًا، كلما مضى يوم من الشهر زاد غمًا! حتى هَزُل جسمه وخف لحمه وذاب شحمه.

فلما لم يبق من الشهر إلا يوم واحد بعث الملك إلى المنجم فأخرجه من سجنه، وقال له: ما ترى؟ قال: أعز الله الملك، أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب، والله إني لم أعلم عمري فكيف أعلم عمرك؟ ولكن لم يكن عندي دواء لك إلا الغم. فلم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه الحيلة، فإن الغم يذيب اللحم، فأجازه الملك على ذلك، وأحسن إليه غاية الإحسان، وذاق الملك حلاوة الفرح بعد الغم.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص٦٨)

---

(١) متطبب: عالم بالطب.

(٢) الطالع من النجوم: ما يعرف منه حال إنسان ما، وهو اعتقاد باطل.

(٣) خل عني: اتركني.

(٤) اقتص مني: عاقبني.

سار به قبره

ذُكِرَ أن ملك الروم بعث إلى معاوية يسأله عن هذه المسائل: يسأله عن رجل سار به قبره، وعن رجل لا قبلة له، وعن خمسة أكلوا في الدنيا وحَيَوا لم يُخلق واحد منهم في رَحِم، وعن شيء، ونصف شيء، ولا شيء. وبعث بوفد يسمعون الجواب عنها. فاستنظرهم معاوية، وبعث إلى عبد الله بن عباس يسأله عنها. فقال ابن عباس: أما من سار به قبره فيونس حين التقمه الحوت. وأما من لا قبلة له فمن صعد فوق الكعبة فلا قبلة له حتى ينزل. وأما الأنفس الخمس الذين أكلوا في الدنيا، وعاشوا لم يخلق واحد منهم في رحم فآدم، وحواء، وكبش إبراهيم أخرجه الله من الجنة، وناقة ثمود أخرجها الله من صخرة صماء، وعصا موسى ألقاها من يده فانقلبت حية تسعى والتقمت ما ألقى السحرة. وأما الشيء فالرجل العاقل العالم ترد عليه الأمور، فيديرها بعقله، ويمضيها بعلمه، وأما نصف الشيء فالرجل الممضي لما علم المتثبت فيما جهل، ترد عليه أمور يعجز عنها علمه، ويقصر فهمه، فيلجأ إلى ذوي العقول فيستشيرهم فلا تنتشر قواه، ولا يتبع هواه. وأما لا شيء فالرجل الذي لا علم له ولا عقل، ترد عليه الأمور فيتبع فيها هواه، فيحل به رداه[1] فلا تلقاه إلا حائراً، ولا تجده إلا بائراً[2].

(البكري: فصل المقال، ص٣٣٠)

---

(١) الردى: الهلاك.

(٢) البائر: الحائر.

هند والحجاج

وُصفت هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمية للحَجاج، فأرسل إليها يخطبها، وأجزل لها مالاً وفيراً، وتزوج بها، وشرط لها عليه بعد الصداق[1] مائتي ألف درهَم، ثم دخل عليها في بعض الأيام، وهي تنظر في المرآة، وتقول:

وما هندُ إلا مُهْرةٌ عربيةٌ سليلةُ أفراسٍ تحلَّلها بَغْلُ

فإنْ وَلَدتْ فحلاً فلله دَرُّها وإنْ ولَدتْ بغلاً فقد جا به البغلُ

وانصرف الحجَاجُ راجعًا، ولم يدخل عليها، ولم تكن قد علمت به، فأراد الحجاج طلاقها، وأرسل إليها عبد الله بن طاهر، ومعه مائتا ألف درهم، وهي التي كانت عليه لها، وقال: يا بن طاهر، طلقها بكلمتين، ولا تزد عليهما.

فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال: يقول لك أبو محمد الحجاج: كُنْتِ فَبِنْتِ. وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قِبَلَه[2].

فقالت: اعلم يا بن طاهر، إنا - والله - كنا فما حُمدْنا، وبِنّا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة بخلاصي من كلب ثقيل.

فبلغ بعد ذلك عبد الملك بن مروان خبرها، ووُصف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها، فأرسلت إليه كتابًا تقول فيه بعد الثناء:

---

(١) الصداق: المهر.

(٢) قبله: في ذمته.

اعلم يا أمير المؤمنين، أن الإناء قد ولَغ[1] فيه الكلب.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها. وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعًا، إحداهن بالتراب، فاغسلي الإناء يحل الاستعمال.

فلما قرأت كتاب عبد الملك لم يمكنها المخالفة، فكتبت إليه بعد الثناء عليه: يا أمير المؤمنين، والله لا أحل العقد إلا بشرط فإن قلتَ ما هو الشرط؟ قلتُ: أن يقود الحَجاج محملي من المعرّة إلى بلدك التي أنت فيها، ويكون ماشيًا حافيًا بحلْيَته التي كان فيها أولاً. فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكًا شَديدًا، وأنفذ[2] إلى الحجاج، وأمره بذلك. فلما قرأ الحجاج رسالة عبد الملك، أجاب وامتثل الأمر ولم يخالف. وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت، وسار الحجاج في موكبه حتى وصل إلى المعرة - بلد هند- فركبت هند في محمل الزفاف، وركب حولها جواريها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها. فجعلت هند تتواغد[3] عليه، وتضحك مع الهيفاء دايتها[4]. ثم قالت للهيفاء: يا داية، اكشفي لي سجف[5] المحمل. فكشفته، فوقع وجهها في وجه الحجاج، فضحكت عليه، فأنشد يقول:

(١) ولغ: لعق.

(٢) أنفذ: أرسل.

(٣) تتواغد: تتثاقل وتتحامق.

(٤) الداية: الخادمة.

(٥) السجف: الغطاء.

فإن تَضْحكي منّي فيا طولَ ليلةٍ   تركتك فيها كالقباء المفرج[1]

فأجابته هند:

وما نُبالي إذا أرواحُنا سَلِمَتْ   بما فَقَدْنـاهُ من مـالٍ ومن نَشَبِ[2]

فالمال مُكتَسَبٌ والعزُّ مرتَجعٌ   إذا النفوسُ وقاها الله من عَطَبِ

ولم تزل تضحك، وتلعب إلى أن قربت من بلد عبد الملك فرمت بدينار على الأرض، ونادت: يا جمّال، إنه قد سقط منا درهم فارفعه إلينا. فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا ديناراً، فقال: إنما هو دينار. فقالت: بل هو درهم. قال: بل دينار. فقالت: الحمد لله سقط منّا درهم فعوضنا الله ديناراً. فخجل الحجاج، وسكت، ولم يردّ جوابًا.

ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوج بها.

(كحالة: أعلام النساء ٥/ ٢٥٦)

* * *

أبان والأعرابي

كان أبان بن عثمان بن عفان من أهزل الناس، وأولعهم بالمزاح، فأقبل يومًا أعرابي يتلظى، وكأنه أفعى، والشرّ بيّن في وجهه، وما يدنو منه أحد إلا شتمه ونَهَرَه. وكان معه جمل، فقال أبان: هذا - والله - من البابة[3]، ادعوه لي، فدعوه له. فأتاه، فسلّم عليه. فسأله أبان عن نسبه، فانتسب له.

(١) القباء المفرج: الثوب الممزق.

(٢) النشب: الأموال غير المنقولة.

(٣) البابة: اسم بلدة الأعرابي.

فقال له أبان: حيّاك الله يا خال، اجلس. فجلس. فقال له: إني أطلب جملاً مثل جملك هذا منذ زمان، فلم أجده كما أشتهي بهذه الصفة وهذه الصورة والهامة والورك[1] والأخفاف... والحمد لله الذي جعل ظفري به عند من أحبّه. أتبيعُنيه؟

فقال: نعم أيها الأمير، قال: فإني قد بذلت لك مائة دينار. فطمع الأعرابي، وسر، وانتفخ، وبان الطمع في وجهه.

فقال أبان لأشعب، وقد كان حاضراً: ويلك يا أشعب[2]، إن خالي هذا من أهلك وأقاربك (يعني في الطمع)، فأوسع له مما عندك. فقال: نعم بأبي أنت وزيادة. فقال له أبان: يا خال، إنما زدتك في الثمن على بصيرة أن الجمل لا يساوي ستين ديناراً، ولكني بذلت[3] لك مائة دينار؛ لقلة النقد عندنا، وإني أعطيك عروضًا[4] تساوي مائة دينار. فزاد طمع الأعرابي، وقال: قد قبلت أيها الأمير. وأسرّ أبان إلى أشعب، فأخرج شيئًا مغطىً، فقال له: أخرج ما جئت به. فأخرج جَرْد[5] عمامة تساوي أربعة دراهم. فقال له: قوِّمها يا أشعب، فقال: عمامة الأمير يشهد فيها الجُمعَ والأعياد، ويلقى بها الخلفاء! خمسون ديناراً. قال: ضعها بين يديه، وأشار إلى كاتبه قائلا: أثبت قيمتَها. ووُضعت العمامة بين يدي الأعرابي، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظًا، ولم يقدر على الكلام.

---

(١) الورك: ما فوق الفخذ.

(٢) أشعب: ظريف كان مشهوراً بالطمع.

(٣) بذلت: منحت.

(٤) عروضاً: أمتعة.

(٥) جرد عمامة: عمامة بالية.

قال أبان: هات قَلَنْسُوَتي[1]. فأخرج أشعب قلنسوةً طويلةً خلقًا، قد علاها الوسخ والدهَن وتخرَّقت[2]، تساوي نصف درهم. قال: قوِّم. فقال: قلنسوة الأمير تعلو هامته، ويصلي فيها الصلوات الخمس، ويجلس فيها للحكم! ثلاثون ديناراً. فالتفت أبان إلى الكاتب، وقال له: أثبت. ووُضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي، فتربّد[3] وجهه، وجحظت[4] عيناه، وهم بالوثوب، ثم تماسك وهو مقلقل[5]، ثم قال لأشعب: هات ما عندك. فأخرج خفين خلقين قد نقبا[6] وتقشّرا وتفتّتا. فقال: قوّم. فقال: خفا الأمير يطأ بهما الروضة[7]، ويعلو بهما منبر النبي! أربعون ديناراً. فقال: ضعهما بين يديه. ثم قال للأعرابي: اضمم إليك متاعك. وقال لبعض الأعوان: امض مع الأعرابي، واقبض ما بقي لنا لديه من ثمن المتاع، وهو عشرون ديناراً. فوثب الأعرابي، فأخذ القماش[8] فضرب به وجوه القوم، لا يألو[9] في شدة الرمي، ثم قال له: أتدري في أي شيء أموت؟ قال: لا. قال: كيف لا أدركتُ أباك عثمان فأشْرك - والله - في دمه إذ ولَدَ

(١) القلنسوة: نوع من ملابس الرأس.

(٢) تخرقت: تمزقت من داخلها.

(٣) تربد: تغير.

(٤) جحظت: برزت.

(٥) مقلقل: مضطرب.

(٦) نقبا: مزقا ورقعا.

(٧) الروضة: (يقصد ها هنا) ما بين بيت النبي ﷺ ومنبر المسجد.

(٨) القماش: أي المتاع.

(٩) لا يألو: لا يقصر.

مثلك؟ ثم نهض كالمجنون حتى أخذ برأس بعيره، وضحك أبان حتى سقط، وضحك من كان معه.

(النويري، نهاية الأرب)

* * *

ذكاء الجارية

قيل: خَرَجَ ابن زياد في فوارس، فلقوا رجلاً ومعه جارية، لم يُرَ مثلُها في الحسن، فصاحوا به: خلِّ عنها، وكان معه قوس، فرمى أحدهم فهابوا الإقدام عليه، فعاد ليرمي، فانقطع الوتر، فهجموا عليه، وأخذوا الجارية. فهرب، واشتغلوا عنه بالجارية، ومد بعضهم يده إلى أذنها، وفيها قُرْط[1]، وفي القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة، فقالت: وما قدْر هذه الدرة! إنكم لو رأيتم ما في قلنسوته[2] من الدر لاستحقرتم[3] هذه. فتركوها، واتبعوه، وقالوا له: ألق ما في قلنسوتك، وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهش[4]، فلما ذكره ركّبه في القوس، ورجع إلى القوم، فولّى القوم هاربين، وخلّوا الجارية!.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص١٢٧)

(١) القرط: ما يعلق في شحمة الأذن.

(٢) القلنسوة: نوع من لباس الرأس.

(٣) استحقرتم: استصغرتم.

(٤) الدهش: الاندهاش.

هراوة أدقّ بها رأسك

نزل الغضبان بن القبعثري خارج كرمان[1]، وهي كثيرة الرمضاء[2]، فضرب قبة. فورد عليه أعرابي، فقال: السلام عليكم! فقال: هي كلمة مقولة! قال الأعرابي: ما اسمك؟ قال: آخذ! قال: أو تعطي؟ قال: ما أحب أن يكون لي اسمان. قال: من أين جئت؟ قال: من الذلول[3]. قال: وأين تريد؟ قال: أرضًا أمشي في مناكبها! قال: ومن عُرِضَ؟ قال: آل فرعون على النار! قال: ومن بُشِّر؟ قال: الصابرون! قال: فمَن غلب؟ قال: حزب الله! قال: أفتُسمع؟ قال: إنما تسمع القينة![4] قال: أفتقول؟ قال: إنما يقول الأمير! قال: أفتسجع؟ قال: إنما تسجع الحمامة! قال: أفتنطق؟ قال: كتاب الله ينطق! قال: إنك لمنكر! قال: إني لمعروف! قال: ذلك أريد! قال: وما إرادتك؟ قال: الدخول إليك. قال: وراءك أوسع لك. قال: قد ضرتني الشمس! قال: أوجعني الحر! قال: ليس لي عليك سلطان! قال: إني لا أريد طعامك ولا شرابك! قال: لا تعرِّض بهما[5]، فو الله لا تذوقهما! قال: سبحان الله! قال: قبل كونك! قال: ما عندك ؟ قال: هراوة [6] أدق بها رأسك!

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٦٩)

---

(١) كرمان: مدينة في إيران.

(٢) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة الحر.

(٣) الذلول: السبيل.

(٤) القينة: الجارية المغنية.

(٥) لا تعرض بهما: لا تلمح إليهما.

(٦) هراوة: عصا.

كنّاس يُفحم الأصمعي

قال الأصمعي[1]: مررت بكناس يكنس كنيفًا[2]، وهو يغني، ويقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا! ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت: أما سداد الثغر[3] فلا علم لنا كيف أنت فيه! وأما سداد الكنيف فمعلوم. قال الأصمعي: وكنت حديث السن، فأردت العبث به، فأعرض عني ملياً[4]، ثم أقبل، وأنشد:

وأكرم نفسي إنني إنْ أهنتُها وحقك لم تُكرم على أحد بعدي

فقلت: وأي كرامة حصلت لها منك؟ وما يكون من الهوان[5] أكثر مما أهنتها؟ فقال: بلى، لا والله! من الهوان ما هو أكثر وأعظم مما أنا فيه. فقلت: وما هو؟ فقال: الحاجة إليك وإلى أمثالك! فانصرفت، وأنا أخزى الناس[6].

(عبد النبي: المختار، ص١١)

* * *

(١) سبقت ترجمته: ٥٢.

(٢) الكنيف: حظيرة المواشي.

(٣) الثغر: مدخل البلد على البحر.

(٤) ملياً: قليلاً.

(٥) الهوان: الذل والصغار.

(٦) أخزى الناس: أشدهم خزيًا.

على أي شيء أحسدك؟

رفع رجل من العامة ببغداد إلى بعض ولاتها خطابًا على جار له يتزندق، فسأله الوالي عن قوله الذي نسبه إلى الزندقة، فقال: هو مرجئ[1] قدري[2]، ناصبي[3]، رافضي[4] من الخوارج[5] يبغض معاوية بن الخطاب الذي قتل علي بن العاص.

فقال له الوالي: ما أدري على أي شيء أحسدك؟ أعَلى علمك بالمقالات[6]، أم على بصرك بالأنساب؟

(ابن عبد البر: بهجة المجالس، ١/ ٥٤٩)

* * *

الهجين

جاء أحدهم إلى الفقيه أبي بشر عبيد بن يزيد الموهبي، فقال له شاكيًا: يا أبا بشر، إن فلانًا دعاني هجينًا[7]، فقال أبو بشر: ليس من ولد آدم هجين، كلهم لآدم وحواء. ولكن سأخبركم بالهجين منكم: الذين أجسادهم بين أجساد بني آدم وقلوبهم قلوب الشياطين.

(العلوي: المستطرف الجديد، ص١٤٨)

(١) مرجئ: من المرجئة وهم فئة من المسلمين يقولون: «إن الإيمان قول بلا عمل».
(٢) قدري: من القدرية وهم: فئة يثبتون القدر لأنفسهم.
(٣) ناصبي: من النواصب: وهم قوم يبغضون علي بن أبي طالب جدًا.
(٤) رافضي: من الرافضة وهم: فرقة من الشيعة.
(٥) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي - رضي الله عنه - يوم صفين وكفروه؛ لقبوله بالتحكيم.
(٦) المقالات: المذاهب.
(٧) الهجين: الذي أبوه عربي، وأمّه أمة غير محصنة.

أيهما المحتسب؟

حكى أحد الناس قال: دخلتُ حمْص، وفي كُمِّي درهَم؛ لأشتري بعض ما أشتهي، فإذا رجل بباب المسجَد جالس على كرسي، وعلى رأسه عمامة، وقد تقلّد سيفًا، وفي حجْره مصحف يقرأ فيه، وإلى جنبه كلب يمسكه بحبل، فسلمت عليه، وقلت: أترى القوم صلوا؟ فقال لي: يا أحمق، أأعمى أنت؟ أما تراني قاعدًا؟ قلت: من أنت؟ قال: أنا خالد إمام المسجد. قلت: ما هذه الحلية؟ قال: نعم، ورِدْ[1] رجل زنديق يقرأ السبع الطوال[2]، ويشتم أبا بكر الصناديقي، وعمر القواريري، وعثمان بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي غسان، الذي هو من حملة العرش، وزوّجه النبي ﷺ بنته في زمن الحجاج بن يوسف، فاستولدها الحسن والحسين! قلت: ما أعرفك بالتاريخ والأنساب![3] قال: وما خفي عليك أكثر.

قلت: أتحفظ القرآن؟ قال: نعم. قلت: فاقرأ شيئًا منه. فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾[4] ﴿يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾[5] ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[6]

فرفعت يدي فصفعته صفعة سقطت بها عمامته. فصاح بالناس: احملوه

---

(١) الورد: مجموعة من الأذكار تقرأ بعد كل صلاة، أو في الصباح والمساء.

(٢) السبع الطوال: سبع سور طوال تبدأ بالبقرة.

(٣) متعجبًا من جهله لا من معرفته.

(٤) لقمان: ١٣.

(٥) يوسف: ٥.

(٦) الطارق: ١٦، ١٧.

إلى المحتسب[1]، فأوصلوني إلى رجل حاسر[2] حافٍ قد لبس دراعة[3] بلا سراويل، فقال: ما فعل هذا؟ قالوا: صفع إمام المسجد! قال: يا مسكين، أهلكت نفسك. قلت: هذا حكم الله فصبراً عليه! فقال: أيهما[4] أحب أليك: سَمْلُ عينيك[5] أو قَطْعُ يديك، أو تدفع نصف درهم؟ فرفعت يدي وصفعت المحتسب صفعة شديدة. ثم أخرجت الدرهم من كمي، وقلت: يا سيدي، خذ نصف درهم، ونصفه لإمامك! وانصرفت.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص ٢٥٧)

* * *

رأس على باب الدار

قال عمر بن ميمون: مررت ببعض طرق الكوفة، فإذا أنا باثنين يختصمان. فقلت: ما بكما؟ فقال أحدهما: إن صديقًا زارني، فاشتهى رأسًا فاشتريته وتغدينا، فأخذت عظامه، فوضعتها على باب داري، أتجمل بها، فجاء هذا فأخذها، ووضعها على باب داره؛ ليوهم الناس أنه هو الذي اشترى الرأس.

(قره علي: الضاحكون، ص ٢٠٧)

---

(١) المحتسب: رئيس يشرف على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

(٢) حاسر: بلا عمامة.

(٣) دراعة: جبة مفتوحة من الأمام. من الأعلى إلى الأسفل.

(٤) أيهما : الصحيح أن يقول أيها.

(٥) سَمَل العينين: فقأهما.

دجاجتان وثعلب

قال الإمام الشافعي: كُنّا في أرض اليمن، فوضعنا سفرتنا لنتعشى، وحضرت صلاة المغرب. فتركنا السفرة كما هي، وقمنا إلى الصلاة، وكان فيها دجاجتان. فجاء ثعلب، فأخذ إحدى الدجاجتين.

فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها، وقلنا: حرمنا طعامنا. فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب، وفي فمه شيء وكأنه الدجاجة فوضعه. فبادرنا إليه لنأخذه، ونحن نحسبه الدجاجة قد ردّها، فلما قمنا جاء إلى الأخرى وأخذها من السفرة، وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه، فإذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة.

(الدميري: حياة الحيوان، ١/ ٢٢٣)

* * *

طلاق لخمس

قال الأصمعي: قلت لهارون الرشيد يومًا: بلغني يا أمير المؤمنين، أن رجلاً من العرب طلّق خمس نسوة، قال الرشيد: إنما يجوز ملْك رجل على أربعة نسوة، فكيف طلّق خمسًا؟ قلت: كان لرجل أربعة نسوة، فدخل عليهن يومًا فوجدهن متنازعات، وكان الرجل سيئ الخلق، فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما أخال هذا الأمر إلا من قبَلك -مشيرًا إلى إحداهن- اذهبي فأنت طالق! فقالت له صاحبتها: عَجّلْتَ عليها بالطلاق، ولو أدّبْتها بغير ذلك لكنتَ حقيقًا. فقال لها: وأنت أيضًا طالق. فقالت له الثالثة: قبّحك الله! فو الله، لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مُفْضلتين! فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضًا. فقالت الرابعة – وكانت هلالية وفيها أناة

شديدة-: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق، فقال لها: وأنت طالق أيضًا. وكان ذلك بمسمع من جارة له، فأشرفت عليه، وقالت: والله، ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم. أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة! قال: وأنت أيتها المؤنبة المتكلفة طالق! إن أجاز زوجك! فأجابه زوجها من داخل بيته: قد أجزت! قد أجزت!

(البرقوقي: دولة النساء، ص٦٤٦)

* * *

الجاحظ ومعلِّم الكُتَّاب[١]

قال الجاحظ: أَلَّفتُ كتابًا في نوادر المعلمين، ثم رجعت عن ذلك، وعزمت على تقطيع الكتاب وتمزيقه، فدخلت يوماً مدينة، فوجدت فيها معلمًا في هيئة حسنة، فسلّمتُ عليه، فردّ عليّ أحسن ردّ، ورحّب بي فجلستُ عنده، وباحثتُه في القرآن، فإذا هو ماهر فيه، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول[٢] وأشعار العرب، فإذا هو كامل الآداب. فقلتُ: هذا والله مما يقوي عزيمتي على تقطيع الكتاب.

قال الجاحظ: فكنتُ أختلفُ[٣] إليه وأزوره. فجئتُ يومًا لزيارته فإذا بالكُتَّاب مغلق، ولم أجد المعلم. فسألت عنه، فقيل: مات له ميت فحزن عليه، وجلس في بيته للعزاء.

---

(١) الكُتَّاب: المدرسة.

(٢) علم المعقول: علم الفلسفة.

(٣) أختلف إليه: أتردد عليه.

فذهبتُ إلى بيته، وطرقتُ الباب، فخرجتْ إليّ جارية، وقالتْ: ما تريد؟ قلُت: سيدك. فدخلتْ ثم خرجتْ، وقالتْ: باسم الله. فدخلتُ إليه وإذا به جالس.

فقلت: عظَّم الله أجرك. لقد كان (لكم في رسول الله أسوة حسنة)، (كل نفس ذائقة الموت)، فعليك بالصبر. ثم قلتُ له: هذا الذي توفي ولدُك؟ قال: لا. قلتُ: فوالدك؟ قال: لا. قلتُ: فأخوك؟ قال: لا. قلتُ: فزوجتك؟ قال: لا. فقلتُ: وما هو منك؟ قال: حبيبتي. فقلتُ في نفسي: هذه أول المناحس. فقلتُ: سبحان الله! النساء كثير، وستجد غيرها. فقال: أتظنُّ أني رأيتُها؟ قلتُ: وهذه منحسة ثانية. ثم قلتُ: وكيف عشقتَ من لم ترَ؟ فقال: اعلم أني كنت جالسًا في هذا المكان، وأنا أنظر من الطاق[1] إذا بي أرى رجلاً عليه برد[2]، وهو يقول:

يا أمَّ عَمْرٍو جزاكِ اللهُ مكْرُمةً ... رُدِّي عليَّ فؤادي مثلما كانا

لا تأخذين فؤادي تلعبين به ... فكيف يلعب بالإنسان إنسانا؟[3]

فقلتُ في نفسي: إنَّ أم عمرو هذه لو كان في الدنيا أحسن منها لما قيل فيها هذا الشعر، فعشِقتُها ولما كان منذ يومين مرّ ذلك الرجل بعينه وهو يقول:

لقد ذهبَ الحمارُ بأمِّ عمرٍو ... فلا رجعتْ ولا رَجَعَ الحِمَارُ

(١) الطاق: النافذة الصغيرة.

(٢) البرد: الثوب المخطط.

(٣) رَويُّ البيت الأول مفتوح، أما رَويُّ البيت الثاني فيجب أن يكون مضمومًا، واضطر الشاعر لفتح الثاني ليوافق الأول. وكان عليه أن يقول: لا تأخذي بدلاً من لا تأخذين.

فقلتُ في نفسي: إنها ماتتْ. فحزنتُ عليها، وأغلقتُ الكُتَّاب، وجلستُ في الدار. فقلتُ: يا هذا، إني كنتُ ألّفتُ كتابًا في نوادركم معشرَ المعلمين، وكنتُ حين صاحبتُك عزمتُ على تقطيعه، والآن قد قوّيتَ عزمي على إبقائه. وأول ما أبدأ بك إن شاء الله تعالى.

(الأبشيهي: المستطرف ٢/ ٢٤٢)

* * *

الأعرابي الوفي

أُتِيَ الحَجاجُ بقوم كانوا خرجوا عليه، فأمر بقتلهم، وبقي منهم واحد، فأقيمت الصلاة، فقال الحجاج لقتيبة بن مسلم[1]: ليكن هذا عندك، وتغدو به علينا، قال: فخرجت والرجل معي، وفي الطريق قال لي: هل لك في خير؟ قلت: وما هو؟ قال: إن عندي ودائع للناس، وإن صاحبك لقاتلي، فهل لك أن تخلي سبيلي؛ لأودّع أهلي، وأعطي كل ذي حق حقه، وأوصي بما عليّ ولي؟ والله - تعالى - كفيل لي أن أرجع إليك بكرة. قال: فتعجبت من قوله وتضاحكت. قال: فأعاد علي القول، وقال: ياهذا، الله كفيل أن أعود إليك. وما زال يلح إلى أن قلت: اذهب.

ولما توارى عني انتبهت، وقلت: ماذا صنعت بنفسي؟ ثم أتيت أهلي، فباتوا بأطول ليلة، فلما أصبحنا إذا برجل يقرع الباب. فخرجت، وإذا به، فقلتُ: رجعتَ؟ قال: جعلتُ الله كفيلاً ولا أرجع!

(١) قتيبة بن مسلم الباهلي، كان ذا رأي عند عبدالملك بن مروان، وفتح كثيراً من المدن ووصل أطراف الصين ت٩٦هـ (الأعلام ٥/ ١٨٩).

فانطلقت، ولما بصر بي الحجاج قال: أين الأسير؟ قلت: بالباب أصلح الله الأمير. فأحضرته، وقصصت عليه القصة، فجعل يردد نظره فيه، ثم قال: وهبتُه لك، فانصرفت به، ولما خرجت من الدار قلت له: اذهب حيث شئت، فرفع بصره إلى السماء، وقال: اللهم لك الحمد! ثم مضى، ولم يقل لي: أحسنت، أو أسأت! فقلت في نفسي: مجنون ورب الكعبة! وفي اليوم الثاني جاءني، فقال: يا هذا، جزاك الله عني أفضل الجزاء، والله ما ذهب عني أمس ما صنعتَ، ولكن كرهتُ أن أشْرِكَ في حمد الله أحداً.

(راجي الأسمر: أحلى النوادر والطرائف، ص٧٢)

* * *

الأعرابي وأبو الأسود

وَقَفَ أعرابي عَلَى أبي الأسوَد الدُّؤلي[(١)] وهو يتغدى فسلم. فرد السلام. ثم أقبل على الأكل. ولم يعزم عليه.

فقال الأعرابي: إني مررت بأهلك.

فقال الدؤلي: كذلك كان طريقك.

الأعرابي: وامرأتك حبلى.

الدؤلي: كذلك كان عهدي بها.

الأعرابي: قد ولدت.

الدؤلي: كان لابد لها أن تلد.

الأعرابي: ولدت غلامين.

(١) سبقت ترجمته: ٥٦.

الدؤلي : كذلك كانت أمها .

الأعرابي : مات أحدهما .

الدؤلي : ما كانت تقوى على إرضاع اثنين .

الأعرابي : ثم مات الآخر .

الدؤلي : ما كان ليبقى بعد موته أخيه .

الأعرابي : ثم ماتت الأم! .

الدؤلي : ماتت حزنًا على ولديها .

الأعرابي : ما أطيب طعامك .

الدؤلي : لأجل ذلك أكلتُه وحدي، ووالله لا ذقته يا أعرابي!

(الأبشيهي : المستطرف، ١/ ٢٠٩)

* * *

تقسيم الدجاجات

قَدِمَ أعرابي من أهل البادية على رجل من أهل الحضر، فاستضافه، وكان عنده دجاج كثير، وكان له زوجة عجوز وابنان وابنتان. فقال: قلت لامرأتي: اشوي لنا دجاجة لنتغدّاها.

ولما جلسنا جميعًا إلى المائدة قلت للأعرابي: اقسمها بيننا. وفي نيتنا أن نضحك منه. فقال الأعرابي: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمتُ بينكم. فقلت: نرضى.

فأخذ الدجاجة، وناولني قائلاً: الرأس للرأس. ثم قطع الجناحين وقال: الجناحان للابنين. ثم قطع الساقين، وقال: الساقان للابنتين. ثم قطع الزمكي[1]، وقال: العَجُز للعجوز. ثم قال: والزَّور[2] للزائر.

فلما كان من الغد قلت لامرأتي: اشوي لنا خمس دجاجات فلما جلسنا إلى المائدة قلت للأعرابي: اقسم بيننا. قال الأعرابي: شفعًا أم وترًا؟ قلت: وترًا. قال: أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة. ثم رمى إلينا بدجاجة. وقال: ابناك ودجاجة ثلاثة، ورمى إليهما بدجاجة. وقال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة، ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة. وأخذ الدجاجتين.

ولما رآنا في حدة منه. قال: لعلكم كرهتم قسمتي الوتر؟.

قلنا: اقسمها شفعًا. فقبضهن إليه، ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة. ورمى إلينا دجاجة. ثم قال: والعجوز وابنتاهما ودجاجة أربعة، ورمى إليهن دجاجة. ثم قال: أنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم ثلاث دجاجات. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله أنت فهمتنيها!

(ابن الجوزي: أخبار الظراف، ص٦٧)

* * *

---

(١) الزمكي: الذنب.

(٢) الزور: الصدر.

المهدي والأعرابي

خَرَجَ المهدي يومًا للصيد، فغار[1] فرسه حتى انتهى به إلى خباء لأعرابي، فقال له: يا أعرابي، هل من قرى؟ قال: نعم. فأخرج له قرص شعير وفضلة من لبن فسقاه، ثم أتى بنبيذ في ركوة فسقاه، فلما شرب قال للأعرابي: أتدري من أنا؟

قال: لا.

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال الأعرابي: بارك الله لك في موضعك، ثم سقاه مرة أخرى فشرب.

قال المهدي: أتدري من أنا؟

قال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال المهدي: لا، بل أنا من قواد أمير المؤمنين.

قال الأعرابي: رحبت بلادك، وطاب مرادك، ثم سقاه الثالثة.

فلما فرغ قال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟

قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين.

قال المهدي: لا، ولكني أمير المؤمنين!

فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها[2]، وقال: إليك عني، فوالله لو شربت الرابعة لا دعيت أنك رسول الله!

---

(١) غار: أسرع.

(٢) وكأها: أغلقها، وسد فوهتها.

فضحك المهدي حتى غشي عليه، ثم أحاطت به الخيل، ونزل إليه الأمراء والأشراف، فطار قلب الأعرابي، فقال له المهدي:

لا بأس عليك ولا خوف! وأمر له بكسوة ومال جزيل.

(الأبشيهي: المستطرف: ٢/ ٢٣٣)

* * *

أدهى العرب

قيل: إن أمَّ عمرو بن العاص (النابغة) امرأة من عنزة، ضربته، وهو صغير عندما درج[(١)] وتكلم. فقال لها: ستعلمين! وانصرف إلى أبيه وهو في نادي قومه، فجلس في حجره[(٢)]، فبال عليه. وكان أبوه متقذِّرًا، في خلقه عسر، فتأفف منه، وأراد ضربه، فمنعه قومه وقالوا: هذا طفل لا يعقل. فنهض مغضبًا، ودخل على (النابغة) فأوجعها ضرباً، وأقسم لها لئن بَعَثَتْ به إليه وهو في النادي ليعودَنَّ إليها بأشد مما بدا. ولما خرج من عندها، قال عمرو لأمه: ألم أقل لك؟ فصكّت[(٣)] وجهها، ونادت بالويل، فسمعها العاص فرجع، وتناول السوط، فقالت له: مهلاً حتى أحدثك عن ابنك. فحدّثته، فعجب، وقال: والكعبة إنه لداهية فاحذريه، فكانت تَحْذَرُه. ثم نقمتْ عليه مرة فضربته، ورصدته فلم يجدْ محيصًا[(٤)] عنها سحابة يوم. فلما أصبح أملس[(٥)] منها، وذهب إلى أبيه، فوجده في الحِجْر[(٦)] مع قريش

---

(١) درج: مشى.

(٢) حجره: حضنه.

(٣) صكت: لطمت.

(٤) محيصًا: مهربًا.

(٥) أملس: أفلت.

(٦) الحجر: حجر إسماعيل.

وسادتهم، فلما رآه أبوه انتهره، فقال له عمرو: إن أمي تدعوك، فقال: كذبتَ وجهجه[1] به، فذهب. ثم عاد وفي يده نقبة خَلَق[2] وصرة كانت أمه تمتهن فيها (أي تقضي أشغالها). ثم قصد أباه من قِبَل ظهره فلم يشعر به حتى قام على القوم، فنشر النقبة، وقال لأبيه: إن أمي تدعوك وهذه أمارة[3] فرمى القوم النقبة بأبصارهم، وعاد العاص يتميّز غيظًا، وتناول منه النقبة، واحتمله، فأتى به منزله، فانحنى على المرأة ضربًا، وجعلت تسترفقه[4] وتستنصته، وقد أخذ الغضب بسمعه وبصره، حتى أثخنها[5] وسكن غضبه. فلما شفى غيظه جلس وقد خامره[6] الندم لما نال منها، فقالت: والله ما لي من ذنب ولا أحسبني دهيتُ إلا من قِبَل ولدي، فإني ضربتُهُ بالأمس. فقال لها: ألم تُنْفذيه[7] إلي بالنقبة أمارةَ إلي؟ فأقسمتْ أنها لم تفعل.

فقال العاص لعمرو: ألم تقل لي ذلك؟

فقال: إنها ضربتني أمس.

فقال العاص: أشهد أنك أدهى العرب!.

(الصقلي: أنباء نجباء الأبناء، ص٧٧)

---

(١) جهجه: صاح.

(٢) نقبة: ثوب كالإزرار، والخلق: البالي.

(٣) أمارة: علامة.

(٤) تسترفقه: تطلب الرفق بها.

(٥) أثخنها: بالغ في ضربها.

(٦) خامره: داخله.

(٧) تُنْفذِيه: ترسليه.

حِلْم مَعْن بن زائدة

تذاكر جماعة فيما بينهم أخبار مَعْن بن زائدة[1]، وما هو عليه من وفرة الحلْم، ولين الجانب، وأطالوا في ذلك. فقام أعرابي وآلى[2] على نفسه أن يُغَضبه، فقالوا: إنْ قدرْتَ على إغضابه فلك مائة بعير. فانطلق الأعرابي إلى بيَته، وعمد إلى شاة له فسلخها ثم ارتدى إهابها[3] جاعلاً باطنه ظاهره، ثم دخل على معن بصورته تلك، ووقف أمامه طافح العينين كالخليع[4] تارة ينظر إلى الأرض، وتارة ينظر إلى السماء، ثم قال:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة   وإذ نعلاك من جلد البعير

قال معن: أذكر ذلك، ولا أنساه يا أخا العرب. فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكًا   وعلّمك الجلوس على السرير

فقال معن: سبحانه وتعالى.

فقال الأعرابي:

فلست مسلّمًا ما عشت حيًا   على معنٍ بتسليم الأمير

قال معن: إن سلّمتَ رددْنا عليك السلام، وإن تركت فلا ضير عليك.

فقال الأعرابي:

---

(١) معن بن زائدة الشيباني: أدرك العصرين الأموي، والعباسي تولّى اليمن وسجستان في زمن المنصور ت: ١٥١ (الأعلام ٧/ ٢٧٣).

(٢) آلى: حلف أو أخذ عهداً.

(٣) إرهابها: الإهاب: الجلد.

(٤) الخليع: أي المخلوع، وهو من غضبت عليه قبيلته فنبذته فخرج عنها طريداً.

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن: إن أقمْتَ بنا فعلى الرحب والسعة. وإن رحلْت عنا فمصحوبًا بالسلامة.

فقال الأعرابي وقد أعياه[1] حلم معن:

فجد لي يا بن ناقصة بمالٍ فإني قد عزمت على المسير

فقال معن: أعطوه ألف دينار. فأخذها، وقال:

قليل ما أتيتَ به وإني لأطمع منك بالمال الكثير

فثَنِّ فقد أتاك المُلْكُ عفواً بلا عقل ولا رأي منير

فقال معن: أعطوه ألفًا ثانيًا. فتقدم الأعرابي إليه، وقبَّل يديه ورجليه، وقال:

سألتُ الجودَ أن يبقيك ذُخرًا فمالك في البرية من نظير[2]

فمنك الجود والإفضال حقًا وفيض يديك كالبحر الغزير[3]

فقال معن: أعطيناه على هجوه ألفين، فأعطوه على مدحنا أربعة آلاف. فقال الأعرابي:

جُعلْتُ فداك! ما فعلت ذلك إلا لمائة بعير جُعلَتْ على إغضابك. فقال معن: لا خوف عليك. ثم أمر له بمائتي بعير، نصفها للرهان، والنصف الآخر له. فانصرف الأعرابي داعيًا شاكرًا!.

(اليافعي: مرآة الجنان: ١/ ٣١٧)

---

(١) أعياه: أتعَبَه.

(٢) البرية: الخلق. نظير: مثيل.

(٣) فيض: عطاء.

أنا قاتل أبيك!

قيل: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفى رجل من بني أمية، يقال له: إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك، حتى أُخذ له أمان من أبي العباس السفاح، فقال له أبو العباس يوماً: حدثني عما مَر بك في اختفائك! فقال: كنت يا أمير المؤمنين، مختفيًا بالحيرة[1] في منزل على الصحراء، فبينا أنا ذات يوم على باب بيتي إذ نظرت إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في نفسي أنها تريدني، فخرجتُ متنكراً حتى دخلت الكوفة، ولا أعرف بها أحداً، فبقيت متحيراً، فإذا أنا بباب ورَحْبَة واسعة[2]. فدخلت الرحبة، فجلست فيها، فإذا رجل وسيم الوجه حسنُ الهيئة على فرس فدخل ومعه جماعة من أصحابه وأتباعه، فقال: مَن أنت؟ وما حاجتك؟ فقلت: رجل يخاف على دمه، واستجار بمنزلك. قال: فصيّرني في حجرة تلي حَرَمَه[3]، فمكثت عنده حولاً كاملاً في كل ما أحببتُ من مطعوم ومشروب وملبوس، لا يسألني عن شيء من حالي، وكان يركب في كل يوم، فقلت له يومًا: أراك تُدْمنُ الركوب. ففيم ذلك؟ فقال: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً[4]، وقد بلغني أنه مختف، فأنا أطلبه!

فقلت: يا هذا، قد وجب حقك عليَّ، ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة. قال: وما ذلك؟

(١) الحيرة: بلدة في العراق.

(٢) رحبة واسعة: ساحة دار واسعة.

(٣) حرمه: أهل بيته.

(٤) صبرًا: أي حبسه حتى مات.

قلت: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بثأرك!

فأطرق مليًا ثم قال: أما أنت فتلقى أبي، فيأخذ بحقه منك، وأما أنا فغير مخفر ذمتي[1] فاخرجْ عني فلستُ آمنُ نفسي عليك! فأعطاني ألف دينار، فلم أقبلها منه. وخرجتُ عنه. فهذا أكرم رجل رأيت!!

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٣٨٢)

* * *

أفيها بركة؟

روى طاووس، قال: كان رجل له أربعة بنين فمرض. فقال أحدهم: إما أن تمرّضوه وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرّضه وليس لي من ميراثه شيء. فقالوا: مرّضه وليس لك من ميراثه شيء. فَمَرَّضَهُ حتى مات، ولم يأخذ من ميراثه شيئًا. فأتى إليه في النوم، فقال له: ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار. فقال في نومه: أفيها بركة؟ فقال: لا. فأصبح فذكر ذلك لامرأته، فقالت: خذها فإن من بركتها أن تكتسي منها وتعيش، فأبى. فلما أمسى أتى له في النوم، فقال له: ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير، فقال: أفيها بركة؟ قال: لا. فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته، فقالت له مثل مقالتها الأولى. فأبى أن يأخذها. فأتى له في الليلة الثالثة، فقال له: ائت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً. قال: أفيه بركة؟ قال: نعم. فذهب فأخذ الدينار، ثم خرج إلى السوق فإذا هو برجل يحمل حوتين[2]،

(١) غير مخفر ذمتي: غير ناقض لعهد أعطيته.

(٢) حوتين: سمكتين.

فقال له: بكم هما؟ فقال: بدينار. فأخذهما منه بالدينار، وانطلق بهما إلى منزله، فشق بطونها، فوجد فيهما درتين لم يَرَ الناسُ مثلهما. قال: فبعث الملك يطلب درة ليشتريها، فلم توجد إلا عنده فباعها بوقْر[1] ثلاثين بغلاً ذهبًا، فلما رآها الملك قال: ما تصلح هذه إلا بأخت لها. اطلبوا أختها وإن أضعفتم ثمنها. فجاؤوا إليه، فقالوا له: أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك؟ قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم. فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا به الأولى!.

(الدميري: حياة الحيوان، ٢/ ١٢٨)

* * *

لا تصدقن ما لا يكون

حَدّث الشعبي قال: صاد رجل قُمْرِيّة[2]، فقالت له: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحكِ وآكلكِ!

قالت: والله، ما أشبعك من جوع، وخير لك من أكلي أن أعلمك ثلاث خصال: واحدة وأنا في يدك، والثانية وأنا على الشجرة، والثالثة وأنا على الجبل!

قال: هاتي.

قالت: لا تَلَهَّفَنّ على شيء فات. فخلَّى سبيلها، فلما صارت على الشجرة قالت: لا تصدِّقَنَّ بما لا يكون أن يكون. فلما صارت على الجبل

---

(١) الوقر: الحمل الثقيل.

(٢) القمرية: نوع من الحَمام.

قالت : ياشقي، لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درّتين في كل واحدة منها عشرون مثقالاً! .

فعضّ الرجل على إصبعه ندمًا وتلهفًا، ثم قال :

هاتي الثالثة .

قالت : أنت قد نسيتَ الأولى والثانية فكيف أخبرك بالثالثة؟ ألم أقل لك : لا تَلَهَّفَنَّ على ما فات، ولا تصدقن بما لا يكون أنه يكون! أنا ولحمي ودمي وريشي لا يساوي عشرين مثقالاً ثم طارت .

(ابن عاصم : حدائق الأزاهر، ص٢٩٥)

* * *

رُقْيَة

دخل عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على عبدالملك بن مروان، فوجده يتأوّه، فقال : يا أمير المؤمنين، لو أدخلْت عليك من يُؤْنسك بأحاديث العرب، ويُباسطك استرحتَ. فقال : لستُ بصاحب لهو .

قال : ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين؟ قال : هاج بي عرق النِّسا في ليلتي هذه، فبلغ مني ما ترى. فقال : إن بديحًا مولاي من أرقى الخلْق. فأمر بإحضاره. فلما مثل بين يديه، قال عبدالملك : يا بديح، ارْقِ رجلي. فقال : يامولاي، أنا أرْقَى الناس لها. ثم وضع يده عليها، وجعل يقول ما لا يُسمع. فقال عبد الملك : قد وجدت راحة بهذه الرقية. أين فلانة؟ ائتوني بها تكتبها؛ لئلا يهيج بي الوجع بالليل. فقال بديح : الطلاق يلزمه، ما أكتبها إلا بتعجيلي جائزتي. فأمر له بأربعمائة ألف درهم. فقال : يا أمير

المؤمنين، الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تُحمل جائزتي إلى بيتي. قال: تُحمل. فحُملت. فقال: يا أمير المؤمنين، الطلاق يلزمه، ما رقيتُ رجلك إلا مباسطة بقول نُصَيب[1]، حيث قال:

ألا إنّ ليلى العامرية أصبحتْ على البعد مني ذَنْب غيري تَنْقِمُ

فقال: وَيْلَكَ! ما تقول؟ فقال: الطلاقُ يلزمه، ما رقيتك إلا بها. فقال: اكتمها عليّ.

(الأبشيهي: المستطرف: ٢/ ٢٣٢)

* * *

النحوي والضَّيْف

بات رجل عند نحوي، فأكل عنده طعاماً وفاكهة كثيرة، فلما كان في نصف الليل تحركت عليه بطنه، فصاح على النحوي: يا سيدي، إني أريد أن أتروح![2] فتنحنح النحوي مراراً، ثم صاح: يا ميمونة، مراراً حتى استجابت له بعد حين، فقال لها: أزيلي الكرى[3] عن مقلتيك، وافتحي عينيك، والبسي ثوبك، وقومي على قدميك، واضربي الزند، وأشعلي نارًا، وأوقدي سراجًا، وانهضي إلى البئر، فأدلي فيه الدلو، وأخرجي منه ماء، واجعليه في قدح، وألقيه في المستراح[4]، فإن ضيفنا يريد أن يتروّح.

---

(١) نصيب بن رباح مولى عبدالعزيز بن مروان شاعر فحل شديد السواد، ت ١٠٨هـ (الأعلام ٨/ ٣١).

(٢) أتروح: أتغوط.

(٣) الكرى: النعاس.

(٤) المستراح: بيت الخلاء.

فلم يتم النحوي كلامه إلا والرجل قد سلح[1] في السرير. فقال الرجل: يا سيدي، إن هذا الشغل الذي كلفت خادمك -إن يسر الله فيه- ربما تهيأ في سنة كاملة، وأنا لا أكلف خادمك من شغل ساعة. يا ميمونة، أقبلي واغسلي السرير، فقد سلحتُ فيه!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص١٤٥)

* * *

من العجائب

قال الهيثم بن عدي: خرجتُ في سفري على ناقة، فأمسيت عند خيمة أعرابي، فنزلتُ فقالت ربة الخباء: من أنت؟

فقلت: ضيف.

قالت: وما يصنع الضيف عندنا؟ إن الصحراء لواسعة. ثم قامت إلى بُر فطحنتْه وعجنتْه وخبزتْه، ثم قعدتْ تأكل، فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن. فسلم ثم قال: من الرجل؟

قلت: ضيف.

قال: أهلاً وسهلاً، حياك الله، وملأ قعبًا[2] من اللبن وسقاني، ثم قال: ما أراك أكلت شيئاً. وما أراها أطعمتْك!.

فقلت: لا، والله. فدخل عليها مغضبًا، وقال:

---

(١) سلح: تغوط، وقضى حاجته.

(٢) قعب: قدح كبير.

ويلكَ أكلتَ، وتركتَ الضيفَ؟.

قالت: وما أَصنع به؟ أطعمه طعامي؟

وزاد بينهما الكلام، فضربها حتى شجَّها[1]. ثم أخذ شفرة[2]، وخرج إلى ناقتي فنحرها، فقلت: وما صنعت عافاك الله؟

فقال: والله، لا يبيت ضيفي جائعًا، ثم جمع حطبًا وأجج نارًا وأقبل يشوي ويطعمني، ويأكل ويلقي إليها، ويقول: كلي لا أطعمك الله!. حتى إذا أصبح تركني ومضى، فقعدت مغمومًا. فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر من النظر إليه، وقال: هذا مكان ناقتك. ثم زودني من ذلك اللحم وبما حضره، وخرجت من عنده، فضمني الليل إلى خيمة أعرابي، فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام، وقالت: من الرجل؟

قلت: ضيف.

فقالت: مرحبًا بك، حياك الله وعافاك!.

فنزلتُ، ثم عمدتْ إلى بُر فطحنتْه وعجنتْه وخبزتْه، ثم روّتْ[3] ذلك بالزُبْد[4] واللبن، ووضعتْه بين يديّ، ومعه دجاجة مشوية، وقالت: كل واعذرْ.

فلم ألبث إذ أقبل أعرابي، كريهُ المنظر، فسلم، فرددتُ عليه السلام، فقال: من الرجل؟

---

(١) شجها: جرحها.

(٢) شفرة: سكين.

(٣) روّت: ملأت.

(٤) الزبد: مخاض اللبن.

قلت: ضيف.

قال: وما يصنع الضيف عندنا؟ ثم دخل إلى أهله، وقال: أين طعامي؟

قالت: أطعمته للضيف.

فقال: أتطعمين طعامي للأضياف! ثم تكالحا[1]، فضربها، فشجها، فجعلتُ أضحك، فخرج إليَّ، وقال: ما يضحكك؟

فأخبرتُه بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلتُ عندهما قبله. فأقبل عليّ، وقال: إن هذه المرأة التي عندي أخت ذلك الرجل، وتلك المرأة التي عنده أختي. فنمتُ ليلتي متعجبًا، فلما أصبحتُ انصرفتُ.

(الدميري: حياة الحيوان: ١/ ٤٩٣)

* * *

قَتَل ثم قُتِل

رَوَىَ أسامةُ بن مُنْقذ قال: كان عندنا أخوان من أصحابنا يترددان من شَيْزر[2] إلى اللاذقيةَ، قالا: خرجنا من اللاذقية، فأشرفنا من عقبة[3] المندة، وهي عقبة عالية، تشرف على ما تحتها من الوطاء، فرأينا السبع، وهو رابض على نهر العقبة. فوقفنا مكاننا، ما نجسر على النزول من خوف الأسد، فرأينا رجلاً قد أقبل، فصحنا عليه، ولوّحنا إليه بثيابنا نحذره من الأسد. فما سمعَنا وأوتر قوسه، وطرح فيه نشابة ومشى. فرآه الأسد فوثب

(١) تكالحا: تكشرا في عبوس.

(٢) شيزر: قلعة تقع قرب معرّة النعمان في شمال الشام.

(٣) العقبة: المرقى الصعب من الجبال.

إليه، فضرب الرجل الأسد بالقوس، ما أخطأ قلبه فقتله، ومشى إليه فتممّ قتله. ثم أخذ نشابة وجاء إلى النهر، فنزع زربولَه، وقلع ثيابه ونزل، واغتسل في الماء، ثم طلع ولبس ثيابه، ونحن نراه، وجعل ينفض شعره؛ لينشّفَه من الماء، ثم لبس فردة زربوله، واتكأ على جنبه وطوّل في الاتكاء، فقلنا: والله ما قصّر ولكن على مَن يتيه؟[1] ونزلنا إليه وهو على حاله، فوجدناه ميتًا ما ندري ما أصابه!

فنزعنا فردة الزربول من رجله وإذا فيه عقرب صغير قد لسعته في إبهامه. فمات لوقته.

فعجبنا من ذلك الجبار الذي قتل الأسد وقتلتْه عقرب مثل الإصبع. فسبحان الله القادر النافذ المشيئة في الخلق!

(ابن منقذ: الاعتبار، ص ١٣٠)

* * *

رُشِّحتُ للقضاء

إنَّ رَجُلاً آلى يميناً[2] ألا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من النساء. فاستشار تسعة وتسعين نفسًا وبقي واحد، فخرج على أن يسأل أول من يطرأ عليه، فرأى مجنونًا قد اتخذ قلادة من عظم، وسوّد وجهه، وركب قصبة، وأخذ رمحه، فسلّم عليه، وقال: مسألة.

---

(١) يتيه: يتكبر.

(٢) آلى يمينًا: أقسم يمينًا.

فقال: سل ما يعنيك، وإياك وما لا يعنيك، واحذر رمحة هذا الفرس[1]. قال: فقلت: مجنون والله! ثم قلتُ: إني رجل لقيتُ من النساء بلاءً، وآليت ألا أتزوج حتى استشير مائة نفس وأنت تمام المائة.

فقال: اعلم أن النساء ثلاث: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك.

أما التي لك فشابّة طريّة لم تمس الرجال فهي لك لا عليك، إن رأت خيراً حمدت، وإن رأت شراً قالت: الرجال على مثل هذا.

وأما التي عليك لا لك فامرأة ذات ولد من غيرك، فهي التي تسلخ الرجل، وتجمع لولدها.

وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك، إن رأت خيراً قالت: هكذا يجب، وإن رأت شراً حنّت إلى زوجها الأول.

قال: فقلت: نشدتُك الله ما الذي غيّر من أمرك ما أرى؟ قال: ألم أشترط عليك ألا تسأل عما لا يعنيك؟ فأقسمت عليه، فقال: إني رُشّحت للقضاء فاخترت ما ترى على القضاء.

(ابن حبيب: عقلاء المجانين، ص٧٧)

* * *

(١) رمحة الفرس: رفستها.

لقمة بلقمة

قيل: كان لامرأة ابن غاب عنها غيبة منقطعة. فجلست تأكل يومًا، فحين قطعت لقمة وأهوت بها إلى فِيْهَا[1] تصدّق[2] منها سائل وقف بالباب. فامتنعت من أكل اللقمة وحملتها مع تمام الرغيف، فتصدقت بها، وبقيت جائعة.

وكانت شديدة الحذر على ابنها، والدعاء بردّه، فما مضت إلا ليال يسيرة على هذا الحديث، حتى قَدِمَ ابنها فأخبرَ بشدائد عظيمة مرت به.

وقال: أعظم شيء مرَّ على رأسي، أني قمت في وقت كذا، أسلك أجمة[3] في البلد الفلاني، إذ خرج أسد فقبض عليّ من حمار كنت فوقه، فغار الحمار[4]، فتشبكتْ مخالب السبع في مرقعةٍ كانت علي فما وصلت إليّ وذهب عقلي، وجرني فأدخلني الأجمة.

فما هو إلا أن برك عليّ؛ ليفترسني حتى رأيت رجلاً عظيم الخلق أبيض الوجه والثياب وقد جاء حتى قبض على قفا الأسد، وشاله[5] حتى خبط به الأرض، وقال: قم يا كلب، لقمة بلقمة. فقام السبع مهرولاً، وثاب إليّ عقلي، وطلبتُ الرجل فلم أجده.

وجلستُ ساعات، إلى أن عادت إليّ قوتي، ثم نظرت إلى نفسي، فلم أجد بها بأسًا فمشيت، فلحقت القافلة، وأخبرتهم فعجبوا من خلاصي.

---

(١) فيها: فمها.

(٢) تصدق: طلب منها الصدقة.

(٣) أجمة: غابة.

(٤) غار: أسرع في عدوه.

(٥) شاله: رفعه.

ولم أدر ما معنى «لقمة بلقمة»!

فنظرت المرأة إلى الوقت، فإذا هو الوقت الذي أخرجَت اللقمة من فيها فتصدقت بها، فأخبرته الخبر.

(التنوخي: نشوار المحاضرة، ٢/ ٤٢)

* * *

ثلاثون ألف دينار

قيل: إن فروخًا أبا عبدالرحمن (أبو ربيعة) خرج في البعوث غازيًا إلى خراسان أيام بني أمية، وربيعة[1] (ابنه) حمل في بطن أمه، وخلَّف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار.

وبعد سبع وعشرين سنة قضاها في الجهاد قَدِم المدينة، وهو راكب فرسًا وفي يده رمح، فنزل عن فرسه، ثم دفع برمحه باب المنزل، فخرج (ربيعة)، فقال له: يا عدو الله، أتهجم على منزلي؟

فقال: لا.

فقال فروخ: يا عدو الله، أنت رجل دخلت على حرمتي، فتواثبا وتلبّب[2] كل واحد منهما بصاحبه، حتى اجتمع الجيران. فبلغ ذلك مالك ابن أنس والمشيخة، فأتوا يعينون ربيعة، فجعل ربيعة يقول: والله، لا فارقتك إلا عند السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتي. وكثر الضجيج فلما بصروا بمالك بن أنس سكت

(١) هو ربيعة بن فروخ إمام حافظ فقيه مجتهد.

(٢) تلبب: أمسك.

الناس كلهم، فقال مالك: أيها الشيخ، لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري، وأنا فروخ مولى بني فلان، فسمعت امرأته كلامه، فخرجت، فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلَّفْتَه[1] وأنا حامل به. فاعتنقا جميعًا وبكيا. فدخل فروخ المنزل، وقال: هذا ابني؟

قالت: نعم.

قال: فأخرجي المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار. فقالت: المال دفنتُه وأنا أخرجه بعد أيام.

فخرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حلقته. وأتاه أيضًا مالك بن أنس، والحسن بن زيد. وأشراف أهل المدينة، وأحدق الناس به[2].

قالت امرأة فروخ: اخرج يا فروخ، فصلّ في مسجد الرسول ﷺ فخرج فصلى. فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاها فوقف ينظر إلى الجمع، ففرجوا له قليلاً، ونكس ربيعة رأسه[3] يوهمه أنه لم يره وعليه قلنسوة طويلة، فشك فيه أبو عبدالرحمن، فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا: هذا ربيعة بن أبي عبدالرحمن.

فقال ربيعة: لقد رفع الله ابني! فرجع إلى منزله، فقال لزوجته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحدًا من أهل العلم والفقه عليها!.

فقالت: أيّهما أحب إليك ثلاثون ألف دينار، أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟

قال: لا والله، إلا هذا!

(١) خلفته: تركته.

(٢) أحدقوا به: أحاطوا به.

(٣) نكس رأسه: خفضه.

قالت: فإني قد أنفقت المال كله عليه!

قال: فوالله ما ضيّعته!

(البغدادي: تاريخ بغداد: ٨/ ٤٢١)

* * *

رسول الله في المنام

حدَّث القاضي الإمام مجد الدين أبو سليمان داود بن محمد بن الحسن ابن خالد الخالدي، عمن حدثه أن شيخًا استأذن على خواجا بزرك[١] رحمه الله، فلما دخل عليه رآه شيخًا مهيبًا بهيًا، فقال: من أين الشيخ؟ قال: من غزنة[٢]. قال: ألك حاجة؟ قال: أنا رسول رسول الله إلى ملك شاه. قال: يا شيخ، أي شيء هذا الحديث؟ قال: إن أوصلتني بلغته الرسالة، وإلا فأنا لا أزول حتى أجتمع به وأبلغه ما معي.

فدخل خواجا بزرك على السلطان، فأعلمه بما قال الشيخ، فقال: أحضِروه. فلما حضر قدّم للسلطان مسواكًا ومشطًا، وقال له: أنا رجل لي بنات، وأنا فقير، لا أقدر على جهازهن وتزويجهن، وكل ليلة أدعو الله تعالى أن يرزقني ما أجهزهن به. فنمت ليلة الجمعة من شهر كذا، ودعوت الله سبحانه بمعونتي عليهن، فرأيت رسول الله ﷺ، فيما يرى النائم، فقال لي: أنت تدعو الله - تعالى - أن يرزقك ما تجهز به بناتك؟ قلت: نعم يا رسول الله فقال: امض إلى فلان -وسمّاه بعز الدين ملك شاه[٣]- يعني:

(١) هو نظام الملك السلجوقي المشهور.

(٢) غزنة: كانت مدينة عظيمة في طرف خراسان.

(٣) عز الدين ملك شاه: السلطان السلجوقي الذي توفي سنة ٤٨٥هـ.

السلطان، وقل له: قال لك رسول الله ﷺ جَهِّزْ بناتي. فقلت: يا رسول الله، إن طلب مني علامة، ما أقول له؟ قال: قل له: بعلامة أنك كل ليلة عند النوم تقرأ سورة تبارك. فلما سمع ذلك السلطان قال: هذه علامة صحيحة. وما اطلع عليها غير الله - تبارك وتعالى -. فإن مؤدبي أمرني أن أقرأها كل ليلة عند النوم. وأنا أفعل ذلك. ثم أمر له بكل ما طلبه لتجهيز بناته وأجزل عطيته وصرفه.

(ابن منقذ: كتاب الاعتبار، ص١٨٩)

* * *

وافق شن طبقة

كان شنٌّ رجلاً من دهاة[١] العرب وعقلائهم. فقال يومًا: والله لأطوفن[٢] حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، فبينما هو في بعض مسيره، إذ رافقه رجل في الطريق، فسأله شن: أين تريد؟ فقال: موضع كذا. يريد القرية التي يقصدها شن. فرافقه حتى إذا أخذا في مسيرهما، قال له شن: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل، أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أو تحملني؟ فسكت عنه شن. وسارا حتى إذا قربا من القرية إذا بزرع قد استحصَدَ[٣]

قال شن: أترى هذا الزرع أُكل أم لا؟ فقال الرجل: يا جاهل، ترى نبتًا مستحصداً فتقول: أكل أم لاَ؟ فسكت شن عنه. حتى إذا دخلا القرية

(١) دهاة: جمع داه، وهو الذكي الفطن.

(٢) طاف: تجول.

(٣) استحصد: حان وقت حصاده.

لقيتهما جنازة، فقال شن: أترى صاحب هذا النعش[1] حيًا أم ميتًا؟ فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك! ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حي؟ فسكت شن وأراد مفارقته، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله، فمضى معه. وكان للرجل بنت يقال لها: طبقة. فلما دخل إليها أبوها، سألته عن ضيفه. فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جهله، وحدثها بحديثه، فقالت: يا أبت، ما هذا بجاهل! أما قوله: أتحملني أم أحملك؟ فأراد: أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا. وأما قوله: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟، فأراد: هل باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا؟ وأما قوله: في الجنازة فأراد هل ترك عقبًا[2] يحيا بهم ذكره أم لا؟ فخرج الرجل فجلس إلى شن فحادثه ساعة، ثم قال: تحب أن أفسِّر لك ما سألتني عنه؟ فقال: نعم، فسِّره. فقال شن: ما هذا من كلامك، فأخبرني: مَن صاحبه؟ قال: ابنة لي. فخطبها إليه، فزوجه إياها، وحملها إلى أهله. فلما رأوها، قالوا: وافق شن طبقة!.

(الميداني: مجمع الأمثال، ص١٦٤)

* * *

رجع بخفي حُنَين

كان حنين إسكافا[3]، فساومه أعرابي بخفين، فاختلفا حتى أغضبه الأعرابي. فأراد حنين أن يغيظ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين

---

(١) النعش: ما يحمل فيه الميت.

(٢) عقبًا: ولدًا.

(٣) إسكاف: صانع الأحذية، ومصلحها.

الخفين وطرح أحدهما في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر. فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا الخف بخف حنين، ولو كان معه الآخر لأخذته! ولكن لا فائدة من خف واحد، ثم مضى

فلما انتهى إلى آخر ندم على ترك الأول، وكان حنين قد كمن له. فلما رجع الأعرابي في طلب الأول عمد حنين إلى راحلة الأعرابي، فذهب بها بما عليها. وأقبل الأعرابي، وليس معه إلا الخفان. فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بخفي حنين!.

(الميداني: مجمع الأمثال، ص٨١).

* * *

عالم أم مجنون؟

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (الذي اخترع علم العروض الذي يوزن به الشعر) يقطّع في علم العروض ويزن الشعر بألفاظ، وحركات غريبة. فدخل عليه ولده، وهو في تلك الحالة الغريبة التي لم يسبق له بها مثيل ولم يرها منه قبل ذلك. فتعجب الولد، ولم يكلم أباه، ولكنه خرج إلى الناس، وقال لهم: إن أبي قد جُنَّ! فدخل الناس على الأب، وأخبروه بما قال ابنه، فقال له:

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتَني — أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عذلْتُكا

لكن جهلتَ مقالتي فعذلْتَني — وعلمتُ أنك جاهل فعذرْتُكا

(أحمد الهاشمي: المفرد العلم، ص٨٩)

وفاء كلب

حكي أن رجلاً من أهل البصرة خرج إلى الجبانة[١] ينتظر ركّابه فاتّبعه كلب له، فطرده وضربه وكره أن يتبعه، ورماه بحجر فأدماه، فأبى الكلب إلا أن يتبعه.

فلما صار إلى الموقع، وثب به قوم كانت لهم عنده طائلة[٢]، وكان معه جار له وأخ، فهربا عنه وتركاه وأسلماه، فجرح جراحات كثيرة، ورمي به في بئر، وحثوا[٣] عليه التراب حتى وارَوْه[٤]، ولم يشكّوا في موته، والكلب مع هذا يهرّ[٥] عليهم وهم يرجمونه.

فلما انصرفوا أتى الكلب إلى رأس البئر فلم يزل يعوي، ويبحث في التراب بمخالبه، حتى ظهر رأس صاحبه وفيه نَفَسٌ يتردّد، وقد كان أشرف على التلف، ولم يبق فيه إلا حُشاشة[٦] نفسه، ووصل إليه الروح. فبينما هو كذلك إذ مرّ أناس فأنكروا مكان الكلب ورأوه كأنه يحفر قبراً فجاؤوا فإذا هم بالرجل على تلك الحال، فاستخرجوه حياً وحملوه إلى أهله.

(التنوخي: نشوار المحاضرة: ٧/ ٢٢٢)

* * *

(١) الجبانة: الصحراء.

(٢) طائلة: عداوة.

(٣) حثوا عليه التراب: ألقوه عليه.

(٤) واروه: أخفوه.

(٥) يهر: ينبح.

(٦) حشاشة: بقية الروح.

أعوذ بالله من هذه الزيارة!

حكي أن بعض الملوك طلع يومًا إلى أعلى قصره يتفرّج، فلاحت منه التفاتة، فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره، لم يرَ الراؤون أحسن منها، فالتفت إلى بعض جواريه، فقال لها: لمن هذه؟ فقالت: يا مولاي، هذه زوجة غلامك فيروز. فنزل الملك وقد خامره حبها، وشغف بها فاستدعى فيروز، وقال له: خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية، وأتني بالجواب. فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله، فوضع الكتاب تحت رأسه ونام، فلما أصبح ودّع أهله وسار طالبًا لحاجة الملك، ولم يعلم بما قد دبّره الملك. ثم إنه لما توجّه فيروز قام الملك مسرعًا وتوجّه مختفيًا إلى دار فيروز، فقرع الباب قرعًا خفيفًا، فقالت امرأة فيروز: من بالباب؟ قال: أنا الملك سيد زوجك. ففتحت له فدخل وجلس، فقالت له: أرى مولانا اليوم عندنا، فقال: جئت زائرًا. فقالت: أعوذ بالله من هذه الزيارة، وما أظن فيها خيرًا! فقال لها: وَيْحَكِ! إنني أنا الملك سيد زوجك، وما أظنك عرفتني! فقالت: يا مولاي، لقدَ علمت أنك الملك، ولكن سبقتك الأوائل في قولهم:

سأترك ماءكم من غير وِرْدٍ ... وذاك لكثرة الوُرّاد فيهِ

إذا سقط الذباب على طعام ... رفعتُ يدي ونفسي تشتهيهِ

وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب ولغْنَ فيهِ

ويرتجع الكريم خميصَ بطن[1] ... ولا يرضى مساهمة السفيهِ

---

(١) خميص بطن: ضامر البطن من الجوع.

وما أحسن – يا مولاي – قول الشاعر:

قل للذي شفّه الغرام بنا ... وصاحب الغدر غير مصحوب

والله لا قال قائل أبداً ... قد أكل الليث فضلة الذيب

ثم قالت: أيها الملك، تأتي إلى موضع منه شرب كلبك تشرب منه. فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها، فنسي نعله في الدار. هذا ما كان من الملك.

وأما فيروز فإنه لما خرج وسار تفقّد الكتاب، فلم يجده معه، فتذكر أنه نسيه تحت فراشه، فرجع إلى داره. فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره، فوجد نعل الملك في الدار، فطاش عقله، وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعله، فسكت ولم يُبد كلاماً، وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها. ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار. فمضى فيروز إلى زوجته، فسلم عليها، وقال لها: قومي إلى زيارة بيت أبيك. قالت: وما ذاك؟ قال: إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهري لأهلك ذلك. قالت: حبًا وكرامة. ثم قامت من ساعتها إلى بيت أبيها، ففرحوا بها وبما جاءت به معها. فأقامت عند أهلها عدة أشهر، فلم يذكرها زوجها ولا ألمّ بها. فأتى إليه أخوها، وقال له: يا فيروز، إما أن تخبرنا بسبب غضبك، وإما أن تحاكمنا إلى الملك. فقال: إن شئتم الحكم فافعلوا، فما تركت لها عليّ حقًا. فطلبوه إلى الحكم، فأتى معهم. وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسًا إلى جانبه، فقال أخو الصبية: أيّد الله مولانا قاضي القضاة، إني أجّرت هذا الغلام بستانًا سالم الحيطان ببئر ماء معين[1] عامرة، وأشجار مثمرة، فأكل

(١) ماء معين: ماء جار.

ثمره، وهدم حيطانه، وأخرب بئره.

فالتفت القاضي إلى فيروز، وقال له: ما تقول يا غلام؟ فقال فيروز: أيها القاضي، قد استلمت البستان وسلمته أحسن ما كان. فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان؟

قال: نعم ولكن أريد منه السبب لرده. قال القاضي: ما قولك؟ قال: والله يا مولاي، ما رددت البستان كراهية فيه، وإنما جئت يومًا من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فخفت أن يغتالني، فحرّمت دخول البستان إكرامًا للأسد. وكان الملك متكئًا فاستوى جالسًا، وقال: يا فيروز، ارجع إلى بستانك آمنًا مطمئنًا، فوالله إن الأسد دخل البستان، ولم يؤثر فيه أثراً ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً ولا شيئاً، ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة، وخرج من غير بأس، والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجره.

فرجع فيروز إلى داره وردّ زوجته، ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك.

(ابن حجة: ثمرات الأوراق، ص٣٣٩)

* * *

قلة الشهية

نزل رجل على ديراني[1] بالشام، فقدم إليه أربعة أرغفة، وذهب ليأتيه بعدس، فلما جاء وجده قد أتى على الأرغفة فأكلها كلها، فوضع العدس بين يديه، وذهب ليزيده رغيفًا يأكل به العدس. ولما جاء به وجده قد أكل العدس. فوضع الرغيف، وذهب، فجاءه بصحفة أخرى من العدس، فوجده قد أكل الرغيف. فما زال كذلك حتى أتى على طعام تسعة رجال. فلما فرغ سأله الديراني عن حاله ومقصده[2]، فقال: أريد الأردن، فإنه بلغني أن به طبيبًا جيدًا، وأنا في هذه المدة أصابني سوء هضم، وقلّة شهوة للطعام! فقال له الديراني: بالله إذا رجعت وقد تطببت، أن تأخذ علي غير هذا الطريق، فإن هذا الدير لقوم ضعفاء! فخجل الرجل، وقال: نعم!.

(ابن عاصم: حدائق الأزاهر، ص٢٢٧)

* * *

إتقان العمل

ومن الغرائب ما قاله محدثي

دخل تاجر مسجدًا، وأعجب بنصيحة مكتوبة معلقة على الجدار، جاء فيها: «إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، فما كان منه إلا أن سجلها وذهب إلى خطاط؛ لكتابتها على لوحة كبيرة.

وبعد الانتهاء حملها إلى منزله، ووضعها في المطبخ؛ لتستفيد منها زوجته.

---

(١) ديراني: نسبة إلى داريّا، وهي قرية في غرب دمشق.

وفي اليوم التالي دخل المنزل، ففوجئ بتلك اللوحة وقد وضعت في غرفة النوم فوق السرير.

نائم في أثناء الصلاة

وقال محدثي:

دخلت مسجداً لأداء صلاة العصر عندما أقيمت، ففوجئت برجل قد تغطى بغطاء أبيض، وقد استغرق في النوم قرب أحد الأعمدة، دون أن يكترث بالصلاة وأهميتها.

وقد اغتممتُ كثيراً لعدم اهتمام جماعة المسجد بإيقاظه، فشغلني هذا الأمر في أثناء الصلاة، فأسرعت بعدها إلى الإمام، وحدثته بالأمر، وأظهرت امتعاضي من هذا الإهمال، فتبسم وقال: جزاك الله خيراً!.

وقد زاد موقف الإمام من تعجبي. وبعد قليل زال تعجبي؛ لأن صلاة الجنازة قد أقيمت.

* * *

المحل للتقبيل

وقال محدثي:

دخل رجل غريب مكة للحج، فلاحظ إعلانًا قد علق على محل مغلق، يقول الإعلان: (المحل للتقبيل)، فقال الرجل في نفسه متعجبًا: نحن في البلد الحرام، والشهر الحرام، والتقبيل موجود، وله محلات عامة! ما هذا الفساد؟ وما هذا التناقض؟. وبعد قليل رأى إعلانًا آخر، فازداد تعجبه.

وبعد أداء مناسك الحج التقى برجل مقيم في مكة منذ زمن طويل، فسأله عن هذا الأمر، فتعجب المقيم مما سمعه وضحك كثيراً.

* * *

أما عندك مخ؟

وقال محدثي:

خرج رجل كعادته كل يوم، لبيع اللحم المؤلف من مخ الغنم، والمقادم، والكروش، فقد تعود أن يضع كل ذلك في (الفرش) وهو طبق خشبي كبير، يحمله فوق رأسه.

وبعد أن انتهى في ذلك اليوم من بيع ما معه، حمل فرشه فارغًا فوق رأسه، وسار في طريق مزدحم، فمرّ بجانبه رجل نصراني، يغطي رأسه بطربوش طويل، وفجأة لمس الفرش الطربوش، فغضب النصراني، والتفت إلى البائع مشيراً بيده إلى الأعلى، وقال: أما عندك مخ؟

فرد البائع: لا، لا، لقد بعناه كله.

* * *

ملابس فاخرة

وقال محدثي:

دُعي شيخ قبيلة لحضور حفلة عرس رجل من قبيلته، يسكن في إحدى المناطق البعيدة. وفي أثناء سفره بسيارته، هاجمه بعض قطاع الطرق، وأطلقوا عليه النار، ثم لاذوا بالفرار. وقد أصابه رعب شديد، لكنه لم يصب بأذى، كما أن سيارته لم تتعطل إلا أنها أصيبت ببعض الخدوش في أحد

الجانبين، ورغم كل ذلك فقد أصر على العودة إلى بلده معتذراً بأن الطريق طويل ومخيف ومعرض للمفاجآت، رغم إلحاح مرافقيه عليه بمتابعة السفر.

وعندما وصل إلى بيته أخبر زوجته بأنه يريد تغيير ملابسه الداخلية، فتعجبت من طلبه؛ لمعرفتها بأن تلك الملابس جديدة وفاخرة، وقد ارتداها لأول مرة من أجل حضور العرس.

ولم تعرف السر إلا عندما حملتها؛ لتغسلها، فقد فاحت منها روائح خاصة.

* * *

الطريق معلق

وقال محدثي:

دخلت مدينة بسيارتي قاصداً صديقًا لي حسب عنوانه الذي حصلت عليه منه عن طريق الهاتف. ولكني فوجئت قبل الوصول بقليل بلوحة كُتب عليها: (الطريق معلق). عندها أوقفت السيارة جانبًا، وترجَّلْتُ لأسأل أحد المارة عن الطريق، وعن المسافة التي علي أن أقطعها، والطريق معلق، ولكني لم أجد أحداً، فالمكان خال من المارة، وتجمّلتُ بالصبر، ثم أخرجت الورقة لأتأكد من العنوان، وعبثًا حاولت، فإن صديقي لم يذكر لي شيئًا عن هذا الطريق المعلق.

وفي غمرة التفكير مرت بجانبي سيارة مسرعة، ثم انعطفت نحو اليمين، وأشار لي قائدها بيده بحركة تشبه السلام والتحية، فقابلته بمثلها. ثم رجعت للاطلاع على العنوان من جديد، فلم أعثر على حل، عندها

عزمت على متابعة المسير، وبعد مسافة قصيرة فوجئت بأحجار كبيرة تسد الطريق، فرجعت؛ لأن الطريق لم يكن معلقًا بل كان مغلقًا.

* * *

وظيفة بعد الجامعة

وقال محدثي:

كنت إماماً في أحد المساجد، وفي أحد الأيام تقدم إلي بعد انتهاء صلاة المغرب شاب وسألني عن السورة التي قرأتها في الصلاة، وأعلمني بأنني أخطأت في تطبيق أحكام التجويد، وأوضح لي أنه تخرج في الجامعة منذ عشر سنوات. وقد تلطفت معه، فشكرته على ملاحظته، وأعلمته بقبولها، ورحبت به صديقًا وشيخًا جليلاً وأخًا كريمًا.

وتفكرت في أثناء حديثي معه في الآيات التي قرأتها، وفي أحكام التجويد التي تتضمنها، وتثبتُّ من حرصي الشديد على القراءة السليمة، وتطبيق أحكام التجويد - كما عودت نفسي - ثم سألته عن صحته، وعن عمله الحالي، وعن الوظيفة التي يشغلها، وعن سنة تخرجه، وعن الشهادات التي يحملها. وقد فوجئت بأنه ترك الدراسة منذ أكثر من عشر سنوات بعد دخوله الصف الثاني المتوسط، وأنه لم يكمل دراسته في أي مدرسة أخرى، وأنه يعمل الآن راعيًا للإبل.

* * *

حذاؤه أكبر

وقال محدثي:

لاحظتْ مدرِّسةُ المرحلة التمهيدية تلميذين يجلسان متجاورين في مؤخّرة صفها، وهما منشغلان عنها بالحديث فيما بينهما، فتقدّمتْ نحوهما وسألتْ أحدهما،

فقالت: من هذا الذي يجلس معك؟

قال: هذا أخي!

قالت: هو لا يشبهك فكيف يكون أخاك؟

قال: هو أخي لأنّ أمّه أرضعتْني!

قالت: أنتَ أكبر أم هو؟


قال: هو أكبر مني.

قالت: كيف عرفْتَ؟

قال: حذاؤه أكبر من حذائي!!.

* * *

الفهرس


Bibliotheca Alexandrina
0359607